

البيان الأمول  
في  
شمائل الرسول صلى الله  
عليه  
وسلم

بقلم  
صلاح عامر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران:

[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء: ٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء: ١١٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

إن رسول الله ﷺ أكرم الخلق عند الله ، وأتقاهم له ، فلذا فضله الله على سائر خلقه بكونه سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولقد اصطفاه الله بفضائل ، قد شارك فيه إخوانه من الأنبياء -عليهم السلام ، والكثير منها اختصه بها دونهم عليهم السلام ، كسيد ولد آدم ، وخاتم النبيين ، والمقام المحمود ، ودرجة الوسيلة ، وأول من يجوز الصراط ، وأول من يؤذن له بدخول الجنة ، واختصه منها بدرجة الوسيلة من دون سائر خلقه ، وأول من تنشق عنه الأرض ، واختبائه لدعوته المستجابة لأمره ، وحامل لواء الحمد ، والأنبياء جميعاً تحت لواءه ، وخطيبهم ، وإمامهم في الدنيا والآخرة ، وهو الذي أخذ الله العهد على أنبياءه بميثاقه ، بالإيمان به ونصرتهم ، نذكر منها على سبيل جهد المقل في هذا الكتاب : " البيان المأمول في شمائل الرسول ﷺ " والكثير من شمائله ﷺ لا نستطيع احصاؤها، ولن نستطيع أحداً أن يحصي شمائله ﷺ ، إلا الذي اختصه بها سبحانه وتعالى ، سائلاً الله عز وجل أن يتقبله من عملاً صالحاً ، ولوجهه الكريم خالصاً، وأن ينفع بها قارئها ، ومن أعان على نشرها ... اللهم آمين

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله/صلاح عامر

## الفصل الأول

### شأنه ﷺ قبل مولده

- ١- مكتوب ﷺ عند الله بخاتم النبيين وآدم منجدل في طينته :
  - ٢- دعوة أبيه إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام :
- عَنْ مَيْسِرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا ؟ ، قَالَ : «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»<sup>١</sup>.

وعَنْ الْعَرِيَّاضِ بْنِ سَارِيَةَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عَيْسَى ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»<sup>٢</sup>.

«دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» يعني قوله: ﴿ رَبَّنَا وَأَنْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

«وَبُشْرَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ» بقوله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

### ٣- شأنه ﷺ بذكره في الكتب السماوية السابقة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢٠٥٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وابن أبي عاصم في " السنة

" (٤١١، ٤١٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٤٥٨١)، و" الصحيحة" (١٨٥٦).

<sup>٢</sup> - صحيح لغيره : رواه ابن حبان في " صحيحه" (٦٤٠٤) وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره ، والحاكم في

" المستدرک" (٤١٧٤) وصححه ووافقه الذهبي، وانظر «الصحيحة» (١٥٤٦ و ١٩٢٥).



عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ  
وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّتِي أُنزِلَ مَعَهُ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٧﴾  
[الأعراف: ٥٧].

ولقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سُدًّا  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ  
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾  
﴿الفتح: ٢٠﴾

وقال الله عزَّ وجلَّ فيما أخبر أنه كلم به موسى بن عمران عليه السلام: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ  
كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ ﴿[الأعراف: ١٥٦-١٥٧] قَرَأَ الْآيَةَ إِلَىٰ آخِرِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ  
مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي  
أَسْمُهُ ءَأَحْمَدُ ﴿[الصف: ٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ [الشرح: ٤] فَقِيلَ فِي بَعْضِ  
التَّفْسِيرِ: إِنَّهُ شَهَرَهُ قَبْلَ خَلْقِهِ وَأَعْلَىٰ ذِكْرَهُ فِي الْأَوَّلِينَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَهُ نَبِيًّا فِي الْآخِرِينَ "١.  
وعن عطية بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت:  
أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟، قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٥﴾  
[الأحزاب: ٤٥]، وحرزًا للأُميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ،  
ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى  
يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيننا عميا، وأذانا صما، وقلوبنا  
غلما "٢.

١ - " شعب الإيمان " للإمام البيهقي (٥/٣).

٢ - البخاري (٢١٢٥)، وأحمد (٦٦٢٢).

وعن الفلتان بن عاصم ، قال: كُنَّا قُعودًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، فَشَخَّصَ بَصَرَهُ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» ، قَالَ: لَا ، قَالَ: «أَتَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟» ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «وَالْإِنْجِيلَ؟» ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «وَالْقُرْآنَ» ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَشَاءُ لَقَرَأْتُهُ ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَدَهُ ، فَقَالَ: «تَجِدُنِي فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؟» ، قَالَ: بَعْدُ مِثْلِكَ ، وَمِثْلَ أُمَّتِكَ ، وَمِثْلَ مُخْرَجِكَ ، وَكُنَّا نَرُجُو أَنْ تَكُونَ فِينَا ، فَلَمَّا خَرَجْتَ تَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ ، قَالَ: «وَلِمَ ذَلِكَ؟» ، قَالَ: إِنَّ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عِقَابٌ ، وَإِنَّ مَا مَعَكَ نَفَرٌ يَسِيرٌ ، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنَا هُوَ ، وَإِنَّهَا لِأُمَّتِي ، وَإِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَسَبْعِينَ أَلْفًا»<sup>١</sup> .  
وقد قال هرقل لأبي سفيان ومن معه لما سأهم عن النبي ﷺ : وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ،...<sup>٢</sup> .

قوله : " وكنت أعلم أنه خارج " بالتأكيدات والجزم ، وأجيب بأنه كان عنده علم بكونها علامات هذا النبي ﷺ كان ذلك كله نعتاً للنبي - عليه السلام - مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل<sup>٣</sup> .

#### ٤- شأله ﷺ بأخذ الله الميثاق على الأنبياء عليهم السلام بالايان به ونصرته :

لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١] يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَهْمَا آتَى اللَّهُ أَحَدَهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، وَبَلَغَ أَيَّ مَبْلَغٍ ، ثُمَّ جَاءَهُ رَسُولٌ مِنْ بَعْدِهِ ،

<sup>١</sup> - صحيح : رواه ابن حبان (٦٥٨٠) ، وأخرجه البزار (٣٧٠٠) ، والطبراني في "الكبير" (٨٥٤ ، ٨٥٥) وصححه الألباني ، وحسنه شعيب الأرنؤوط .

<sup>٢</sup> - البخاري (٧) ، ومسلم ٧٤ - (١٧٧٣)

<sup>٣</sup> - "الكوكب الوهاج" محمد الأمين الهرري - الناشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة (٢٣٢/١٩) .

ليؤمننَّ به ولينصرنَّه ، وَلَا يَمْنَعُهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ مِنْ اتِّبَاعِ مَنْ بُعِثَ بَعْدَهُ وَنُصِرْتَهُ ،  
 وَهَذَا قَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾  
 أَي: لَمَهْمَا أُعْطِيْتُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ  
 بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾  
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَاهِدٌ، وَالرَّبِيعُ، وَقَتَادَةُ، وَالشَّدْيُ: يَعْنِي عَهْدِي.  
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ﴿إِصْرِي﴾ أَي: ثَقُلَ مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي، أَي مِيثَاقِي الشَّدِيدِ  
 الْمُؤَكَّدِ.

﴿قَالُوا أَأَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]  
 ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أَي: عَنْ هَذَا الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَمْرٍو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا  
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ، لَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ ، وَأَمْرَهُ أَنْ  
 يَأْخُذَ الْمِيثَاقَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ : لَنْ بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُمْ أَحْيَاءُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ .  
 وَقَالَ طَاوُوسُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يَصُدَّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.  
 وَهَذَا لَا يُضَادُّ مَا قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبَّاسٍ وَلَا يَنْفِيهِ، بَلْ يَسْتَلْزِمُهُ وَيَقْتَضِيهِ ، وَهَذَا رَوَاهُ عَبْدُ  
 الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ مِثْلَ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ<sup>١</sup>.

#### ٥- شمائله بشرف نسبه ﷺ :

عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بِنَ الْأَسْعَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ  
 اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ  
 ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - " تفسير القرآن العظيم " للإمام ابن كثير - رحمه الله - (٥٨/٢).

<sup>٢</sup> - مسلم (٢٢٧٦)، وأحمد في " المسند " (١٦٩٨٦)، والترمذي (٣٦٠٦)، وابن حبان (٦٣٣٣).

وفي رواية : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، ... » الحديث<sup>١</sup>.

وَعَنْ كُتَيْبِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لَهَا : " أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ ؟ ، قَالَتْ : فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ، مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ " .<sup>٢</sup>

وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ لَا يَرُونَ أُنِّي أَفْضَلُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَزَعُكُمْ أَنْكُمْ مِنَّا ، قَالَ : « نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا ، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَيْبِنَا » . قَالَ : فَكَانَ الْأَشْعَثُ ، يَقُولُ : « لَا أُوتَى بِرَجُلٍ نَفَى قُرَيْشًا مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ » .<sup>٣</sup>

وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ، قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ : بَلَعَهُ ﷺ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، قَالَ : فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " ، قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : " أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، وَجَعَلَهُمْ بِيُوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا ، وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا " .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - صحيح : رواه ابن حبان (٦٢٤٢ ، ٦٤٧٥) وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٤٩٢ ، ٣٤٩١).

<sup>٣</sup> - حسن : رواه أحمد (٢١٨٣٩) ، وابن ماجه (٢٦١٢) وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط ، وانظر "صحيح الجامع" (٦٧٥٣) ، و"الصحيحة" (٢٣٧٥)

قال السندي : قوله : "إنا نزعكم أنكم منا" قيل : قال ذلك لأن النبي ﷺ كانت له جدة من كندة هي أم كلاب بن مرة ، فذلك ما أراد الأشعث .

"لا نقفو أمتنا" أي : لا نتبع الأمهات في الانتساب ونترك الآباء ، بل نسبنا إلى الآباء دون الأمهات دائماً ، وقيل : معنى لا نقفو أمتنا ، أي : لا نتهمها ولا نقذفها ، من قفاه : إذا قذفه بما ليس فيه .

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (١٧٨٨) وقال العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - إسناده صحيح ، والترمذي (٣٦٠٧) وضعفه الألباني ،

و"المشكاة" (٥٧٥٧) وقال الألباني : حديث صحيح وحسنه الترمذي ، وصححه في "صحيح الجامع" (١٤٧٢) ،

و"صحيح السيرة" (ص : ١١) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره .



ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان تلك الأسئلة عن صفاته ﷺ ، قال: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا دُو نَسَبٍ .  
فقال له : إِيَّيَّي سَأَلْتِكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ دُو نَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا.<sup>١</sup>

وفي رواية مسلم : قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلُّهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا دُو حَسَبٍ .  
قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ إِيَّيَّي سَأَلْتِكَ عَنْ حَسَبِهِ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ دُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا،... الحديث

يعني: في أكرمها أحسابًا وأكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

[الشورى: ٢٣] - فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ».<sup>٢</sup>

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول لوطٍ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا ، إِلَّا فِي تَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ «.<sup>٣</sup>

ويقول الإمام ابن القيم : وَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ نَسَبًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلِنَسَبِهِ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَى ذِرْوَةٍ، وَأَعْدَاؤُهُ كَانُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ، وَهَذَا شَهِدَ لَهُ بِهِ عَدُوُّهُ إِذْ ذَاكَ أَبُو سَفِيَانَ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَشْرَفَ الْقَوْمَ قَوْمَهُ، وَأَشْرَفَ الْقَبَائِلِ قَبِيلَتَهُ، وَأَشْرَفَ الْأَفْخَادِ فَخِذَهُ.  
فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ عَلَابِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ. إِلَى هَاهُنَا مَعْلُومُ الصَّحَّةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّسَائِيِّينَ، وَلَا خِلَافَ فِيهِ الْبَتَّةَ، وَمَا فَوْقَ " عَدْنَانَ " مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ "

<sup>١</sup> - البخاري (٢٩٤١، ٧)، ومسلم ٧٤ - (١٧٧٣) ، وأحمد في " المسند " (٢٣٧٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٨١٨) ، وأحمد (٢٥٩٩) ، والترمذي (٣٢٥١) ، وابن حبان (٦٢٦٢).

<sup>٣</sup> - حسن : رواه أحمد (٨٩٨٧) ، والترمذي (٣١١٦) ، وابن حبان (٦٢٠٧) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.



عدنان " مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِسْمَاعِيلُ: هُوَ الذَّبِيحُ عَلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ  
عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> - " زاد المعاد " (١/٢٤) ط. مكتبة فياض - مصر - الطبعة الأولى .



## الفصل الثاني

### ما جاء في شمائل مولده ﷺ

#### ١- مولده ﷺ بخاتم النبوة :

عَنِ الْجُعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ «فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبُرْكَهْ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، مِثْلَ زِرِّ الْحِجَلَةِ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ حُبْرًا وَلَحْمًا ، أَوْ قَالَ ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ «فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاحِيَةِ الْيُسْرَى ، جُمْعًا عَلَيْهِ خِيَلَانٌ ، كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ سِمَاكِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ»<sup>٣</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ ، مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ»<sup>٤</sup>.  
وَعَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلِيٍّ فَمِصُّ أَصْفَرُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَنَّهُ سَنَهُ» ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ ، فَرَبَّرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهَا» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

<sup>١</sup>- البخاري (١٩٠)، ومسلم ١١١ - (٢٣٤٥)، وأحمد (٢٠٧٧٨)، والترمذي (٣٦٤٣)،

وابن حبان (٦٢٩٩).

<sup>٢</sup>- مسلم ١١٢ - (٢٣٤٦).

<sup>٣</sup>- مسلم ١١٠ - (٢٣٤٤)، والترمذي (٣٦٤٤).

<sup>٤</sup>- رواه مسلم ١٠٩ - (٢٣٤٤)، وأحمد في "المسند" (٢٠٩٩٨).

«أَبْلِي وَأَخْلَقِي ، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي ، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا .<sup>١</sup>

### ٢- خروجه ﷺ من نكاح ولم يخرج من سفاح :

عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ لَأَ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ ، إِلَى أَنْ وُلِدَ بَنِي أَبِي وَأُمِّي».<sup>٢</sup>

### ٣- توفي أبوه وأمه جلي به :

والمعروف المشهور أن الرسول - ﷺ - ، ولد يتيماً الأب.

وقال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: وهذا أبلغ اليتيم ، وأعلى مراتبه !<sup>٣</sup>

وقد صحت الرواية بذلك في صحيح مسلم من حديث طويل، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أُمَّ نَهَّاءَ كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ آمَنَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا تُوفِّيَ أَبُوهُ ، فَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ حَتَّى كَبُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَهَا ، ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ بَعْدَ مَا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ " .<sup>٤</sup>

وعن مُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ ذَكَرَ وِلَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «تُوفِّيَ أَبُوهُ ، وَأُمُّهُ حُبَلَى بِهِ» .<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - البخاري(٥٩٩٣).

<sup>٢</sup> - حسن : رواه الطبراني في " الأوسط " (٤٧٢٨)، وانظر "الإرواء" (١٩١٤) ، و"صحيح الجامع" (٣٢٢٥).

<sup>٣</sup> - " السيرة " من كتاب " البداية والنهاية " لابن كثير - رحمه الله - (٢٦٠/١)

<sup>٤</sup> - مسلم ٣٢ - (١٧٧١) ، وانظر الأقوال في حادثة وفاة عبد الله في " مصنف عبد الرزاق " (٣١٧ / ٥) ، والحاكم:

(٢ / ٦٠٥) ، وابن سعد (١ / ٩٩ - ١٠٠) ، و" الروض الأنف " (١ / ١٨٠).

<sup>٥</sup> - رواه الحاكم في " المستدرک " (٤١٩١) و صححه على شرط مسلم ، ووافقته الذهبي .

## ٤- مولده ﷺ يوم الاثنين وشمائله بشكر الله بصيامه :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْإِثْنَيْنِ؟ ، فَقَالَ : «فِيهِ وُلِدْتُ ، وَفِيهِ أَنْزَلَ عَلَيَّ»<sup>١</sup>.

## ٥- شمائله ﷺ بإرهاصات بين يدي مولده :

## ١- مولده ﷺ عام الفيل :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفِيلِ»<sup>٢</sup>.

قَالَ أَبُو عَمَرَ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِالسِّيَرِ وَالْأَثَارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ ، إِذْ سَاقَهُ الْحَبَشَةُ إِلَى مَكَّةَ يَعُزُونَ الْبَيْتَ<sup>٣</sup>.

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في " تفسيره " : هَذِهِ مِنَ النَّعَمِ الَّتِي آمَنَ اللَّهُ بِهَا عَلَى قُرَيْشٍ فِيمَا صَرَفَ عَنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى هَدْمِ الْكَعْبَةِ ، وَخَوَّأَتْهَا مِنَ الْوُجُودِ ، فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ ، وَأَرْغَمَ أَنْفُسَهُمْ ، وَخَيَّبَ سَعْيَهُمْ ، وَأَضَلَّ عَمَلَهُمْ ، وَرَدَّهُمْ بِشَرِّ خَيْبَةٍ ، وَكَانُوا قَوْمًا نَصَارَى وَكَانَ دِينُهُمْ إِذْ ذَاكَ أَقْرَبَ حَالًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ مِنْ عِبَادَةِ

<sup>١</sup> - مسلم ١٩٨ - (١١٦٢)، وأحمد (٢٢٥٥٠)، وأبو داود (٢٤٢٦).

<sup>٢</sup> - رواه الحاكم في " المستدرک " (٤١٨٠) وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم ، والطبراني في " الكبير " (١٢٤٣٢) وقد ثبتت ولادة النبي ﷺ عام الفيل عن غير واحد من الصحابة وغيرهم ، انظر ابن سعد (١٠٠/١ - ١٠١)، والبيهقي (٧٩-٧٥/١).

هذا هو الصحيح المشهور أنه ولد - ﷺ - عام الفيل في شهر ربيع الأول ، الموافق ٥٧١ م ، وقد نقل بعضهم الإجماع على ذلك ، انظر: تهذيب السيرة للإمام النووي ص ٢٠.

هذا هو الصحيح المشهور أنه ولد - ﷺ - عام الفيل في شهر ربيع الأول ، وقد نقل بعضهم الإجماع على ذلك ، وقد حكاه إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري ، وخليفة بن خياط وغيرهما إجماعاً ، انظر: " تهذيب السيرة للإمام النووي " (ص: ٢٠)، و" الفصول " للإمام ابن كثير (ص: ١٦) ط: دار ابن رجب .

أما تحديد تاريخ اليوم ففيه عدة أقوال: فقيل في اليوم الثاني، وقيل لثمان، وقيل لعشر، وقيل: لسبعة عشر، وقيل في الثاني عشر، وقيل غير ذلك، وأشهر وأقرب الأقوال قولان: الأول: أنه ولد لثمان مضي من ربيع الأول، ورجحه ابن عبد البر عن أصحاب التأريخ: انظر: البداية والنهاية ٢ / ٢٦٠ وقال: " هو أثبت ". القول الثاني: أنه ولد في الثاني عشر من ربيع الأول، قال ابن كثير في البداية والنهاية: " وهذا هو المشهور عند الجمهور " (٢ / ٢٦٠)، وجزم به ابن إسحاق: وانظر: سيرة ابن هشام ١ (١٧١).

<sup>٣</sup> - " الاستذكار " (٣٢٨/٨) لابن عبد البر - ط. دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى.

الأوثان ، وَلَكِنْ كَانَ هَذَا مِنْ بَابِ الْإِرْهَاصِ وَالتَّوَطُّطَةِ لِمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وُلِدَ عَلَى أَشْهَرِ الْأَقْوَالِ وَلِسَانِ حَالِ الْقَدْرِ يَقُولُ: لَمْ نُنْصُرْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ عَلَى الْحَبْشَةِ لِحَيْرَتِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ صِيَانَةٌ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي سَنُشْرَفُهُ وَنُعْظِمُهُ وَنُوقِرُهُ بِبَعْنَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ.<sup>١</sup>

ويقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : وَقَدْ تَوَاتَرَتْ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْفِيلِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْحَبْشَةِ النَّصَارَى سَارُوا بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، مَعَهُمْ فِيلٌ، لِيَهْدِمُوا الْكَعْبَةَ لَمَّا أَهَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ كَيْسَتْهُمْ الَّتِي بِالْيَمَنِ فَقَصَدُوا إِهَانَةَ الْكَعْبَةِ وَتَعْظِيمَ كِنَايَسِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَهْلَكَهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ حِيرَانُ الْبَيْتِ مُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَدَيْنُ النَّصَارَى خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمْ تَكُنْ لِأَجْلِ حِيرَانَ الْبَيْتِ حِينَئِذٍ، بَلْ كَانَتْ لِأَجْلِ الْبَيْتِ أَوْ لِأَجْلِ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِي وُلِدَ بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ عِنْدَ الْبَيْتِ، أَوْ لِمَجْمُوعِهِمَا، وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ.<sup>٢</sup>

## ٢- شأله ﷺ بروية طلع نجمه الذي ولد به :

عَنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَعَلَّامٌ يَفْعَعُ، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقَلُ كُلِّ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، إِذَا يَهُودِيٌّ يَبْتَرِبُ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالُوا: وَبِئْسَ مَا لَكَ؟، قَالَ: طَلَعَ بَحْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةَ؟، قَالَ: ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٤٥٨/٨) ط: العلمية.

<sup>٢</sup> - انظر " الجواب الصحيح " لابن تيمية (٥٥٠/٦) (٥٦٠).

<sup>٣</sup> - " دلائل النبوة للبيهقي " (١/١١٠)، و" دلائل النبوة " لأبي نعيم (٣٥)، و" إتحاف الخيرة المهرة " (٦٣١٥)، و" المطالب العالية " (٤٣١٥)، و" صححه الألباني في صحيح السيرة (ص ١٣).

٣- رويأ أمه ﷺ حين وضعت أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام :

عن العرياض بن سارية الفزاري ، قال : سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول : " إني عبدُ الله ، مكتوبٌ خاتمُ النبيين ، وإنَّ آدمَ لمُنجدلٌ في طينته ، وسأخبركم بأولِ ذلك : دعوةُ إبراهيم وبشارتهُ عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرجَ منها نورٌ ، أضاءت لها منه قُصورُ الشامَ » .<sup>١</sup>

يقول الإمام ابن كثير - في تفسيره - : وتخصيص الشام بظهور نوره ، إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام ، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله ، وبها ينزل عيسى بن مريم إذ نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها ، ولهذا جاء في الصحيحين « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك »

وفي صحيح البخاري : « وهم بالشام » .<sup>٢</sup>

٦- ما جاء في رضاعه ﷺ وحواضنه :

عن عروة بن الزبير ، أن زينب بنت أبي سلمة ، أخبرته : أن أم حبيبة بنت أبي سفيان ، أخبرتها : أنها قالت : يا رسول الله ، انكح أختي بنت أبي سفيان ، فقال : « أو تحبين ذلك » ، فقلت : نعم ، لست لك بمخلية ، وأحب من شاركني في خير أختي ، فقال النبي ﷺ : « إن ذلك لا يحل لي » . قلت : فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة ؟ قال : « بنت أم سلمة » ، قلت : نعم ، فقال : « لو أنها لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة ، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن » ، قال عروة ، وثويبة مولاة لأبي هب : كان أبو هب أعتقها ، فأرضعت النبي ﷺ ، فلما مات أبو هب أريه بعض أهله بشر حبيبة ، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو هب : لم ألق بعدكم غير أبي سقيت في هذه بعناتي ثويبة .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - صحيح لغيره : رواه ابن حبان في " صحيحه " (٦٤٠٤) وقال الألباني وشعيب الأرتووط : صحيح لغيره ، والحاكم

في " المستدرک " (٤١٧٤) وصححه ووافقه الذهبي ، وانظر « الصحيحة » (١٩٢٥ ، ١٥٤٦) .

<sup>٢</sup> - " تفسير القرآن العظيم " (البقرة : ١٢٩) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٥١٠١) ، ومسلم ١٥ - (١٤٤٩) .

ما جاء في أمهاته من الرضاعة وحواضنه ﷺ :

فمنهن ثوية مولاة أبي لهب، أرضعته أياماً وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح، وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب. واختلف في إسلامها، فالله أعلم.

ثم أرضعته حليلة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي الشيماء أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، واختلف في إسلام أبيه من الرضاعة ، فالله أعلم ، وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ، ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ، وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر ، فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليلة ، فكان حمزة رضيع رسول الله ﷺ من جهتين: من جهة ثوية ، ومن جهة السعدية.<sup>١</sup>

أما حواضنه : فمنهن أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. ومنهن: ثوية وحليمة ، والشيماء ابنتها وهي أخته من الرضاعة ، كانت تحضنه مع أمها، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه رعاية لحقها. ومنهن : الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية، وكان ورثها من أبيه ، وكانت دايته وزوجها من حبه زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة ، وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ وهي تبكي، فقالا: يا أم أيمن ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله؟ ، قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ، وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء، فهيجتهما على البكاء فبكيا.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - " زاد المعاد" لابن القيم (١/٨١-٨٢).

<sup>٢</sup> - "المصدر السابق" (١/٨٢).



## الفصل الثالث

### ما جاء من شمائل الرسول ﷺ الخلقية

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَزَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ".<sup>١</sup>

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ".<sup>٢</sup>

### ١- ما جاء من شمائله ﷺ بعلمه بالله وتقوى قلبه :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْعَضْبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمُ بِاللَّهِ أَنَا».<sup>٣</sup>

وفي رواية أحمد: " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا ".

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسئف عليه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله، تُدركني الصلاة وأنا جنب، أفأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ: "وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنْبٌ وَأَنَا جُنْبٌ فَأَصُومُ" فقال: لَسْتُ مِثْلَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فقال: "وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمُ بِمَا أَتَقِي".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٥٢)، ومسلم ١٠٧ - (١٥٩٩)، وأحمد (١٨٣٧٤).

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٤ - (٢٥٦٤)، وأحمد (١٠٩٦٠)، وابن حبان (٣٩٤).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٠)، وأحمد في "المسند" (٢٤٣١٩).

<sup>٤</sup> - مسلم ٧٩ - (١١١٠)، وأحمد (٢٤٣٨٥)، وأبو داود (٢٣٨٩)، وابن حبان (٣٤٩٥).

وفي رواية أبي داود : " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْشَاكُمُ لِلَّهِ ، وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَّبِعُ " وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى نُبُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا ، فَقَالُوا : وَإَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي »<sup>١</sup>

## ٢- تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ : « مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُصَلِّي أَرْبَعًا ، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا ، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »<sup>٢</sup>.

## ٣- ما جاء في حسن وجهه وقوامه ومشيته ﷺ :

### ١- كان ﷺ أبيضًا مليحًا مقصدًا :

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَهُ غَيْرِي ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ ، قَالَ : « كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقْصَدًا »<sup>٣</sup>.  
وفي رواية : " كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ " <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم ٥ - (١٤٠١)، وأحمد (١٤٠٤٥)، والنسائي (٣٢١٧)، وابن حبان (٣١٧)

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٠١٣)، ومسلم ١٢٥ - (٧٣٨)، وأحمد (٢٤٤٤٦)، وأبو داود (١٣٤١)، والترمذي

(٤٣٩)، والنسائي (١٦٩٧)، وابن حبان (٦٣٨٥).

<sup>٣</sup> - مسلم ٩٩ - (٢٣٤٠)، وأحمد في "المسند" (٢٣٧٩٧).

<sup>٤</sup> - مسلم ٩٨ - (٢٣٤٠).

وفي رواية : « كَانَ أبيضَ مَليحًا ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِي فِي صُبُوبٍ »<sup>١</sup> .  
 وفي رواية : « أَزهر اللون ، ليس بأبيض أمهق ، ولا آدم » .  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أبيضَ كَأَنَّمَا صِيعٌ مِنْ  
 فضَّةٍ ، رَجُلَ الشَّعْرِ »<sup>٢</sup> .

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سُئِلَ الْبَرَاءُ أَكَانَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَ السَّيْفِ ؟ ، قَالَ : « لَا ،  
 بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ »<sup>٣</sup> .  
 كَأَنَّ السَّائِلَ أَرَادَ أَنَّهُ مِثْلُ السَّيْفِ فِي الطُّولِ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْبَرَاءُ ، فَقَالَ بَلْ مِثْلُ الْقَمَرِ أَيُّ فِي  
 التَّدْوِيرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مِثْلَ السَّيْفِ فِي اللَّمَعَانِ وَالصَّقَالِ ، فَقَالَ بَلْ فَوْقَ ذَلِكَ  
 ، وَعَدَلَ إِلَى الْقَمَرِ لِجَمْعِهِ الصَّفَتَيْنِ مِنَ التَّدْوِيرِ وَاللَّمَعَانِ .  
 وعن سالمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي ، فَمَا  
 يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ :  
 وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثَمَّالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
 « وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ »<sup>٤</sup> .

## ٢- كان ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ  
 رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ ، لَيْسَ  
 بِجَعْدٍ قَطَطٍ ، وَلَا سَبَطٍ رَجُلٍ ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ،  
 وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَقُبُضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَحِيتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ »<sup>٥</sup> .

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٤٨٦٤) وصححه الألباني .

<sup>٢</sup> - رواه الترمذي في " الشمائل " (١١) ، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١٠) ، وواظر " صحيح الجامع " (٤٦١٩) ، و" الصحيحية " (٢٠٥٣) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٥٥٢) ، وأحمد (١٨٤٧٨) ، والترمذي (٣٦٣٦) .

<sup>٤</sup> - البخاري (١٠٠٩) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ، وأحمد (٥٦٧٤) ، وابن ماجه (١٢٧٢) .

<sup>٥</sup> - رواه البخاري (٣٥٤٧) ، ومسلم ١١٣ - (٢٣٤٧) .

وفي رواية : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَنَعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، حَسَنَ الْجِسْمِ ، أَسْمَرَ اللُّونِ ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبْطٍ ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ »<sup>١</sup> .

وفي رواية : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ »<sup>٢</sup> .

وعَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، شَنَّ الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخَمَ الرَّأْسِ ، ضَخَمَ الكَرَادِيْسِ ، طَوِيلَ الْمِسْرِيَّةِ ، ذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ »<sup>٣</sup> .

وفي الحديث : « فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَقَلَّعُ يَتَكَفَّأُ »<sup>٤</sup> .

وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ ، مَنْهُوسَ الْعَقَبَيْنِ » ، قَالَ : قُلْتُ لِسِمَاكٍ : « مَا ضَلِيعُ الْفَمِ ؟ » ، قَالَ : « عَظِيمُ الْفَمِ » ، قَالَ : قُلْتُ : « مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ ؟ » ، قَالَ : « طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ » ، قَالَ : قُلْتُ : « مَا مَنْهُوسُ الْعَقَبِ ؟ » قَالَ : « قَلِيلُ حَمِّ الْعَقَبِ »<sup>٥</sup> .

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَخَمَ الرَّأْسِ ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ ، هَدَبَ الْأَشْفَارِ ، مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، إِذَا مَشَى تَكْفَأُ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صُعْدٍ ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا ، شَنَّ الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ »<sup>٦</sup> .

<sup>١</sup> - رواه الترمذي (١٧٥٤) واللفظ له

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٤٨٦٣) ، والحاكم في "المستدرک" (٧٧٥٠) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

<sup>٣</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٧٩٦، ٦٨٤) ، الترمذي (٣٦٣٧) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٣١٥) ، والحاكم في "المستدرک" (٤١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان (٦٣١١) وصححه الألباني .

<sup>٤</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٧٨٤٦) ، وأبو داود (١٤٣) ، وابن حبان (١٠٥٤) من غير وصف مشيته ﷺ ، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

وقوله : "يَهْوِي فِي صَبُوبٍ" ، "يهوي" ، قال الخطابي في "معالم السنن" (١١٩ / ٤) معناه ينزل ويتدلى وذلك مشية القوي من الرجال ، يقال : هوى الشيء يهوي ، إذا نزل من فوق إلى أسفل وهوى يهوي بمعنى : صعد ، وإنما يختلفان في المصدر ، فيقال : هوى هويًا ، بفتح الهاء ، إذا نزل ، وهويًا بضمها ، إذا صعد .

<sup>٥</sup> - مسلم ٩٧ - (٢٣٣٩) ، وأحمد (٢٠٩٨٦) ، والترمذي (٣٦٤٧ ، ٣٦٤٦) ، وابن حبان (٦٢٨٨) .

<sup>٦</sup> - إسناده حسن : رواه أحمد (٦٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٣١٥) ، والبزار (٦٦٠) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٢١٠ / ١ و ٢١٧) ، والبزار (٦٤٥) ، وأبو يعلى (٧٩٦ ، ٧٤٤ ، ٣٧٠) .

٤- ما جاء من شمائل يده ﷺ :

ما جاء في كف رسول الله ﷺ ألين من الحرير والدياج:

عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، كَأَنَّ عِرْقَهُ اللَّوْلُؤُ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأ ، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَهُ ، وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمْمْتُ مِسْكَةً وَلَا عُنْبِرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .<sup>١</sup>

شمائله ﷺ يبرد يده وعطرها :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانٌ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَّيْ ، قَالَ : فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا ، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ » .<sup>٢</sup>

وعن الحكم ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ ، قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ ، وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ، وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ عَنزَةً » ، وَقَالَ : « كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمَسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ » .<sup>٣</sup>

ما جاء في شمائله ﷺ ببركة يده :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعِدَاةَ جَاءَ خَدْمُ الْمَدِينَةِ بِأَنْبِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا ، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْعِدَاةِ الْبَارِدَةِ ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا » .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٨٢ - (٢٣٣٠)، وأحمد (١٣٣٨١)، وابن حبان (٦٣١٠).

<sup>٢</sup> - مسلم ٨٠ - (٢٣٢٩)، والبزار في "البحر الزخار" (٤٢٥٧)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣١٧٦٥).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٥٥٣).

<sup>٤</sup> - مسلم ٧٤ - (٢٣٢٤).



لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَامِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَأَدَّيْتُ مَعَهُ  
بِالصَّلَاةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَنِي ذَلِكَ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَهْلِي ، مِمَّنْ أَدْرَكَ أَبَا مُحَمَّدٍ  
عَلَى نَحْوِ مَا أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحْيِرِيزٍ .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : إِنَّ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائِدَّنْ لِي بِالزَّيْنِ ،  
فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَحَرُوهُ ، وَقَالُوا : مَه . مَه . فَقَالَ ﷺ : « اذْنُهُ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا » . قَالَ : فَجَلَسَ  
قَالَ ﷺ : « أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ » قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ ﷺ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ  
لِأُمَّهَاتِهِمْ » . قَالَ ﷺ : « أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ » ، قَالَ : لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ  
، قَالَ ﷺ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ » . قَالَ ﷺ : « أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ » قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي  
اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ ﷺ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ » . قَالَ ﷺ : « أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ » قَالَ : لَا .  
وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ ﷺ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ » . قَالَ : « أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ »  
قَالَ : لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ ﷺ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ » . قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ  
عَلَيْهِ ، وَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ » فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى  
يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَلِيِّ ، قَالَ : اشْتَكَيْتُ ، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ  
فَأَرِحْنِي ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَاشْفِنِي - أَوْ عَافِنِي - وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
كَيْفَ قُلْتَ ؟ " قَالَ : فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَمَسَحَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْفِهِ - أَوْ عَافِهِ -  
" قَالَ : فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي ذَاكَ بَعْدُ .<sup>٣</sup>

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ،  
فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي  
حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، إِلَى قَوْلِهِ : ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ ، فُقِلْتُ : لَا  
أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ : أَقَاتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ ، فَقَالَ : أَنْعَى أَبَا

<sup>١</sup> - حسن صحيح : رواه أحمد (١٥٣٨٠) ، وابن ماجه (٧٠٨) ، وابن خزيمة (٣٨٥) .

<sup>٢</sup> - رواه أحمد في " المسند " (٢٢٢١١) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، وانظر " الصحيحة " (٣٧٠) .

<sup>٣</sup> - رواه أحمد في " المسند " (١٠٥٧) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

رَافِعٍ تَاجِرٍ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي ، فَقُلْتُ: النَّجَاءُ ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ ،  
فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا ، فَكَأَنَّهَا  
لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ.<sup>١</sup>

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُخْطَبٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْنُ مِنِّي»، قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى  
رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلهُ ، وَأِدْمِ جَمَالَهُ»، قَالَ: «فَلَقَدْ بَلَغَ بَضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ ،  
وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ بَيَاضٌ ، إِلَّا نَبْدٌ يَسِيرٌ ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهَهُ حَتَّى  
مَاتَ». <sup>٢</sup>

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عَلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ  
، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ: " يَا عَلَامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ  
تَسْقِينَا؟ " ، قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمِنٌ ، وَلَسْتُ سَاقِيكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَدْعَةٍ لَمْ  
يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ " ، قُلْتُ: نَعَمْ ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا ، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الضَّرْعَ ، وَدَعَا ،  
فَحَفَلَ الضَّرْعَ ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا فَشَرِبَ ، وَشَرِبَ  
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ شَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: " اقْلِصْ " فَقَلِصَ ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ  
هَذَا الْقَوْلِ؟ ، قَالَ: " إِنَّكَ عَلَامٌ مُعَلَّمٌ " ، قَالَ: فَأَحَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا  
أَحَدٌ . <sup>٣</sup>

<sup>١</sup>- البخاري (٤٠٣٩).

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٠٧٣٣، ٢٢٨٩٠) واللفظ له ، والترمذي (٣٦٢٩) وفيه ، قَالَ عَزْرَةُ: إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ  
سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شُعَيْرَاتٌ بَيْضٌ ، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٤٤١٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ، والطيالسي في " مسنده " (٣٥١) ، وابن أبي شيبة في "   
مصنفه " (٣١٨٠١) ، وانظر " صحيح السيرة النبوية " للألباني (ص: ١٢٤).

قال السندي: قوله: يافعًا: هو من شارف الاحتلام ولما يحتلم.

إني مؤتمن: أي ليس المال لي بل لغيري، وقد اتخذني أمينًا، فليس لي الخيانة في مال الغير.

من جدعة: بفتح حاء.

لم ينز عليها الفحل: فإنه ليس فيها لبن حتى يكون لصاحبها.

والحديث يدل على أن ما ظهر ببركة أحد في ملك رجل آخر ، فهو لمن له البركة ، إذا لم يختلط بملك ذلك الرجل .

اقلص: من قلص، كضرب، أي: انقبض. " نقلًا من نسخة مسند الإمام أحمد " مؤسسة الرسالة " (٤١٧/٧) بتحقيق

شعيب الأرنؤوط وغيره .



## ٥- شمائله ﷺ بصفة شعره :

- عَنْ أَنَسٍ ، « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مَنْكِبَيْهِ » .<sup>١</sup>
- وفي رواية : « كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .<sup>٢</sup>
- وعَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا ، لَيْسَ بِالسَّيِّطِ وَلَا الْجَعْدِ ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ » .<sup>٣</sup>
- وفي رواية ابن ماجه : " كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرًا رَجُلًا بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَمَنْكِبَيْهِ " .
- وعَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ... » .<sup>٤</sup>
- وفي رواية : " لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ " .<sup>٥</sup>
- وفي رواية : " وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتَيْهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .<sup>٦</sup>
- وعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : « كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ ، وَدُونَ الْوَفْرِ » .<sup>٧</sup>
- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْتِدْلُونَ أَشْعَارَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، « وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ » .<sup>٨</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٩٥ - (٢٣٣٨) .

<sup>٢</sup> - مسلم ٩٦ - (٢٣٣٨) ، وأحمد (١٢١١٨) ، وأبو داود (٤١٨٦) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٩٠٥) ، ومسلم ٩٤ - (٢٣٣٨) ، مسند أحمد " (١٢٣٨٢) وابن ماجه (٣٦٣٤) ، والنسائي (٥٠٥٣) ، وابن حبان (٦٢٩١) .

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٥٥١) ، ومسلم ٩٢ - (٢٣٣٧) واللفظ له ، وأحمد (١٨٥٥٨) ، والترمذي (١٧٢٤ ، ٣٦٣٥) ، والنسائي (٥٠٦٠) .

<sup>٥</sup> - البخاري (٥٩٠١) ، وأبو داود (٤١٨٤) ، وأحمد (١٨٤٧٣) ، والنسائي (٥٢٣٢) .

<sup>٦</sup> - رواه البخاري (٣٥٤٧) ، ومسلم ١١٣ - (٢٣٤٧) .

<sup>٧</sup> - حسن صحيح : رواه أبو داود (٤١٨٧) ، والترمذي (١٧٥٥) قال الألباني : حسن صحيح .

<sup>٨</sup> - البخاري (٣٥٥٨) ، ومسلم ٩٠ - (٢٣٣٦) .

ما جاء من التبرك بشعره ﷺ :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَقَدْ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَخْلُقُهُ ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ»<sup>١</sup>.

وقوله: " رأيت - عليه السلام - والحلاق يخلقه ، فما يريدون أن يقع شعره إلا في يد رجل " : فيه ما عرف من تبركهم بكل شيء منه - عليه السلام - لا سيما من جسمه وذاته ، وفيه حجة على طهارة الشعر من الميت والحى ، وقد مضى الكلام فيه، واختلاف العلماء في شعر الحى وشعر الميت.<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ ، وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ»<sup>٣</sup>.

وفي رواية : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ ، فِي نَعْلَيْهِ، وَتَرْجُلِهِ، وَطُهُورِهِ»<sup>٤</sup>.  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ ، وَادَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأُرْدِيَةِ وَالْأُزْرِ ثَلْبَسُ ، إِلَّا الْمَرْغَفَةَ الَّتِي تَرْدَعُ عَلَى الْجِلْدِ...»<sup>٥</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْنَعِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَرْجُلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ»<sup>٦</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبًّا»<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٧٥ - (٢٣٢٥).

<sup>٢</sup> - "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض - رحمه الله - (٢٩٠/٧) ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر.

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٨٥٤)، ومسلم ٦٦ - (٢٦٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٦٦٤)، والترمذي (٦٠٨)

، والنسائي (٥٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠١)، وابن حبان (١٠٩١).

<sup>٤</sup> - البخاري (١٦٨)، ومسلم ٦٧ - (٢٦٨)، والنسائي (٤٢١)، وابن حبان (٥٤٥٦).

<sup>٥</sup> - البخاري (١٥٤٥).

<sup>٦</sup> - البخاري (٢٠٢٨)، ومسلم ٩ - (٢٩٧)، والنسائي (٢٧٧).

<sup>٧</sup> - رواه أحمد (١٦٧٩٣) ، وأبو داود (٤١٥٩) ، والترمذي (١٧٥٦) ، والنسائي (٥٠٥٥) ، وابن حبان (٥٤٨٤) وصححه

الألباني في "الصحيحة" (٥٠١).

وعن حميد بن عبد الرحمن الحميري، قال: لقيت رجلاً، قد صحب النبي ﷺ أربع سنين كما صحبه أبو هريرة أربع سنين، قال: نهانا رسول الله ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم،...»<sup>١</sup>.  
وعن عبد الله بن شقيق، قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ عاملاً بمصر، فأتاه رجل من أصحابه، فإذا هو شعث الرأس مشعان. قال: ما لي أراك مشعاناً وأنت أمير؟، قال: «كان نبي الله ﷺ ينهانا عن الإزفاه». قلنا: وما الإزفاه؟ قال: «الترجل كل يوم»<sup>٢</sup>.

### ٦- شائه ﷺ في عرقه وريقه :

عن أنس بن مالك، قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلبت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟»، قالت: هذا عرقك بجعله في طيننا، وهو من أطيب الطيب<sup>٣</sup>.  
وعن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها، وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك، على فراشك، قال فجاءت وقد عرق، واستنقع عرقه على قطعة أديم، على الفراش، ففتحت عيذتها فجعلت تئنسف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففرغ النبي ﷺ، فقال: «ما تصنعين؟ يا أم سليم»، فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: «أصبت»<sup>٤</sup>.  
وفي رواية: «أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعاً فيقبل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: «يا أم سليم ما هذا؟»، قالت: عرقك أدوف به طيب<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup>- رواه أحمد (١٧٠١٢)، وأبو داود (٨١) دون ذكر الامتشاط، وصححه الألباني.

<sup>٢</sup>- صحيح: رواه النسائي (٥٠٥٨) وصححه الألباني.

قال ابن الأثير في "النهاية" ٢/٢٠٣: الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، كأنه كره كثرة الترفه والتنعيم.

<sup>٣</sup>- البخاري (٦٢٨١)، ومسلم ٨٣ - (٢٣٣١) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (١٢٣٩٦)، والنسائي (٥٣٧١).

<sup>٤</sup>- مسلم ٨٤ - (٢٣٣١)، وأحمد (١٢٣١٠).

<sup>٥</sup>- مسلم ٨٥ - (٢٣٣٢).

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عِرْقَهُ اللَّوْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأً، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً، أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شِمَمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنَبْرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلَيَّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟، فَقَالَ: «عَلَى رَسُولِكَ، حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»<sup>٢</sup>.

#### ٧- شائه في قوته البدنية ﷺ :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْحَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدَيْةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْةٌ عَرَضَتْ فِي الْحَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِئْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعُولَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرًا، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟، قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ،...»<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهِنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ»، قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ أَوْ كَانَ يُطِيفُهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ» وَقَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، إِنَّ أَنْسًا، حَدَّثَهُمْ «تِسْعَ نِسْوَةٍ»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٦١)، مسلم ٨٢ - (٢٣٣٠)، وأحمد (١٣٣٨١)، وابن حبان (٦٣١٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم ٣٤ - (٢٤٠٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤١٠١)، ومسلم ١٤١ - (٢٠٣٩)، وأحمد (١٤٢١١).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٦٨)، وأحمد (١٤١٠٩)، وابن حبان (١٢٠٨).

## ٨- شمائله ﷺ باختصاصه بسأعه لعذاب القبر :

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِيَنِي النَّجَّارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ : " مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى هُوَ لَا ؟ " قَالَ : مَاثُوا فِي الْإِشْرَاقِ ، فَقَالَ : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ " ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَ : " تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ " قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قَالَ : " تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ " قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : " لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " .<sup>٢</sup>

وفي رواية : « لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا أَسْمَعُنِي » .<sup>٣</sup>

وقد ثبت في " الصحيح " استحالة سماع عذاب القبر على الإنس والجن ، فدل بما لا يُدعى مجال للشك أو الخلاف بأن هذا مما اختص به رسول الله ﷺ دون غيره .

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَنَاهُ مَلَكَانِ ، فَأَقْعَدَاهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ : انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ

<sup>١</sup> - مسلم ٦٧ - (٢٨٦٧) ، وأحمد (٢١٦٥٨) ، وابن حبان (٢١٦٥٨) .

<sup>٢</sup> - مسلم ٦٨ - (٢٨٦٨) ، وأحمد (١٢١٢٣) ، والنسائي (٢٠٥٨) ، وابن حبان (٢٠٥٨) .

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (١٢٠٩٦) .

- فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ «<sup>١</sup>.

٩- ما جاء من شمائله ﷺ بخصوص رؤيته :

رؤيته ﷺ من وراء ظهره كرؤيته أمامه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةً، ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الرَّكُوعِ: «إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي، كَمَا أَرَاكُمْ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ .<sup>٣</sup>

١٠- بيت يطعمه ربه ويسقيه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ» فَقَالَ لَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: فَإِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَاصِلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»<sup>٤</sup>.  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ» ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى»<sup>٥</sup>.  
وفي رواية: " إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي " <sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري(١٣٣٨)واللفظ له ،ومسلم ٧٠ - (٢٨٧٠)بنحوه دون ذكر عذاب الفاجر أو الكافر

،وأحمد(١٢٢٧١)،وأبو داود(٤٧٥١)،والنسائي(٢٠٥١)،وابن حبان(٣١٢٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤١٩)،ومسلم ١١١ - (٤٢٥)،وأحمد(١٣٣٨٢)،والنسائي(٨١٣).

<sup>٣</sup> - البخاري(٣٢١٧) ،ومسلم ٩١-(٢٤٤٧)،وأحمد(٢٤٥٧٤)،والترمذي(٣٨٨١)،والنسائي(٣٩٥٣).

<sup>٤</sup> - البخاري(٦٨٥١)،ومسلم ٥٧ - (١١٠٣)،وأحمد(٧٧٨٦)،وابن حبان(٣٥٧٥).

<sup>٥</sup> - البخاري(١٩٦٢)،ومسلم ٥٥ - (١١٠٢)،وأحمد(٤٧٢١)،وأبو داود(٢٣٦٠).

<sup>٦</sup> - رواه أحمد(٤٧٥٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، أنه سمع النبي ﷺ ، يقول: «لا تُواصلوا، فأئكم إذا أراد أن يُواصل، فليواصل حتى السحر»، قالوا: فإنك تُواصل يا رسول الله قال: «إني لستُ كهَيئتكم ، إني أبيتُ لي مطعمٌ يُطعمني، وساقٍ يسقيني»<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (١٩٦٣)، وأحمد (١١٠٥٥)، وابن حبان (٣٥٧٧).

## الفصل الرابع

ما جاء في شمائله ﷺ من صغره إلى قبل مبعثه

١- شمائله بتطهير قلبه ﷺ وهو غلام من حظ الشيطان :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لَأَمَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظَهْرَهُ - فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَفِعُ اللَّوْنِ " ، قَالَ أَنَسٌ : " وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ " ١ .

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وَلَا مُنَافَاةَ لِاحْتِمَالِ وَقُوعِ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَمَرَّةً لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، لِيَتَأَهَّبَ لِلْوُقُودِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَلِمُنَاجَاةِ الرَّبِّ عِزِّ وَجَلِّ ، وَالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ٢ .

وأقول بتوفيق الله : بل يتضح لي الحكمة من ذلك والله تعالى أعلم ، أنه في حادثة شق صدره في صغره ليظهر بذلك من حظ الشيطان ، فيحفظه الله تبارك وتعالى من الوقوع في أي مظاهر الجاهلية في العقيدة أو الانحرافات الأخلاقية وغيرها ، التي كانت سائدة في مجتمع مكة ، وسيأتي معنا بيان ذلك في شمائله ﷺ قبل مبعثه وإعداده أيضاً لتلقى الوحي ، بنزوله على قلبه ﷺ .

والمرة الثانية ليلة الإسراء ، كما بين الإمام ابن كثير - رحمه الله - الحكمة من ذلك .

٢- شمائله ﷺ برعيه للغنم بمكة قبل مبعثه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْعَنَمَ » ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » ٣

١ - مسلم ٢٦١ - (١٦٢) ، وأحمد في " المسند " (١٢٢٢١) ، وابن حبان (٦٣٣٤) .

٢ - " السيرة النبوية " (من البداية والنهاية) لابن كثير (٢٣١/١) ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .

٣ - البخاري (٢٢٦٢) ، وابن ماجه (٢١٤٩) .



وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَجَنِيِّ الْكَبَاثِ، فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُ" فَقُلْنَا: وَكُنْتَ تَرَعَى الْعَنَمَ؟ ، قَالَ: " «نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا».<sup>١</sup> قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحِكْمَةُ فِي إلهَامِ رَعِي الْعَنَمِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ أَنْ يَحْصُلَ لَهُمُ التَّمَرُّنُ بِرَعِيهَا عَلَى مَا سَيُكَلِّفُونَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِ أُمَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ فِي مُحَالَطَتِهَا مَا يُحْصِلُ الْحِلْمَ وَالشَّفَقَةَ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا صَبَرُوا عَلَى رَعِيهَا وَجَمَعَهَا بَعْدَ تَفْرِيقِهَا فِي الرَّعْيِ وَنَقَلَهَا مِنْ مَسْرَحٍ إِلَى مَسْرَحٍ وَدَفَعِ عَدُوَّهَا مِنْ سَبْعٍ وَعَظِيرِهِ كَالسَّارِقِ، وَعَلِمُوا اخْتِلَافَ طِبَاعِهَا وَشِدَّةَ تَفَرُّقِهَا مَعَ ضَعْفِهَا وَاحْتِيَاجِهَا إِلَى الْمُعَاهَدَةِ، أَلْفُوا مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَعَرَفُوا اخْتِلَافَ طِبَاعِهَا وَتَفَاوُتَ عُقُولِهَا فَجَبَرُوا كَسْرَهَا وَرَفَعُوا بِضَعْفِهَا وَأَحْسَنُوا التَّعَاهُدَ لَهَا، فَيَكُونُ تَحْمُلُهُمْ لِمَشَقَّةِ ذَلِكَ أَسْهَلَ مِمَّا لَوْ كَلَّفُوا الْقِيَامَ بِهِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، لِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّدْرُجِ بِذَلِكَ، وَخُصَّتِ الْعَنَمُ بِذَلِكَ لِكُونِهَا أضعفَ مِنْ غَيْرِهَا، وَلِأَنَّ تَفَرُّقَهَا أَكْثَرَ مِنْ تَفَرُّقِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ ، لِإِمْكَانِ ضَبْطِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ بِالرَّبْطِ دُونِهَا.<sup>٢</sup>

### ٣- شمائله ﷺ بتسليم الحجر عليه قبل مبعثه :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِيَّيَ لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».<sup>٣</sup>

### ٤- شمائله ﷺ في رحلته مع عمه بالشام :

تظليل الغامة له :

وسجود الشجر والحجر لقدمه :

وميل فيء الشجرة عليه :

فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَمِثُ». قَالَ: " فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ،

<sup>١</sup> - البخاري (٣٤٠٦) ، ومسلم ١٦٣ - (٢٠٥٠).

<sup>٢</sup> - " نيل الأوطار" (٣٣٧/٥) ط: دار الحديث، مصر- الطبعة الأولى -

<sup>٣</sup> - مسلم ٢ - (٢٢٧٧) ، وأحمد في " المسند" (٢٠٨٢٨) ، والترمذي (٣٦٢٤) ، وابن حبان (٦٤٨٢).

فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمْنَاكَ ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِحَاتِمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتِفِهِ مِثْلُ التُّفَّاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ، قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَا لَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصَّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَمَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ ، وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ فَبُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَفْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدُّهُ؟ ، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَرَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكَ وَالزَّيْتِ " ١ .

وعن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب أو أبا طالب - شك خالد - قال: " لما مات عبد الله عطف على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، قال: فكان لا يسافر سفرًا إلا كان معه فيه، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزله فأتاه فيه راهب، فقال: إن فيكم رجلاً صالحًا، فقال: إن فينا من يقرى الضيف ويفك الأسير ويفعل المعروف ، أو نحوًا من هذا، ثم قال: إن فيكم رجلاً صالحًا، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ ، قال: ها أنا ذا وليه، أو قيل: هذا وليه ، قال: احتفظ بهذا الغلام ، ولا تذهب به إلى الشام، إن اليهود حُسدُّ، وإني أخشاهم عليه ، قال: ما أنت تقول ذاك ، ولكن الله يقول ، فرده، قال: اللهم إني أستودعك محمدًا ﷺ ، ثم إنه مات. ٢ .

١ - رواه الترمذي (٣٦٢٠) وقال الألباني : صحيح ، ولكن ذكر بلال فيه منكر .

٢ - " موسوعة الألباني " (٢٥٤/٨) .

## ٥- اشتراكه ﷺ في حلف المطيبين لنصرة المظلوم :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومِي وَأَنَا غُلَامٌ ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَبِي أَنْكُتُهُ. <sup>١</sup>

قَالَ الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥ / ٢١٥) حديث (٥٩٦٦): حِلْفُ الْمُطَيِّبِينَ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْسَابِ جَمِيعًا كَانَ قَبْلَ عَامِ الْفِيلِ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْحِلْفُ فِي ثَمَانِيَةِ أَبْطُنٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ: هَاشِمٌ، وَالْمُطَلَّبُ، وَعَبْدُ شَمْسٍ وَنَوْفَلٌ ، بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، وَتَيْمٌ بِنُ مِرَّةَ ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ فِهْرِ، لَمَّا حَاوَلَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ إِخْرَاجَ السَّقَايَةِ وَاللَّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَتَحَالَفَتْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةُ الْأَبْطُنُ عَلَى ذَلِكَ، وَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ بِجَفْنَةٍ فِيهَا طَيْبٌ، فَغَمَسُوا فِيهَا أَيْدِيَهُمْ، ثُمَّ ضَرَبُوا بِهَا الْكَعْبَةَ ، تَوْكِيدًا لِحِلْفِهِمْ ذَلِكَ، فَسَمُّوا بِذَلِكَ الْمُطَيِّبِينَ، ثُمَّ تَرَكُوا مَا كَانَ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فِي أَيْدِيهِمْ كَمَا كَانَ، لَمَّا خَافُوا أَنْ يَقَعَ فِي ذَلِكَ قِتَالٌ ، أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ ، وَكَانَ مَوْلِدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَامِ الْفِيلِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ زُبَيْدٍ بِتِجَارَةٍ لَهُ، فَبَاعَهَا مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، فَمَطَّلَهُ بِهَا، وَعَلَبَهُ عَلَيْهَا، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، حَيْثُ أَخَذَتْ قُرَيْشٌ بِجَالِسِهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا آلَ فِهْرِ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتَهُ ...

بِطَّنِ مَكَّةَ نَائِي الْأَهْلِ وَالنَّفْرِ

... وَمُحْرِمٍ أَشَعَتْ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ ...

أَمْسَى يُنَاشِدُ حَوْلَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ

... هَلْ مُخْفِرٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَقُولُ لَهُمْ ...

هَلْ كَانَ فِينَا حَلَالًا مَالٌ مُعْتَمِرٍ

... إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ حَرَامَتُهُ ...

وَلَا حَرَامَ لِنُوبِ الْفَاجِرِ الْعُدْرِ

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١٦٥٥)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٥٦٧)، وابن حبان (٤٣٧٣)، والحاكم في "المستدرک" (٢٨٧٠)، وانظر "صحيح الجامع" (٣٧١٧)، و"الصحيححة" (١٩٠٠).

فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ ، أَعْظَمَتْ مَا عَمِلَ السَّهْمِيُّ ، فَتَحَالَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ حِلْفَ الْفُضُولِ ، وَكَانَ الَّذِي تَعَاقَدُوهُ: مَا قَدْ ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ: " وَأَمَّا حِلْفُ الْفُضُولِ ، فَإِنَّ قَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ: بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ ، وَتَيْمُ بْنُ مُرَّةً فَتَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا عَلَى أَنْ لَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَمَنْ غَيْرِهِمْ ، مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ، إِلَّا قَامُوا مَعَهُ ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ ، فَسَمَّتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ الْحِلْفَ: حِلْفَ الْفُضُولِ ، وَكَانَ أَهْلُهُ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، مُطَّيِّبِينَ جَمِيعًا ، لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُطَّيِّبِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحِلْفِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْهُمْ " .

قال الطحاوي: فَكَانَ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ: " شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَّيِّبِينَ " ، هُوَ حِلْفَ الْفُضُولِ الَّذِي تَحَالَفَهُ الْمُطَّيِّبُونَ ، وَهُمْ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحِلْفِ الْأَوَّلِ ، الَّذِي لَمْ يَشْهَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَبَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنَّ ذَلِكَ الْحَدِيثَ لَمْ يَكُنْ بِمُخَالَفٍ ، إِذْ كَانَ لَهُ هَذَا الْوَجْهَ الَّذِي قَدْ ذَكَرْنَاهُ. أ. هـ<sup>١</sup>

#### ٦- بناؤه ﷺ للكعبة وشدة تعريه عليه :

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: لَمَّا بُيِّتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسُ بْنُ ثَعْلَبَانَ الْحِجَارَةَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ: «أَرِنِي إِزَارِي» فَشَدَّهُ عَلَيْهِ .<sup>٢</sup>  
وفي رواية: " فَمَا رَأَيْتِي بَعْدَ ذَلِكَ عُرْبَانًا ﷺ »<sup>٣</sup>

#### ٧- شأله ﷺ بتحكيه وحسن صنيعه بوضع حجر الكعبة حين اختلاف قريش:

عَنْ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ بَنَى الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَوَلِي حَجْرًا أَنَا مَحْتُهُ بِيَدَيَّ ، أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْحَاثِرِ (١) الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصْبُهُ عَلَيْهِ فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ ، ثُمَّ يَشْعُرُ (٣) فَيَبُولُ ، فَبَنَيْنَا حَتَّى

<sup>١</sup> - (٥٩٧١)، وصححه الألباني في صحيح السيرة (ص:٣٦):.

<sup>٢</sup> - البخاري (١٥٨٢)، ومسلم ٧٦ - (٣٤٠)، وأحمد (١٥٠٦٨)، وابن حبان (١٦٠٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٦٤)، ومسلم ٧٧ - (٣٤٠)، وأحمد (١٤٣٣٢).

بَلَعْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ ، فَإِذَا هُوَ وَسَطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ ، فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ : نَحْنُ نَضَعُهُ ، وَقَالَ آخَرُونَ : نَحْنُ نَضَعُهُ ، فَقَالُوا : اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا ، فَقَالُوا : أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ ، " فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " ، فَقَالُوا : أَتَاكُمْ الْأَمِينُ ، فَقَالُوا لَهُ " فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ ، فَوَضَعَهُ هُوَ - ﷺ - " .<sup>١</sup>

#### ٨- شمائله ﷺ في قومه بشهرته بالصادق الأمين :

وقد جاء معنا في الحديث السابق ذكره في تحكيمة ﷺ لوضعه ل حجر الكعبة حين اختلاف قريش، ولما استقروا على تحكيم أول رجل يدخل عليهم فلما كان هو رسول الله ﷺ ، قالوا : أتاكم الأمين .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ : « يَا صَبَاحَاهُ » فَقَالُوا : مَنْ هَذَا؟ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ » ، قَالُوا : مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » قَالَ أَبُو هَبٍ : تَبَّا لَكَ ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] وَقَدْ تَبَّ ، هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ .<sup>٢</sup>

الشاهد : قولهم له ﷺ لما قال لهم : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ » ، أجابوه ﷺ : مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا .

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٥٥٠٤) وقال الأرئوط : إسناده صحيح ، و "صحيح السيرة " (ص : ٤٥) للألباني .

(١) أي : الرائب .

(٢) أي : أرغب به عن نفسي .

(٣) شَعَرَ الكلب : رفع إحدى رجليه ليبول . لسان العرب (ج ٤ / ص ٤١٧)

(٤) أي : الكعبة .

(٥) أي : أخبروه بما يريدون أن يحكم بينهم بصدده .

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٩٧١) ، ومسلم ٣٥٥ - (٢٠٨) ، وأحمد (٢٨٠١) ، والترمذي (٣٣٦٣) ، وابن حبان

ولما أنزل عليه ﷺ الوحي بأول ما بدئ به وكان بغار حراء ، بقوله تعالى : « اقرأ » ، فرجع  
بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: « زملوني زملوني »، فرملوه،  
حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: « أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي »، فأخبرها  
الحبر، قالت خديجة: كلاً، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم،  
وتصدق الحديث ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب  
الحق، .... « الحديث <sup>١</sup>

وقال ابن عباس، أخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً  
في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، قال أبو سفيان، فوجدنا رسول  
قصر ببعض الشام، فأنطلق بي وبأصحابي، حتى قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس  
في مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب  
نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً،  
قال: إلى قول هرقل لأبي سفيان ، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما  
قال؟، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على  
الله، ... " <sup>٢</sup>

وعن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه أخبره، أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه  
الناس مقله من حنين، فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمره، فخطفت رداءه،  
فوقف النبي ﷺ، فقال: « أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمته بينكم،  
ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كدوباً، ولا جباناً » <sup>٣</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، قال: فنزل على أمية بن  
خلف أبي صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام، فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية،  
لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار، وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف إذا

<sup>١</sup> - البخاري (٤٩٥٣، ٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ لهما، وأحمد (٢٥٨٦٥، ٢٥٩٥٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٩٤١)، ومسلم ٧٤ - (١٧٧٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣١٤٨، ٢٨٢١)، وأحمد (١٦٧٥٦)، وابن حبان (٥٧٧٢).

أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟، فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة أمنا، وقد أويتم محمدًا وأصحابه؟، فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فعضب سعد، فقال: دعنا عنك «فإني سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك»، قال: إياي؟، قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري، قالت: وما قال؟، قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريح، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يومًا أو يومين، فسار معهم، فقتله الله.

وعن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم النبي ﷺ انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: " أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام " .<sup>١</sup>

٩- شمائله ﷺ بحفظ الله تعالى له مما كان عليه أهل الجاهلية :

اجتنابه ﷺ لعبادة الأصنام ومن الأكل مما دُح على النصب :

عن هشام يعني ابن عروة، عن أبيه، قال: حدثني جار، لحديجة بنت خويلد أنه سمع النبي ﷺ وهو يقول لحديجة: " أي حديجة، والله لا أعبد اللات، والله لا أعبد العزى أبداً " قال: فتقول حديجة: خلّ اللات، خلّ العزى، قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون، ثم يضطجعون .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٣٦٣٢)، وأحمد (٣٧٩٤).

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٣٧٨٤)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والدارمي (١٥٠١).

<sup>٣</sup> - رواه أحمد في " المسند " (١٧٩٤٧) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير جار حديجة فلم يرو له غير المصنف هذا الحديث الواحد، وهو صحابي، وجهالته لا تضر. خل اللات: تقريراً له على ما قال.

وعن أسامة بن زيد، عن زيد بن حارثة رضي الله عنهما ، قال: خرج رسول الله ﷺ وهو مُردفي إلى نضب من الأنصاب ، فدبجنا له شاةً ووضعناها في التنور، حتى إذا نضجت استخرجناها فجعلناها في سفرتنا، ثم أقبل رسول الله ﷺ يسير وهو مُردفي في أيام الحر من أيام مكة، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقي فيه زيد بن عمرو بن نفيل، فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما لي أرى قومك قد شفقوك؟» قال: أما والله إن ذلك لتغير ثائرة كانت مني إليهم، ولكني أراهم على ضلالة ، قال: فخرجت أبتغي هذا الدين حتى قدمت على أخبار يثرب فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت: ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى أقدم على أخبار أيلة فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ما هذا بالدين الذي أبتغي، فقال لي حبر من أخبار الشام: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة، فخرجت حتى قدمت إليه، فأخبرته الذي خرجت له، فقال: إن كل من رأيت في ضلالة إنك تسأل عن دين هو دين الله، ودين ملائكته، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج، يدعو إليه، ارجع إليه وصدقته واتبعه، وأمن بما جاء به، فرجعت فلم أحسن شيئا بعد، فأناخ رسول الله ﷺ البعير الذي كان تحته، ثم قدمنا إليه السفره التي كان فيها الشواء، فقال: ما هذه؟ فقلنا: «هذه شاة دبجناها لنضب كذا وكذا» ، فقال: إني لا أكل ما دبج لعير الله، وكان صنما من نحاس يقال له: إساف ونائله يتمسح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه ، فلما مررت مسحت به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تمسه» ، قال زيد: فطفنا، فقلت في نفسي: لأمسنه حتى أنظر ما يقول، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: «ألم تبه؟» قال زيد: فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه ، وأنزل عليه الكتاب، ومات زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يبعث، فقال رسول الله ﷺ: «يأتي يوم القيامة أمه وحده»<sup>١</sup>.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، " أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ سفره، فأبى أن يأكل منها،

<sup>١</sup> - رواه الحاكم في "المستدرک" (٤٩٥٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرجاه، ووافقه الذهبي، والنسائي في



ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ: الشَّاهُ حَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ ، إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ " .<sup>١</sup>

قال المؤلف : ظاهر هذا الحديث يدل أن زيدا ، قال للنبي ﷺ: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابتكم. يوهم أن النبي كان يأكل ذلك، والنبي كان أولى باجتنب ذلك من زيد. وقد جاء هذا الحديث مبينا في مناقب زيد بن عمرو في كتاب فضائل الصحابة، بينه فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة (أن النبي - ﷺ - لقي زيد بن عمرو بأسفل بلدح - قبل أن ينزل الوحي على الرسول - فقدمت إلى النبي سفرة، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابتكم ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه. فالسفرة إنما قدمتها قريش للنبي ﷺ فأبى أن يأكل منها ، فقدمها النبي ﷺ إلى زيد ، فأبى أن يأكل منها، ثم قال لقريش الذين قدموها إلى النبي: " أنا لا آكل مما تذبحون على أنصابتكم " .

ولم يكن زيد في الجاهلية بأفضل من النبي ﷺ ، فحين امتنع زيد فالنبي ﷺ الذي كان حباه الله لوحيه واختاره ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين أولى بالامتناع منها في الجاهلية أيضا. قال الطبري: أنصاب الحرم: أعلامه، وهو جمع نصب، وقد يجمع أيضا: نصبا. كما قال تعال: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ (المائدة: ٣) وكانت هذه النصب ثلاثمائة وستين حجرا مجموعة عند الكعبة، كانوا يذبحون عندها لآلهتهم ولم تكن أصناما ، وذلك أن الأصنام كانت تماثيل وصورا مصورة، وأما النصب فكانت حجارة مجموعة. وقال ابن زيد: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ (المائدة: ٣) ، و﴿وَمَا أَهَلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٣) واحد ، ومعنى ﴿أَهَلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٣): ذكر عليه غير اسم الله من أسماء الأوثان التي كانوا يعبدونها ، وكذلك المسيح وكل اسم سوى الله.

<sup>١</sup> - البخاري(٣٨٢٦)، وأحمد(٥٣٦٩)، وابن حبان(٥٢٤٢).

قال الطبري: ومعنى ﴿أَهْلَ بِهِ لِيغَيْرَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٣) ما ذبح للآلهة والأوثان، فسمى عليه غير اسم الله<sup>١</sup>.

سئلته ﷺ بوقوفه بعرفة قبل مبعثه توفيقاً من الله تعالى له :

قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبَائِهِ خَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١]

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: " أَضَلَلْتُ بَعِيرًا لِي ، فَذَهَبْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ عَرَفَةَ ، " فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَبْلَ أَنْ يُنَزَلَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ ، حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ " ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ الْحُمْسِ ، فَمَا شَأْنُهُ هَاهُنَا؟ - تَوْفِيقًا مِنْ اللَّهِ لَهُ -<sup>٢</sup>.

سئلته ﷺ بحفظ الله تعالى له من الوقوع في اللهو المحرم :

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَدِّهِ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَهُ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِسَالَتِهِ، فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ لَيْلًا لِغُلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ يِرْعَى مَعِيَ بِأَعْلَى مَكَّةَ: لَوْ أَنَّكَ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرُ كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ، فَقَالَ: أَفْعَلُ " قَالَ: " فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ، سَمِعْتُ عَزْفًا بِعَرَابِيلٍ وَمَرَامِيرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ تَزَوَّجَ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ " قَالَ: " فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِي، فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَجِئْتُ صَاحِبِي، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: " مَا صَنَعْتُ شَيْئًا، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْحَبْرَ، ثُمَّ بَتُّ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَفْعَلُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ مَكَّةَ، وَسَمِعْتُ مِثْلَ الَّذِي سَمِعْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ،

<sup>١</sup> - " شرح صحيح البخاري " (٤٠٨/٥-٤٠٩) لابن بطال - ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض -

الطبعة الثانية - .

<sup>٢</sup> - البخاري(١٦٦٤)، و مسلم ١٥٣ - (١٢٢٠)، وأحمد(١٦٧٥٧)، والنسائي (٣٠١٣).

فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِي، فَمَا أَيْقَظُنِي إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِسَالَتِهِ " ١ .

### ١٠ - شِئَالُهُ ﷺ بِذِكْرِ إِرْهَاصَاتِ مَبْعَثِهِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ " بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ: لَقَدْ كَانَ كَاهِنُهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلُ، فُدْعِي لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُفْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَعَزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جَنِّيَّتِكَ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرَفُ فِيهَا الْفَرْعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا؟ وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا ، وَحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ ، وَأَحْلَاسِهَا، قَالَ: عُمَرُ صَدَقَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، عِنْدَ آهْتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعَجَلٍ فَدَبَّحَهُ ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيخُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ فَصِيحُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرِحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيخُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ فَصِيحُ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فُقُمْتُ ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ " ٢ .

وصرح ابن حجر أن الرجل هو: سواد بن قارب، كما جاء في بعض طرق الحديث. وعن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان، من أصحاب بدر، قال: كان لنا جاز من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير، فوقف على مجلس بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذٍ أحدث من فيه سناً، علي بردة، مضطجعاً فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب، والميزان، والجنة، والنار فقال: ذلك لقوم أهل شرك، أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثنا كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً؟ إن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم، قال: نعم، والذي يُخلف به، لو دأب أن له يحطه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا، يُحمونه

١ - رواه الفاكهي في " أخبار مكة " ( ١٧٢١ ) .

٢ - البخاري ( ٣٨٦٦ ) ، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إسلام عمر بن الخطاب .

ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ ، فَيُطْبِقُ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا ، قَالُوا لَهُ: وَيَجُوكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ ، قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ ، وَالْيَمَنِ ، قَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَانظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا ، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِذَ هَذَا الْعُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكُهُ ، قَالَ سَلَمَةُ: فَوَ اللَّهُ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى " بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ ، وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا " ، فَأَمَّنَّا بِهِ وَكَفَرَ بِهِ بَعْيًا وَحَسَدًا ، فَعُلْنَا: وَيَلِكُ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ: لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ ، قَالَ: بَلَى ، وَلَيْسَ بِهِ.<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا حَيٌّ ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرِينَهُ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرَكُهَا تَحْبُو سَاعَةً ، قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانِ لَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي: يَا بُيِّ ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِ هَذَا الْيَوْمِ عَنْ ضَيْعَتِي ، فَادْهَبْ فَاطْلِعْهَا ، وَأَمْرِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيَسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ ، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَوَ اللَّهُ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي ، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ ، قَالَ: فَلَمَّا جِئْتُهُ ، قَالَ: أَيُّ بُيِّ ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيَسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ، فَوَ اللَّهُ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَالَ: أَيُّ بُيِّ ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ ، إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، قَالَ: فَخَافَنِي ، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١٥٨٤١) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٦٨/٤-٦٩)،

والطبراني في "الكبير" (٦٣٢٧) ، والحاكم في "المستدرک" (٥٧٦٤) وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه

الذهبي ، وأبو نعيم في "الدلائل" (٣٤) ، والبيهقي في "الدلائل" (٧٨/٢) ، من طرق عن محمد بن إسحاق ، بهذا

الإسناد.

فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ بُحَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ بُحَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِّنُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ، فَأَلْفَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الْأَسْفُفُ فِي الْكَيْسَةِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَيْسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ سَوِيًّا يَأْمُرُهُمُ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْعَبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ، اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ، قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوِيًّا يَأْمُرُهُمُ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْعَبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمُوهَا بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالُوا: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟، قَالَ: قُلْتُ أَنَا أَذُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فَذَلَّلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ، فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ، قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّيَ الْحَمْسَ، أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذَابُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا، ثُمَّ حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتِكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟، قَالَ: أَيُّ بُيِّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقُ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِالْحُقُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُيِّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا بِنَصِيبَيْنِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقُّ بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ

لَحِثْتُ بِصَاحِبِ نَصِييِنَ ، فَجِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي ، قَالَ : فَأَقِمْ عِنْدِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ ، فَوَلَّى اللَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا حَضَرَ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ، وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيُّ بُنْيَ ، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةَ ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ ، قَالَ : فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا ، قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ لَحِثْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ ، وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، فَقَالَ : أَقِمْ عِنْدِي ، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ ، قَالَ : وَاسْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَعُغَيْمَةٌ ، قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِيَّ كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ ، فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ، وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيُّ بُنْيَ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ، مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَحْفَى : يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَاتِمُ النُّبُوَّةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ ، قَالَ : ثُمَّ مَاتَ وَعَيَّبَ ، فَمَكَثْتُ بَعْمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ بُحَارًا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَأَعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَعُغَيْمَتِي هَذِهِ ؟ ، قَالُوا : نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمْوَهَا وَحَمَلُونِي ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْفَرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ ، قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَابْتَاعَنِي مِنْهُ ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَلَّى اللَّهُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي ، فَأَقَمْتُ بِهَا وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِّ ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَلَّى اللَّهُ إِيَّ لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : فُلَانُ ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرْوَاءُ ، حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْفُطُ عَلَى سَيِّدِي ، قَالَ : وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّ ذَلِكَ : مَاذَا تَقُولُ ؟ مَاذَا تَقُولُ ؟ قَالَ : فَعَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ وَهَذَا ،

أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَنْتَهُ عَمَّا قَالَ: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَفَرَّقْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا" وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انصرفت عنه فجمعت شيئاً، وتحوّل رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئت به، فقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ اثْنَتَانِ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَيْعِ الْعَرَقِدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ سَمَلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْحَاتِمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي اسْتَنْتَيْتُ فِي شَيْءٍ وَوَصَفَ لِي، قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْحَاتِمِ فَعَرَفْتُهُ، فَاذْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَحَوَّلْتُ" فَتَحَوَّلْتُ، فَفَصَّصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ شَعَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَاتِبِ يَا سَلْمَانُ" فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ، وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "أَعِينُوا أَحَاكِمُمْ" فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْبِي أَكُونَ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي" قَالَ: فَفَقَّرْتُ لَهَا، وَأَعَانِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْهَا جِئْتُهَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِي إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقْرَبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَارِي، فَقَالَ: "مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتِبُ؟" قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: "خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ" فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: "خُذْهَا، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ" قَالَ:

فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ هُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ ،  
 وَعَتَقْتُهُمْ ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ ، ثُمَّ لَمْ يَقْتُنِي مَعَهُ مَشْهَدًا.<sup>١</sup>  
 وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : تَدَاوَلَنِي  
 بِضِعَّةٍ عَشَرَ ، مِنْ رَبِّ إِلَى رَبِّ.<sup>٢</sup>  
 وَقَدْ قَالَ هِرْقَلُ لِأَبِي سَفِيَانَ وَمَنْ مَعَهُ لِمَا سَأَلَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ : وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ  
 أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ،...".<sup>٣</sup>

## ١١- ومن شمائله ﷺ التعبدية والخيرية قبل الوحي :

### ١- الرؤيا الصادقة :

### ٢- حُبُّ إِلَيْهِ ﷺ الخلاء بأن يتعبد لله بالليالي ذوات العدد بغار حراء :

### ٣- صلته للرحم ﷺ وصدقه الحديث ويكسب المدموم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق :

وهذا بيانه في أول حديث بدء نزول الوحي عليه بغار حراء في أول الفصل الخامس وهو  
 التالي معنا .

<sup>١</sup> - حسن : رواه أحمد (٢٣٧٣٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، محمد بن إسحاق صدوق حسن الحديث،  
 وقد صرح بالتحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح .

وأخرجه ابن الجوزي في "الهدائق" ١/٤١٣-٤١٨، والذهبي في "السيرة" (٥٠٦/١) من طريق عبد الله بن أحمد بن  
 حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

وأخرجه تامةً ومقطعةً ابن هشام في "السيرة النبوية" ١/٢٢٨-٢٣٥)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٤/٧٥-  
 ٨٠)، والبخاري في "مسنده" (٢٤٩٩) و (٢٥٠٠)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٧٧٢)، وابن حبان في  
 "الثقات" (١/٢٤٩-٢٥٧)، والطبراني في "الكبير" (٦٠٦٥)، والبيهقي في "السنن" (١٠/٣٢٢ و ٣٤٠)، وفي  
 "دلائل النبوة" (٢/٩٢)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (١/١٦٥)، وابن الأثير في "أسد الغابة" (٢/٤١٧-٤١٩)،  
 والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٥٠٦/١) من طرق عن محمد بن إسحاق، به ، وانظر "السلسلة الصحيحة"  
 (٨٩٤).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٩٤٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧)، ومسلم (٧٤) - (١٧٧٣)



## الفصل الخامس

شمائله ﷺ من بدء نزول الوحي عليه إلى هجرته للمدينة

### ١- شمائله ﷺ المتعلقة بنزول الوحي :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِعَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّنُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجَعَهُ الْحَقُّ ، وَهُوَ فِي عَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأُ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأُ﴾ ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿أَقْرَأُ﴾ ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④﴾ [العلق: ١-٤] - الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: ٥] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَجُّفَ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ ﷺ: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي»، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِحَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبَشِرْ فَوَ اللَّهُ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَحْيَى أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أُخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أُخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْخَرَجِي هُمْ؟» ، قَالَ وَرَقَةُ:

نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَهُ أَنْ تُؤَيِّيَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً ، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .<sup>١</sup>

ويقول الإمام النووي-رحمه الله-: هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن: ﴿أَقْرَأُ﴾ ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف .

### بيان الزيادة المنكرة من رواية البخاري وأحمد من بلاغ الزهري عن فترة الوحي:

بعد أن أورد الإمام البخاري-رحمه الله-الحديث السابق في بداية "صحيحه" وكذا رواية الإمام مسلم ، زاد في الرواية الأخرى ، وكذا الإمام أحمد : وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً ، حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِدَلِكِ جَأْشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .<sup>٢</sup>

وهذه الزيادة : وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ.... هي من قول الزهري وليست موصولة بالحديث .

وهذه الزيادة من الزهري زيادة منكرة لأنه ذكرها بلاغًا وبدون إسناد ، وقد تتابعت أقوال أهل العلم على نقد هذه الزيادة ، وها هي أقوالهم :

قال الإمام ابن حجر العسقلاني : قَوْلُهُ : وَفَتَرَ الْوَحْيَ "

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مُدَّةِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَقَوْلُهُ هُنَا " فَتْرَةَ حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا " هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنْ زِيَادَةِ مَعْمَرٍ عَلَى رِوَايَةِ عُقَيْلٍ وَ يُونُسَ .

وَصَنِيْعَ الْمُؤَلِّفِ يُوهِمُ أَنَّهَ دَاخِلٌ فِي رِوَايَةِ عُقَيْلٍ ، وَقَدْ جَرَى عَلَى ذَلِكَ الْحُمَيْدِيُّ فِي جَمْعِهِ فَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ " وَفَتَرَ الْوَحْيَ " ثُمَّ قَالَ : اِنْتَهَى حَدِيثُ عُقَيْلِ الْمَفْرَدِ عَنْ ابْنِ

<sup>١</sup> - البخاري(٤٩٥٣، ٣)، ومسلم(١٦٠) واللفظ لهما، وأحمد(٢٥٨٦٥، ٢٥٩٥٩).

(١) رواه أحمد(٢٦٠٠١)، والبخاري(٦٩٨٢)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٩٣/١-٣٩٥) عن طريق عبد الرزاق عن معمر به . ومن هذا الطريق أخرجه مسلم(٩٨/١) لكنه لم يسق لفظه، وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب وليس فيه الزيادة، وكذلك أخرجه مسلم وأحمد(٢٢٣/٦) من طريق عقيل بن خالد: قال ابن شهاب به دون الزيادة، وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل له دون الزيادة.<sup>٢</sup>

شَهَابٍ إِلَى حَيْثُ ذَكَرْنَا ، وَزَادَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَقَوْلُهُ " وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً حَتَّى حَزِنَ " فَسَأَقَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ خَاصَّةٌ بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ ، فَقَدْ أَخْرَجَ طَرِيقَ عُقَيْلٍ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مُسْتَخْرَجِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِدُونِهَا ، وَأَخْرَجَهُ مَقْرُونًا هُنَا بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَبَيَّنَّ أَنَّ اللَّفْظَ لِمَعْمَرٍ وَكَذَلِكَ صَرَّحَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِ اللَّيْثِ عَنِ اللَّيْثِ بِدُونِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الْقَائِلَ فِيمَا بَلَّغْنَا هُوَ الزُّهْرِيُّ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ فِي جُمْلَةٍ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَهُوَ مِنْ بَلَاغَاتِ الزُّهْرِيِّ وَلَيْسَ مَوْصُولًا .

قال الإمام الألباني - رحمه الله - : إن لهذه الزيادة علتين :

الأولى : تفرد معمر بها دون يونس وعقيل ، فهي شاذة .

الأخرى : أنها مرسلة معضلة فإن القائل : " فيما بلغنا " إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في ( الفتح ) ( ١٢ / ٣٠٢ ) وقال : وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً .

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " برقم ( ٤٨٥٨ ) .

وإذا عرفت عدم ثبوت هذه الزيادة فلنا الحق أن نقول إنها زيادة منكورة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنبي ﷺ المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك وهو القائل : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا " أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة .

وقال الدكتور موسى شاهين : هذه الرواية تتعارض مع ما كان عليه النبي ﷺ من الإيمان الكامل ، واليقين المطلق الذي لا تزعزعه الكوارث ، والذي يستبعد معه التفكير في الانتحار مهما كانت أسبابه ودواعيه .

ثم قال : والذي أستريح إليه أن هذه الزيادة من رواية معمر، وأن هذا التصور من بلاغات الزهري ، وليس موصولاً ، فلا نثبت ما يتنافى والطبع السليم. ١

## ٢- بيان ما جاء من الصحيح عن فترة الوحي :

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ، يَقُولُ: " اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ " ، قَالَ: " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ ۝٢ وَإِذَا سَبَّحْتَ ۝٣ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٤ ﴾ [الضحى: ١-٣] . ٢

وعن أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ -: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا ، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي ، فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدثر: ٢] فَاهْجُرْ - وَهِيَ الْأَوْثَانُ - " قَالَ: «ثُمَّ تَتَابَعِ الْوَحْيُ» . ٣

## ٣- ومن شمائله ﷺ بوحى الله إليه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّْ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" . ٤

١ - "دفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (٤١-٤٢)، و"فتح المنعم" (٣٣٧/٢)، نقلًا عن "عظمة الرسول" لفضيلة الشيخ محمد بيومي ط. دار مكة المكرمة (ص: ٢٥٥-٢٥٧).

٢ - البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم ١١٥ - (١٧٩٧)، وأحمد (١٨٨٠٤)، ووابن حبان (٦٥٦٦).

٣ - البخاري (٤)، ومسلم (١٦١)، وأحمد في "المسند" (١٤٥٢٣)، والترمذي (٣٣٢٥).

٤ - البخاري (٧٢٧٤، ٤٩٨١) ومسلم ٢٣٩ - (١٥٢)، وأحمد (٨٤٩١، ٩٨٢٨).

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلُّ مَنْهُمْ قَدْ أُوتِيَ مِنَ الْحُجَجِ وَالِدَّلَائِلِ عَلَى صِدْقِهِ وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَحُجَّةٌ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ ، سَوَاءً آمَنُوا بِهِ فَفَازُوا بِثَوَابِ إِيْمَانِهِمْ ، أَوْ جَحَدُوا فَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ .

وَقَوْلُهُ: " وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ " ، أَيُّ جُلَّةً وَأَعْظَمُهُ ، الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ ، الْحُجَّةُ الْمُسْتَمِرَّةُ الدَّائِمَةُ الْقَائِمَةُ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدَهُ ، فَإِنَّ الْبَرَاهِينَ الَّتِي كَانَتْ لِلْأَنْبِيَاءِ انْقِرَضَ زَمَانُهَا فِي حَيَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْخَبْرُ عَنْهَا ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ : فَهُوَ حُجَّةٌ قَائِمَةٌ كَأَنَّمَا يَسْمَعُهُ السَّمِيعُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحُجَّةٌ لِلَّهِ قَائِمَةٌ بِهِ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ: " فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، أَيُّ لَأَسْتَمِرَّارٍ مَا آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ وَالْبَرَاهِينَ الدَّامِغَةِ ، فَلِهَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .<sup>١</sup>

٤- شمائله ﷺ بمبعثه بالكتاب الذي بُشِّرَ به في الكتب السابقة وهمنته عليها :

لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٦﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٣٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴿ الشُّعْرَاءُ: ١٩٢-١٩٦ ﴾

يقول العلامة السعدي -رحمه الله- : لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم، وكيف دعوهم، و ما ردوا عليهم به ؛ وكيف أهلك الله أعداءهم، وصارت لهم العاقبة.

ذكر هذا الرسول الكريم، والنبى المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب، الذى فيه هداية لأولى الألباب ، فقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ فالذى أنزله فاطر الأرض والسموات، المرىبى جميع العالم، العلوى والسفلى، وكما أنه ربّاهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم، فإنه يربيههم أيضا، بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما ربّاهم به، إنزالُ هذا الكتاب الكريم، الذى اشتمل على الخير الكثير، والبرّ الغزير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين، والأخلاق الفاضلة، ما ليس فى غيره، وفي قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

<sup>١</sup> - " معجزات النبى " للإمام ابن كثير -رحمه الله- (ص: ١٥).

من تعظيمه وشدة الاهتمام فيه، من كونه نزل من الله، لا من غيره، مقصودًا فيه نفعكم وهدايتكم.

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ وهو جبريل عليه السلام، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم ﴿ الْأَمِينُ ﴾ الذي قد أمن أن يزيد فيه أو يُنقص.

﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ يا محمد ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ تهدي به إلى طريق الرشاد، وتندر به عن طريق الغي.

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ﴾ وهو أفضل الألسنة ، بلغة من بعث إليهم ، وبأشرف دعوتهم أصلاً باللسان البين الواضح .

وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو: اللسان العربي المبين.

: ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُجُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي: قد بشرت به كتب الأولين وصدقته ، وهو لما نزل طبق ما أخبرت به صدقها ، بل جاء بالحق، وصدق المرسلين .

وقال تعالى: ﴿ بي تر □ □ تن تي □ □ □ □ □ ﴾ {المائدة: ٤٨}

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير - رحمه الله -: وقال ابن عباس {المهيمن} الأمين القرآن أمين على كل كتاب قبله .<sup>١</sup>

وفي رواية : شهيداً عليه .<sup>٢</sup>

وقال سفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن أبي إسحاق السبيعي، عن التميمي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ □ □ □ ﴾ قال: مؤتمناً .<sup>٣</sup>

وبنحو ذلك ، قال مجاهد ، والسُّدِّيُّ ، وقتادة وابن جريج ، والحسن البصري ، وغير واحد من أئمة السلف .

<sup>١</sup> - تفسير الطبري (٣٧٩ / ١٠) ط. المعارف .

<sup>٢</sup> - تفسير الطبري (٣٧٧ / ١٠) ط. المعارف .

<sup>٣</sup> - رواه الطبري في تفسيره (٣٧٨ / ١٠) ط. المعارف .



وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ".<sup>١</sup>

وَعَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مَعْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجُرْحِ لَيْلَةَ اسْتَمْعُوا الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ.<sup>٢</sup>

وكان من علامات نبوته - ﷺ - أن مُنعت الشياطين من استراق السمع.<sup>٣</sup>

#### ٧- شأله ﷺ بوصف حاله حين نزول عليه الوحي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ □ □ ي □ □ ﴾ [المزمل: ٥]

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - وقوله تعالى: ﴿ □ □ ي □ □ ﴾

قال الحسن ، وقتادة: أي العمل به.

وقيل: ثقيل وقت نزوله ، من عظمته .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ:

﴿ خ ل م ل ي □ ﴾ [النساء: ٩٥] و ﴿ □ □ □ □ ﴾ [النساء: ٩٥] ، قَالَ:

فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِئُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ -

وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَتَقَلَّتْ

عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَى فَخِذِي ، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ □ □ □ ﴾ [النساء: ٩٥].<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٢٥٨ - (٨١٠)، وأحمد (٢٠٥٨٨)، والترمذي (١٤٦٠) ومن أراد المزيد فليراجع كتابي: " الدرر الحسان في فضائل القرآن " جمع وترتيب صلاح عامر.

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم ١٥٣ - (٤٥٠)، وابن حبان (٦٣٢١).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٩٢١) عن ابن عباس " كتاب التفسير " - سورق قل أوحى إليَّ -

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٥٩٢، ٢٨٣٢)، وأحمد في " المسند " (٢١٦٦٤) ، وأبو داود (٢٥٠٧)، والترمذي

(٣٠٣٣)، والنسائي (٣١٠٠).



وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَافَةِ الْجُرْسِ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعْيِي مَا يَقُولُ" قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .<sup>١</sup>

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، يَعْنِي عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخُلُوقِ ، أَوْ قَالَ : صُفْرَةٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسُتِرَ بِثَوْبٍ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَقَالَ عُمَرُ : تَعَالَ ، أَيَسْرُكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْوَحْيَ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : كَغَطِيطِ الْبَكْرِ ، فَلَمَّا سُرِّي عَنْهُ قَالَ : أَيِنَّ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ؟ اخْلَعْ عَنكَ الْجُبَّةَ ، وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخُلُوقِ عَنكَ ، وَأَتَّقِ الصُّفْرَةَ ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ.<sup>٢</sup>

وفي رواية عند البخاري: فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّرُ الْوَجْهِ وَهُوَ يَغُطُّ ، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ. وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ كَرَبَ لِدَلِّكَ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا سُرِّي عَنْهُ، قَالَ: "خُذُوا عَنِّي: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنًا سَبِيلًا: النَّيِّبُ بِالنَّيِّبِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ، الشَّيْبُ جُلْدٌ مِائَةٌ ، ثُمَّ رَجَمَ بِالْحِجَارَةِ، وَالْبِكْرُ جُلْدٌ مِائَةٌ ، ثُمَّ نَفِي سَنَةً.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٢)، ومسلم ٨٧ - (٢٣٣٣)، وأحمد (٢٦١٩٨)، والترمذي (٣٦٣٤)، والنسائي (٩٣٤) ، وابن حبان (٣٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (١٧٨٩)، ومسلم ٦ - (١١٨٠)

<sup>٣</sup> - مسلم (١٦٩٠).





وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ □ □ ﴾ أَي: غَيْرُ مَحْسُوبٍ ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَا قُلْنَا .  
 وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ  
 مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، ...".<sup>٢</sup>

أمر الله تعالى لرسوله ﷺ أن لا يجهر بصلاته ولا يخافت بها في بداية الأمر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ □ □ □ □ نِي نِي □ ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ  
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحْتَفٍ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَإِذَا سَمِعَهُ  
 الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ  
 ﴿ □ □ □ ﴾ أَي بِقِرَاءَتِكَ ، فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿ نِي نِي □ ﴾ عَنْ  
 أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ ، ﴿ ير □ □ ين □ ﴾ .<sup>٣</sup>

١٠- سئل الله ﷺ بدفاع الله عنه حين أبطأ عليه الوحي :

عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ ، يَقُولُ: " اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ  
 يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ  
 تَرَكَكَ ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ " ، قَالَ: " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالضُّحَى ۝  
 وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝ ﴾ [الضحى: ١-٣] .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٣٣١ - (١٩٦).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٦ - (٢٦٧٤)، وأحمد (٩١٦٠)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤)، وابن ماجه (٢٠٦)، وابن  
 حبان (١١٢).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٧٢٢).

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم ١١٥ - (١٧٩٧)، وأحمد (١٨٨٠٤)، وابن حبان (٦٥٦٦).



وفي رواية ابن ماجه : "وَاللّٰهُ اِنَّكَ لَحَيَّرَ اَرْضَ اللّٰهِ ، وَاحْبُ اَرْضِ اللّٰهِ اِلَيَّ ، وَاللّٰهُ لَوْلَا اَيُّيْ اُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ".

وقال تعالى : ﴿ بِجِبْرِ بَجِبْ بِهْتَجْ تَجْ تَجْتَمْ تَهْتَمْ جَمْ جَمْ حَمْ حَمْ خَمْ خَمْ ۝۱۰۰ ۝۱۰۱ ۝۱۰۲ ۝۱۰۳ ۝۱۰۴ ۝۱۰۵ ۝۱۰۶ ۝۱۰۷ ۝۱۰۸ ۝۱۰۹ ۝۱۱۰ ۝۱۱۱ ۝۱۱۲ ۝۱۱۳ ۝۱۱۴ ۝۱۱۵ ۝۱۱۶ ۝۱۱۷ ۝۱۱۸ ۝۱۱۹ ۝۱۲۰ ۝۱۲۱ ۝۱۲۲ ۝۱۲۳ ۝۱۲۴ ۝۱۲۵ ۝۱۲۶ ۝۱۲۷ ۝۱۲۸ ۝۱۲۹ ۝۱۳۰ ۝۱۳۱ ۝۱۳۲ ۝۱۳۳ ۝۱۳۴ ۝۱۳۵ ۝۱۳۶ ۝۱۳۷ ۝۱۳۸ ۝۱۳۹ ۝۱۴۰ ۝۱۴۱ ۝۱۴۲ ۝۱۴۳ ۝۱۴۴ ۝۱۴۵ ۝۱۴۶ ۝۱۴۷ ۝۱۴۸ ۝۱۴۹ ۝۱۵۰ ۝۱۵۱ ۝۱۵۲ ۝۱۵۳ ۝۱۵۴ ۝۱۵۵ ۝۱۵۶ ۝۱۵۷ ۝۱۵۸ ۝۱۵۹ ۝۱۶۰ ۝۱۶۱ ۝۱۶۲ ۝۱۶۳ ۝۱۶۴ ۝۱۶۵ ۝۱۶۶ ۝۱۶۷ ۝۱۶۸ ۝۱۶۹ ۝۱۷۰ ۝۱۷۱ ۝۱۷۲ ۝۱۷۳ ۝۱۷۴ ۝۱۷۵ ۝۱۷۶ ۝۱۷۷ ۝۱۷۸ ۝۱۷۹ ۝۱۸۰ ۝۱۸۱ ۝۱۸۲ ۝۱۸۳ ۝۱۸۴ ۝۱۸۵ ۝۱۸۶ ۝۱۸۷ ۝۱۸۸ ۝۱۸۹ ۝۱۹۰ ۝۱۹۱ ۝۱۹۲ ۝۱۹۳ ۝۱۹۴ ۝۱۹۵ ۝۱۹۶ ۝۱۹۷ ۝۱۹۸ ۝۱۹۹ ﴾ [آل عمران: ٩٦ - ٩٧].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، ثم أينما أدرتَكَ الصلاةُ بعدُ فصلِّه، فإنَّ الفضلَ فيه»<sup>١</sup>.

### ٣- أنزل عليه ﷺ وعمره أربعون عامًا :

عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين يُنزَلُ عليه القرآنُ، وبالمدِينةِ عشرًا<sup>٢</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنةً، فمكث بمكة ثلاثَ عشرةَ سنةً يُوحى إليه، ثم أمر بالهجرةَ فهاجرَ عشرَ سنينَ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ<sup>٣</sup>.

يقول الإمام ابن كثير: أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه، وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة، لأنه عليه السلام أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح، ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشر اختصارًا في الكلام، لأن العرب كثيرًا ما يحذفون الكسور في كلامهم، أو أنهما اعتبرا قرن جبريل عليه السلام، فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء الأمر يلقي إليه الكلمة وشيء، ثم قرن به جبريل.

### ٤- شانه ﷺ بمبعثه للناس كافة :

<sup>١</sup> - البخاري(٣٣٦٦)، ومسلم ١ - (٥٢٠).

<sup>٢</sup> - رواه البخاري(٤٤٦٤، ٤٤٦٥)، ومسلم(٢٣٥١).أحمد(٢٦٩٦).

<sup>٣</sup> - رواه البخاري(٣٩٠٢).وأحمد(٣٥١٧).



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، مَرْبُوعٌ كَثِيرُ اللَّحْمِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، سَابِعُ الشَّعْرِ " ١ .  
 وَعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقِ ذِي الْمَحَازِرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى عُرْفُوبِيَهُ وَكَعْبِيَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلَامٌ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو هَبٍ... الحديث ٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُسْبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿□ □ □ □ □ نِي﴾ الْآيَةَ [الإسراء: ٨١] ٣

## ٦- شمائله ﷺ برسالاته ومبعثه رحمة للعالمين: (٤)

أولاً : رسالته ومبعثه ﷺ رحمة للعالمين :

قال الله تعالى: ﴿□ □ □ □ □﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً» ١ .

١ - رواه أحمد في "المسند" (١٦٦٠٣) وقال شعيب : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢١/٦-٢٢، وقال: رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وانظر رواية رقم (١٦٠٢٠).

٢ - رواه ابن حبان (٦٥٦٢)، وابن خزيمة (١٥٩)، والدارمي في "سننه" (٢٩٧٦)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٣ - البخاري (٢٤٧٨) ، ومسلم (٨٧) - (١٧٨١)، وأحمد (٣٥٨٤)، والترمذي (٣١٣٨)، وابن حبان (٥٨٦٢) بلفظ "صنم بدلاً من "نصب".

٤ - للاطلاع على شمائله ﷺ بمبعثه رحمة للعالمين ، فليراجع كتابي : " محمد ﷺ نبي الرحمة "





عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادِمُونَ عَلَيْهِ تَكَادِمَ الْحُمْرِ». <sup>١</sup>

**عتاب النبي ﷺ لمن دعا لنفسه والنبي ﷺ بالرحمة دون غيرها:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرَحَّمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ. <sup>٢</sup>  
وفي رواية: «لَقَدْ احْتَضَرْتَ وَاسِعًا». <sup>٣</sup>

**٢- رحمته ﷺ العامة:**

لقوله تعالى: ﴿□□ □ □ □ □ □ □﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

قال ابن عباس: هو رحمة للمؤمنين والكافرين؛ إذا عوفوا مما أصابهم مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة.

وقال السمرقندي: ﴿□ □ □ □﴾ يعني الإنس والجن.

وقيل: لجميع الخلق، رحمة للمؤمنين بالهداية، ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب. <sup>٤</sup>

وقال العلامة السعدي- رحمه الله - : ثم أتى على رسوله الذي جاء بالقرآن، فقال تعالى: ﴿□□ □ □ □ □ □ □﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به قبلوا

<sup>١</sup> - صحيح: أخرجه الطبراني (١١١٣٨)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" رجاله رجال الصحيح، وانظر "السلسلة الصحيحة" للألباني (٣٢٧٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٠١٠)، وأحمد (٧٨٠٢)، وأبو داود (٣٨٠، ٨٨٢)، والنسائي (١٢١٦).

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (١٠٥٣٣)، وابن ماجه (٥٢٩).

<sup>٤</sup> - "الشفاء" للقاضي عياض - ط: مكتبة الصفا (٢٢/١) بتصرف.



### الرحمة المهداة ﷺ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ »<sup>١</sup>.

### نبي الرحمة ﷺ :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، فَقَالَ: « أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ ».<sup>٢</sup>  
وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ ».<sup>٣</sup>

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصْرَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ: « إِنْ شِئْتَ أَخْرَجْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ » فَقَالَ: ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ ».<sup>٤</sup>

### الربط بين رقة القلب ولين الفؤاد وخلق الرحمة :

مما لا ريب فيه أن خلق الرحمة من أعمال القلوب التي تنقاد لها الجوارح تبعاً لذلك ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى : ﴿

﴿ [آل عمران : ١٥٩]

<sup>١</sup> - صحيح : أخرجه الدارمي (١٥) ، والحاكم في " المستدرک " (١٠٠) ، والبيهقي في " شعب الإيمان ، انظر " صحيح الجامع للألباني (٢٣٤٥) ، و " المشكاة " (٥٦٠٠) ، و " السلسلة الصحيحة " مختصرة (٤٩٠).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٢٦ - (٢٣٥٥) ، وأحمد (١٩٥٢٥) ، وابن حبان (٦٣١٤).

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٢٣٤٤٣) ، وابن حبان (٦٣١٥) ، والترمذي في " الشمائل " (٣٦٠) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (١٧٢٤٠) ، والترمذي (٣٥٧٨) ، وابن ماجه (١٣٨٥) ، وابن خزيمة (١٢١٩) وصححه الألباني . وهذا إنما كان في حال حياته ﷺ ، ولا يجوز ذلك بعد موته ﷺ .

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟  
فَمَا تُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»<sup>١</sup>.

ولذا تأمل قول الصحابي عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ  
قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ...<sup>٢</sup>.

ولذا ابتعثه الله رحمة للعالمين ، لقوله تعالى : ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

وقال ابن القيم رحمه الله : وقال رسول الله ﷺ : « جاءكم أهل اليمن أرق قلوبًا ، وألين  
أفئدة »<sup>٣</sup>.

ففرق بينهما ووصف القلب بالرقّة والأفئدة باللين ، وتأمل وصف النبي ﷺ القلب بالرقّة التي  
هي ضد القساوة والغلظة ؛ والفؤاد باللين الذي هو ضد اليبس والقسوة فإذا اجتمع لين  
الفؤاد إلى رقة القلب حصل من ذلك الرحمة، والشفقة، والإحسان ، ومعرفة الحق وقبوله ،  
فإن اللين موجب للقبول والفهم ، والرأفة تقتضي الرحمة والشفقة ، وهذا هو العلم والرحمة ،  
وبهما كمال الإنسان ، وربنا وسع كل شيء رحمة وعلماً.<sup>٤</sup>

## ٧- شمائله ﷺ بمبعثه معلمًا ميسرًا :

<sup>١</sup> - البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم ٦٤ - (٢٣١٧)، وأحمد (٢٤٢٩١)، وابن ماجه (٣٦٦٥)، وابن حبان (٥٥٩٥).  
<sup>٢</sup> - موقوف حسن: أخرجه أحمد (٣٦٠٠)، والطيالسي في " مسنده " (ص ٢٣)، والخطيب في " الفقيه والمتفقه " (١٠٠/٢) وحسنه الألباني في " الضعيفة " (٥٣٣).  
<sup>٣</sup> - رواه البخاري (٤٣٨٨) ولفظه : «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا»، ومسلم (٨٤) - (٥٢) ولفظه  
«أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضَعْفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفئِدَةً» ، وأحمد (٧٤٣٢) عن أبي هريرة ، وعن عقبه بن عامر بلفظه " رواه أحمد  
(١٧٤٠٦) وحسن سنده شعيب الأرنؤوط، وحسن إسناده الألباني في " الصحيحة " (١٧٧٥)، و " صحيح الجامع " (٢٥٣٠).

قال الخطابي: قوله: "هم أرق أفئدة، وألين قلوبًا"، أي لأن الفؤاد غشاء القلب، فإذا رق نفذ القول، وخلص إلى ما  
وراءه. وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل. وإذا كان القلب لينًا، علق كل ما يصادفه. اهـ. "فتح الباري".

<sup>٤</sup> - " التبيان لأقسام القرآن " للإمام ابن القيم - رحمه الله - ط. دار الكتب العلمية (ص ٢٣٦-٢٣٧).

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلُّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَزَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، ... » الحديث<sup>١</sup>

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، وَاجِمًا سَاكِتًا ، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ ، سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَوَجَّأْتُ عُقْفَهَا ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ: « هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى ، يَسْأَلَنِي النَّفَقَةَ » ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَهْنَ شَهْرًا - أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ:

﴿ بَجْ مَجْزٍ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ﴾ [الأحزاب: ٢٩] ، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ ، فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّىٰ تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ » ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ ، قَالَتْ: أَيْفِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيْ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَالذَّارِ الْآخِرَةَ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، قَالَ: « لَا تَسْأَلِنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا ، وَلَا مُتَعْتَنًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُسِيرًا »<sup>٢</sup>

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ: وَاشْكُلْ أُمِّيَاهُ ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْحَادِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونِي لِكَيْ سَكْتُ ، فَلَمَّا

<sup>١</sup> - مسلم ٦٣ - (٢٨٦٥) ، وأحمد (١٧٤٨٤) ، وابن حبان (٦٥٣) .

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٩ - (١٤٧٨) ، وأحمد (١٤٥١٥) .

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي ، مَا رَأَيْتُ مُعَلَّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَلَّى اللَّهُ ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ : «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... "الحديث" وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أَعَلَّمَكُمْ..."<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعُوهُ ، وَأَهْرِيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا ، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ».<sup>٤</sup>

٨- ما جاء من شمائل مبعثه ﷺ في الكتب المتقدمة :

بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

ومحلاً للطيبات ومحرمًا للخبائث :

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧].

<sup>١</sup> - مسلم ٣٣ - (٥٣٧)، وأحمد (٢٣٧٦٢)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي (١٢١٨)، وابن حبان (٢٢٤٧)، والدارمي (١٥٤٣).

<sup>٢</sup> - حسن : رواه أحمد في "المسند" (٧٤٠٩) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوى، وأبو داود (٨)، والنسائي (٤٠)، وابن ماجه (٣١٣)، وابن حبان (١٤٤٠، ١٤٣١) وحسنه الألباني.

<sup>٣</sup> - البخاري (٦١٢٨)، وأحمد (٧٧٩٩)، وأبو داود (٤٧٨٥)، والنسائي (٣٣٠)، وابن حبان (٤٨٨).

<sup>٤</sup> - البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم ٧٨ - (٢٣٢٧)، وأبو داود (٤٧٨٥).

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾: هذه صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة .<sup>١</sup>

ويقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله- وقوله سبحانه في صفة نبينا ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:

١٥٧] هو بيان لكمال رسالته ؛ فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ، ونهى

عن كل منكر ، وأحل كل طيب ، وحرم كل خبيث.<sup>٢</sup>

وقد جعل الله تعالى للمؤمنين أسوة حسنة في رسوله الكريم ﷺ فعليهم أن يقوموا بالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر تأسياً به ، ولعلنا نجد في الآية نفسها إشارة إلى أنهم يقومون بهذا

، حيث ذكر المولى عز وجل من صفاتهم الإيمان بالرسول ﷺ ، وتعزيزه ونصرته ، ولا يتم

تعزيزه ونصرته ، إلا بالأمر بما أمر به ، والنهي عما نهى عنه .<sup>٣</sup>

#### ٩- مبعثه ﷺ لِيَتِمَّ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَصَالِحُهَا: (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَهْتَدُ لِيَوْمَ نُنزِلُ الْسَّمَاءَ فِي سُدُورٍ مَّرْمُورٍ﴾

(البقرة: ١٥١-١٥٢)

يقول الإمام ابن كثير-رحمه الله- في " تفسيره -: يُذَكِّرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْعَمَ بِهِ

عَلَيْهِمْ مِنْ بَعَثَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَيْهِمْ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، أَي:

يُطَهِّرُهُمْ مِنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ ، وَدَنَسِ النَّفُوسِ ، وَأَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ -وَهُوَ الْقُرْآنُ- وَالْحِكْمَةَ -وَهِيَ السُّنَّةُ- وَيُعَلِّمُهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا

يَعْلَمُونَ ، فَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءِ يُسْفَهُونَ بِالْقَوْلِ الْفَرَى ، فَانْتَقَلُوا بِبَرَكَتِ رِسَالَتِهِ، وَيُحِبُّ

<sup>١</sup> - " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٢/٢٨٢)

<sup>٢</sup> - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " للإمام ابن تيمية -رحمه الله- (ص: ٥)

<sup>٣</sup> - " الحسبة " د/ فضل إلهي -رحمه الله - ط: دار الإعتصام - مصر . (ص ٢٤).

<sup>٤</sup> - من أراد المزيد فليراجع كتابي " زاد التقى في أخلاق النبي المصطفى ﷺ "



سَفَارَتِهِ ، إِلَى حَالِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَسَجَايَا الْعُلَمَاءِ ، فَصَارُوا أَعَمَقَ النَّاسِ عِلْمًا ، وَأَبْرَهُمْ قُلُوبًا ، وَأَقْلَهُمْ تَكْلُفًا ، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» .<sup>١</sup>  
وفي رواية : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .<sup>٢</sup>

### شمائله ﷺ بحسن خلقه ودعوة الناس إليه :

قال الله تعالى عنه ﷺ مادحًا خلقه : ﴿ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﴾ (القلم : ٤)  
وقال تعالى : ﴿ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)  
وقال تعالى : ﴿ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﻟﻲ ﴾ (فصلت: ٣٤)

### وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا » .<sup>٣</sup>  
وعنه رضي الله عنه قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي « أَفَّ قَطُّ » ، وَمَا قَالَ لِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ « لَمْ صَنَعْتُهُ » ، وَلَا لِي شَيْءٍ تَرَكْتُهُ « لَمْ تَرَكْتُهُ » .<sup>٤</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند (٨٩٥٢)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)، والحاكم في "المستدرک" والحاكم والذهبي : صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٢٣٤٩)، و"صحيح الأدب المفرد" (٢٠٧).

<sup>٢</sup> - رواه البزار (٨٩٤٩)، وذكره الحافظ في الفتح - وابن عبد البر في التمهيد (٣٣٤ / ٢٤)، والبيهقي في " السنن الكبرى" (٢٠٧٨٢) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٣٤٩) و" السلسلة الصحيحة" (٤٥).

<sup>٣</sup> - مسلم ٥٥ - (٢٣١٠).

<sup>٤</sup> - البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم ٥١ (٢٣٠٩)، وأبو داود (٢٠١٥)، والترمذي (٢٠١٥).

وفي رواية : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا» ، وَقَالَ : «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ»<sup>٣</sup>.

### الأسوة الحسنة ﷺ كان خلقه القرآن :

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْني عَائِشَةَ حَدَّثِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟، قُلْتُ: " بَلَى "، قَالَتْ: " فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ الْقُرْآنَ " <sup>٤</sup>.

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَارَ امْتِثَالَ الْقُرْآنِ، أَمْرًا وَنَهْيًا، سَجِيَّةً لَهُ، وَخُلُقًا تَطَبَّعَهُ، وَتَرَكَ طَبْعَهُ الْجَبَلِيَّ، فَمَهْمَا أَمَرَهُ الْقُرْآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ. هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، مِنَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ، وَكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ. <sup>٥</sup>

ويقول الإمام السعدي في " تفسيره " : وقوله تعالى : ﴿ نَبِيٌّ ﴾ (القلم : ٤) أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرت به أم المؤمنين، [عائشة - رضي الله عنها-] لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى له : ﴿ نَبِيٌّ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)

﴿ نَبِيٌّ ﴾ (الآية) ، وقوله تعالى : ﴿ نَبِيٌّ ﴾ (التوبة : ١٢٨)

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم ٦٨ - (٢٣٢١)، وأحمد (٦٨١٨)، والترمذي (١٩٧٥)، وابن حبان (٤٧٧)، (٤٤٤٢).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٥٥٩)، وأحمد (٦٧٦٧).

<sup>٣</sup> - البخاري (٦٠٤٦)، وأحمد (١٢٢٧٤).

<sup>٤</sup> - مسلم ١٣٩ - (٧٤٦)، وأحمد (٢٤٢٦٩)، وأبو داود (١٣٤٢)، والنسائي (١٦٠١).

<sup>٥</sup> - " تفسير القرآن العظيم " (٢٠٨/٨) لابن كثير - دار الكتب العلمية - ط. الأولى .

وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ﷺ سهلاً لينا، قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سأله، لا يجرمه، ولا يرده خائباً، وإذا أراد أصحابه منه أمراً وافقهم عليه، وتابعهم فيه، إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليساً له، إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذ به بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ.

### وصف السيدة عائشة - رضي الله عنها - لجانب من خلقه العظيم ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>١</sup>.

### وكان ﷺ يأمر بمكارم الأخلاق :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم ٧٧ - (٢٣٢٧)، وأحمد (٢٥٩٥٦) واللفظ له، وابن حبان (٤٨٨).

مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اتَّبَعْتَنِي، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، ... «الحديث»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَحْتَهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، أَرَادَ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ ﷺ: «اعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ ﷺ: «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ ﷺ: «اسْتَقِمْ وَلِيْحَسُنْ خُلُقُكَ»<sup>٣</sup>.

#### ١٠- شأله ﷺ بمبعثه بالحنفية السمحة :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَاهُ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ بِعَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْعَارِ فَيَقُوَّهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ، وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَذِنَ لِي فَعَلْتُ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِعَارٍ فِيهِ مَا يَقُوُّنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ، فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي بِأَنْ أُقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعَدُوَّةٌ أَوْ رُوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَمُقَامٌ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً " <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري ( ٣٨٦١ )، ومسلم ١٣٣ - (٢٤٧٤).

<sup>٢</sup> - حسن : رواه أحمد (٢١٩٨٨)، والترمذي (١٩٨٧) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه ابن حبان (٥٢٤)، والحاكم في "المستدرک" (٧٦١٦) وصححه، وقال الذهبي : صحيح، والطبراني في "المعجم الكبير" (٨٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٦٦٤)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٥١)، و"الصحيحه" (١٢٢٨).

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (٢٢٢٩١).

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ يومئذ: " لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة " ١

أي: بعثت بالشرعة المائلة عن كل دين باطل.

قال ابن القيم: جمع بين كونها حنيفية ، وكونها سمحة ، فهي حنيفية في التوحيد ، سمحة في العمل ، وضد الأمرين: الشرك ، وتحريم الحلال ، وهما اللذان عابهما الله في كتابه على المشركين في سورة الأنعام والأعراف. ٢

وعن ابن عباس قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: " الحنيفية السمحة " ٣

وعن سعد بن أبي وقاص ، قال: لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان بمن ترك النساء ، بعث إليه رسول الله ﷺ - فقال: «يا عثمان، إني لم أومر بالرهبانية ، أرغبت عن سنتي؟» ، قال: لا يا رسول الله، قال: «إن من سنتي أن أصلي وأنام ، وأصوم وأطعم ، وأنكح وأطلق، فمن رغب عن سنتي فليس مني، يا عثمان ، إن لأهلك عليك حقاً، ولعينك عليك حقاً». قال سعد: " فوالله لقد كان أجمع رجال من المسلمين على أن رسول الله ﷺ - إن هو أفر عثمان على ما هو عليه أن تختصي فنتبتل " ٤

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ، قال: «إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة» ٥

١ - رواه أحمد (٢٤٨٥٥).

٢ - فيض القدير - (ج ٣ / ص ٢٦٥)

٣ - رواه أحمد (٢١٠٧)، وعلقه البخاري في "صحيحه" (ج ١ ص ١٦) تحت باب: الدين يسر، ووصله في "الأدب المفرد" (٢٨٧)، والضياء في "المختارة" (٣٧١، ٣٧٢)، وفي "المنتخب" (٥٦٩) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٦٠)، و"الصحيحه" (٨٨١).

٤ - رواه الدارمي (٢٢١٥)، وانظر "الصحيحه" (٣٩٤).

٥ - البخاري (٣٩)، والنسائي (٥٠٣٤)، وابن حبان (٣٥١)

الشرح (يسر) ذو يسر. (يشاد الدين) يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة. (إلا غلبه) رده إلى اليسر والاعتدال. (فسددوا) الرمو السداد وهو التوسط في الأعمال. (قاربوا) اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه.

"وسماحة الدين" كما قال ﷺ: "بُعِثت بالحنيفية السمحة" أي: السهلة، رواه الطبراني في "الكبير"، وكذا أحمد في "مسنده" وزاد: "ولم أبعث بالرهبانية والبدعة".  
 وروى أحمد أنه ﷺ قال: "يا أيها الناس؛ إن دين الله يسر" قالها ثلاثاً، وأنه قال ﷺ: "خير دينكم أيسره" قاله ثلاثاً<sup>١</sup>  
 وروى عبد الرزاق: "أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة" قيل: وما هي الحنيفية السمحة؟  
 قال: "الإسلام الواسع"<sup>٢</sup>.

### ١١- مبعثه ﷺ بأكل الشرائع وأتمها:

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبَنَةِ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبَنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ"<sup>٣</sup>  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ "مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعَجَّبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"<sup>٤</sup>  
 قَوْلُهُ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا" قِيلَ: الْمُسْتَبَهَّ بِهِ وَاحِدٌ، وَالْمُسْتَبَهَّ جَمَاعَةٌ، فَكَيْفَ صَحَّ التَّشْبِيهُ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ مَا أَرَادَ مِنَ التَّشْبِيهِ إِلَّا بِاعْتِبَارِ الْكُلِّ، وَكَذَلِكَ الدَّارُ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ الْبُنْيَانِ.

(واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار

وبعد الزوال وآخر الليل. [تعليق مصطفى البغا]

<sup>١</sup> - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٤٠) وحسنه الألباني، وانظر "صحيح الجامع" (٣٣٠٩)، وانظر "الصحيحة" (١٦٣٥).

<sup>٢</sup> - رواه عبد الرزاق في "مصنفه" (٢٣٨).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم ٢٣ - (٢٢٨٧)

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم ٢٠ - (٢٢٨٦)، وأحمد (٩١٦٧)، وابن حبان (٦٤٠٥).

وَيَحْتَمِلُ: أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ ، وَهُوَ أَنْ يُوجَدَ وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ الْمُشَبَّهِ ، وَيُشَبَّهُ بِمِثْلِهِ مِنْ أَحْوَالِ الْمُشَبَّهِ بِهِ ، فَكَأَنَّهُ شَبَّهَ الْأَنْبِيَاءَ وَمَا بُعِثُوا بِهِ مِنْ إِرْشَادِ النَّاسِ بَيْتِ أُسْسَتْ قَوَاعِدُهُ ، وَرَفَعَ بُنْيَانَهُ وَبَقِيَ مِنْهُ مَوْضِعٌ بِهِ ، يَتِمُّ صَلَاحُ ذَلِكَ الْبَيْتِ .

وَزَعِمَ بِنِ الْبِنَاءِ: أَنَّ اللَّبْنَةَ الْمُشَارَإِ إِلَيْهَا كَانَتْ فِي أُسِّ الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ ، وَأَنَّهَا لَوْلَا وَضْعُهَا لَانْقَضَتْ تِلْكَ الدَّارُ . قَالَ: وَبِهَذَا يَتِمُّ الْمُرَادُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَذْكُورِ أَنْتَهَى .

وَهَذَا إِنْ كَانَ مَنْقُولًا فَهُوَ حَسَنٌ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِلَازِمٍ ، نَعَمْ ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنْ تَكُونَ اللَّبْنَةُ فِي مَكَانٍ يَظْهَرُ عَدَمُ الْكَمَالِ فِي الدَّارِ بِفَقْدِهَا . وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَوَايِةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ، فَيَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا مُكَمَّلَةٌ مُحْسَنَةٌ ، وَإِلَّا لَاسْتَلْزَمَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِدَوْنِهَا كَانَ نَاقِصًا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ شَرِيْعَةَ كُلِّ نَبِيٍّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَامِلَةٌ .

فَالْمُرَادُ هُنَا: النَّظْرُ إِلَى الْأَكْمَلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّرِيْعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، مَعَ مَا مَضَى مِنَ الشَّرَائِعِ الْكَامِلَةِ .

قَوْلُهُ: "لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ" بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا نُونٌ ، وَبِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْضًا ، هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الطِّينِ تُعَجَّنُ وَتُجْبَلُ وَتُعَدُّ لِلْبِنَاءِ . وَيُقَالُ لَهَا: مَا لَمْ تُحْرِقْ لَبْنَةٌ ، فَإِذَا أُحْرِقَتْ ، فَهِيَ آجِرَةٌ .

وَقَوْلُهُ: "مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ" بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَخَبْرُهُ مَحْدُوفٌ ، أَي: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ يُوهِمُ النَّقْصَ لِكَانِ بِنَاءِ الدَّارِ كَامِلًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لَوْلَا تَحْضِيضِيَّةً وَفِعْلُهَا مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ، لَوْلَا أُكْمِلَ مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عِنْدَ أَحْمَدَ: "أَلَا وَضَعْتَ هَا هُنَا لَبْنَةً فَيَتِمُّ بُنْيَانُكَ" وَفِي الْحَدِيثِ: ضَرَبُ الْأَمْثَالِ لِلتَّقْرِيبِ لِلْأَفْهَامِ ، وَفَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَكْمَلَ بِهِ شَرَائِعَ الدِّينِ .<sup>١</sup>

ما جاء في شمائله ﷺ في صبره على تبليغ رسالة الله تعالى في المرحلة المكينة :

<sup>١</sup> - "فتح الباري" لابن حجر (٥٥٩/٦) ط: دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ .

شماثله في دعوته إلى الله عز وجل :

شماثله في الدعوة إلى الله في المرحلة السرية :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَفَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَفَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرْءَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: "أَنَا نَبِيٌّ"، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: "أَرْسَلَنِي اللَّهُ"، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ"، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: "حُرٌّ وَعَبْدٌ"، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِيَّيَّ مَتَّبِعُكَ، قَالَ: "إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي"،...". الحديث<sup>١</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ نِي نِي نِي نِي ﴾ ، قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ نِي نِي نِي ﴾ أَيُّ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿ نِي نِي نِي ﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿ يِر نِي نِي نِي ﴾<sup>٢</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: دعا رسول الله ﷺ إلى الله مستخفياً ثلاث سنين، ثم نزل عليه: ﴿ نِي نِي نِي نِي ﴾ [الحجر: ٩٤] .

شماثله ﷺ في المرحلة الجهرية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نِي نِي نِي نِي ﴾ [الحجر: ٩٤]

<sup>١</sup> - مسلم ٢٩٤ - (٨٣٢)، وأحمد (١٧٠١٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٧٢٢).



وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣٦) ﴿الشعراء: ٢١٤﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - ليُطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو هب وقريش، فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مُصدقني؟» قالوا: نعم، ما جرتنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ» فقال أبو هب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝﴾ [المسد: ٢].<sup>١</sup>

وعن أبي هريرة، قال: لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣٦) ﴿الشعراء: ٢١٤﴾، دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا فعم وخص، فقال: "يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رجماً سابلها بيلاها".<sup>٢</sup>

وعن عروة بن الزبير، قال: سألت عبد الله بن عمرو: أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون بالنبي ﷺ، قال: «بيننا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عتبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً» فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ، قال: ﴿□ □ بن ج ي تر﴾ [غافر: ٢٨] الآية.<sup>٣</sup>

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله، فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم ٣٥٥ - (٢٠٨)، وأحمد (٢٨٠١)، والترمذي (٣٣٦٣)، وابن حبان (٦٥٥٠)

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٤٨ - (٢٠٤)، وأحمد (٨٤٠٢)، والترمذي (٣١٨٥)، والنسائي (٣٦٤٤)، وابن حبان (٦٤٦)

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٨٥٦)، وأحمد (٦٩٠٨).

الحِجْر، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَقَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آهْتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا: قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرَّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ، فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: " تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ "، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّهَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقِعَ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاهَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُوهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكَتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَخَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آهْتِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ "، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿ □ □ بن بي بي تر ﴾ [غافر: ٢٨]؟ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ<sup>١</sup>

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: هُوَ لَا يَمْلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيْبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: " يَا بَنِيَّ، أَرِنِي وَضُوءًا " فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَدْفَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقَرُوا فِي بَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ

<sup>١</sup> - إسناده حسن : رواه أحمد (٧٠٣٦)، وابن حبان (٦٥٦٧) وحسن إسناده الألباني وشعيب الأرناؤوط.



فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ، فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ أَيُّ بِنْتِ سَيِّدِهَا<sup>١</sup>.

وعن ابنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ النَّعَالِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطَلَّتْنِي فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ"، قَالَ: "فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رُكْنُكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْشَبِينَ"، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»<sup>٢</sup>.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا دَهَبًا، وَنُؤْمِرُ بِكَ، قَالَ: "وَتَفْعَلُونَ؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَادْعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: "إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا دَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ"، قَالَ: "بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ"<sup>٣</sup>.

وعن عبدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمَعَ قُرَيْشٌ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى حُزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إِلَى

<sup>١</sup> - رواه ابن حبان (٦٥١١)، والحاكم في "المسند" (٣٣٧٦) واللفظ له، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَمُتَّحِرًا» ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في "مسنده" (٥٣)، وأبو بكر الحميدي في "مسنده" (٣٢٥)، وانظر "صحيح السيرة" للألباني (ص: ١٣٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٢٣١)، ومسلم ١١١ - (١٧٩٥)، وابن حبان (٦٥٦١).

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٢١٦٦).



وَعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَبِنٌ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لِأَطَّانٍ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لِأَخَدْتُهُ المَلَائِكَةُ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَاهْجِهْ عَنْ أَدَانَا. فَقَالَ: يَا عَقِيلُ اتَّبِعْنِي بِمُحَمَّدٍ فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ فَانْتِهِ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ: فَحَلَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِصَرِّهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسَ»؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدْعَ لَكُمْ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ تُشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً» . قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي فَارْجِعُوا.<sup>٢</sup>

### ذِكْرُ سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرْدَ الْفُرَاءِ عَنْهُ :

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، فِي نَزَلَتْ: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الأنعام: ٥٢] □، قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةِ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَؤُلَاءِ " <sup>٣</sup>.

وَفِي رَوَايَةٍ: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسْمِيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ □ □ ﴾ <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٤٩٥٨)، وأحمد (٣٠٤٤)، والترمذي (٣٣٤٨).

<sup>٢</sup> - المقصد العلي في "زوائد أبي يعلى" (١٢٤٨) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٩٢).

<sup>٣</sup> - مسلم ٤٥ - (٢٤١٣).

<sup>٤</sup> - مسلم ٤٦ - (٢٤١٣)، وابن ماجه (٤١٢٨)، وابن حبان (٦٥٧٣).

ما جاء من دعوة المشركين لرسول الله ﷺ من عبادة آلهتهم الباطلة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِحِجَابٍ مُّجْتَمِعِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّجْمُوعًا لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٠١] .

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في " تفسيره " : وقوله: ﴿ بِحِجَابٍ مُّجْتَمِعِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّجْمُوعًا لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٠١] . ذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن أبي حاتم وغيره ، عن ابن عباس [رضي الله عنهما أنه قال: إن المشركين بجهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة آلهتهم، ويعبدوا معه إلهه، فنزلت: ﴿ بِحِجَابٍ مُّجْتَمِعِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّجْمُوعًا لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٠١] . وهذه كقوله: ﴿ بِحِجَابٍ مُّجْتَمِعِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّجْمُوعًا لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٠١] .

وقوله: ﴿ بِحِجَابٍ مُّجْتَمِعِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّجْمُوعًا لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ ﴾ أي: أخلص العبادة لله وحده، لا شريك له، أنت ومن معك، أنت ومن اتبعك وصدقك.

شمائله ﷺ بإرشاد صحابته على الصبر حال تعذيب قريش لهم :

عَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَثْنَتَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيُتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، أَوْ الذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»<sup>١</sup> .  
وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ»<sup>٢</sup> .

شمائله ﷺ في بعثه لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بدينهم من بطش صنديد قريش :

<sup>١</sup> - البخاري(٣٦١٢)، وأحمد(٢٧٢١٧)، وأبو داود(٢٦٤٩)، وابن حبان(٦٦٩٨).

<sup>٢</sup> - رواه الحاكم في "المستدرک" (٥٦٦٦) صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبراني

في "الأوسط" (١٥٠٨) وانظر "صحيح السيرة" ص ١٥٤، وفقه السيرة ص ١٠٣

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: بَلَعْنَا مَخْرُجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخْوَانِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهِمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةٌ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّحَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - : نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْمِجْرَةِ.<sup>١</sup>

ما جاء من شمائله ﷺ بزيادة تعظيم البلد الحرام - مكة - بإقامته فيه :

قال تعالى: ﴿ بِنِ بِي تَر □ □ تِن تِي تِي □ ﴾ (البلد: ١-٢)

يقول القطان في " تفسيره " ﴿ بِنِ بِي تَر □ □ تِن تِي تِي □ ﴾

أقسم قسمًا مؤكدًا بمكة، التي شرفها الله فجعلها حرمًا آمنًا، وأنت يا محمد ساكنٌ ومقيم بمكة تزيدها شرفًا وقدرًا .

ويقول الشوكاني في " فتح القدير " : قوله تعالى: ﴿ بِنِ بِي تَر □ □ تِن تِي تِي □ ﴾ لا زائدة، والمعنى أقسم بهذا

البلد وقد تقدم الكلام على هذا في تفسير ﴿ □ □ □ □ ﴾ (القيامة: ١) ، ومن

زيادة ﴿ بِنِ ﴾ في الكلام في غير القسم قول الشاعر:

تذكرت ليلي فاعترتني صباية ... وكاد صميم القلب لا يتصدع .

أي: يتصدع ، ومن ذلك قوله: ﴿ لِم لِي لِي □ ﴾ : أي: أن تسجد.

قال الواحدي: أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة.

قرأ الجمهور ﴿ بِنِ بِي ﴾ وقرأ الحسن والأعمش «لأقسم» من غير ألف .

وقيل: هو نفي للقسم، والمعنى: ﴿ بِنِ بِي تَر □ ﴾ إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه.

وقال مجاهد: إن ﴿ بِنِ ﴾ رد على من أنكر البعث ، ثم ابتداء ، فقال: أقسم، والمعنى: ليس

الأمر كما تحسبون، والأول أولى.

<sup>١</sup> - البخاري (٣١٣٦)، ومسلم ١٦٩ - (٢٥٠٢).



والمعنى: أقسم بالبلد الحرام الذي أنت حل فيه.

وقال الواسطي: إن المراد بالبلد المدينة، وهو مع كونه خلاف إجماع المفسرين هو أيضا مدفوع لكون السورة مكية لا مدنية.

وجملة قوله: ﴿ تن تن تي تن ﴾ معترضة، والمعنى: أقسم بهذا البلد

﴿ تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن ﴾ واعترض بينهما بهذه الجملة، والمعنى: ومن

المكابد أن مثلك على عظيم حرمة يستحل بهذا البلد كما يستحل الصيد في غير الحرم.

وقال الواحدي: الحل والحلال والمحل واحد، وهو ضد المحرم، أحل الله لنبية ﷺ مكة يوم

الفتح حتى قاتل، وقد قال ﷺ: «لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا

ساعة من نهار». قال: والمعنى أن الله لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع

كونها حراماً، فوعد نبية ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده، فهذا وعد من

الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون بها حلاً، انتهى. فالمعنى: وأنت حل بهذا البلد في

المستقبل، كما في قوله: ﴿ مخم مخم مخم مخم ﴾ (الزمر: ٣٠) قال مجاهد: المعنى ما

صنعت فيه من شيء فأنت حل.

قال قتادة: أنت حل له لست بأثم، يعني: أنك غير مرتكب في هذه البلد ما يحرم عليك

ارتكابه، لا كالمشركين الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصي.

وقيل: المعنى: ﴿ بن بي بي تر ﴾ وأنت حل به ومقيم فيه وهو محللك، فعلى القول بأن

لا نافية غير زائدة يكون المعنى: لا أقسم به وأنت حل به، فأنت أحق بالإقسام بك، وعلى

القول بأنها زائدة يكون المعنى: أقسم بهذا البلد، الذي أنت مقيم به تشریفاً لك وتعظيمًا

لقدرك، لأنه قد صار بإقامتك فيه عظيمًا شريفًا، وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم

، ولكن هذا إذا تقرر في لغة العرب أن لفظ ﴿ تن ﴾ يجيء بمعنى حل، وكما يجوز أن تكون

الجملة معترضة يجوز أن تكون في محل نصب على الحال.<sup>١</sup>

ما جاء من شمائله ﷺ بعدم تعذيب الله لقومه ما دام فيهم :

قال تعالى: ﴿ تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن ﴾ [الأنفال: ٣٣].

<sup>١</sup> - " تفسير القطان " (٤٣٤/٣).





يقول الإمام السعدي - رحمه الله - يخبر تعالى أن الساعة وهي القيامة اقتربت وأن أوانها، وحقن وقت مجيئها، ومع ذلك، فهؤلاء المكذبون لم يزالوا مكذابين بها، غير مستعدين لنزولها، ويربهم الله من الآيات العظيمة الدالة على وقوعها ما يؤمن على مثله البشر، فمن أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد بن عبد الله ﷺ ، أنه لما طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على [صحة ما جاء به و] صدقه، أشار ﷺ إلى القمر بإذن الله تعالى، فانشق فلقين، فلقة على جبل أبي قبيس، وفلقة على جبل قيعقان، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية الكبرى الكائنة في العالم العلوي، التي لا يقدر الخلق على التمثويه بها والتخييل.

فشاهدوا أمراً ما رأوا مثله ، بل ولم يسمعوا أنه جرى لأحد من المرسلين قبله نظيره، فانبهروا لذلك ، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ، ولم يرد الله بهم خيراً ، ففزعوا إلى بهتهم وطغيانهم، وقالوا: سحرنا محمد، ولكن علامة ذلك أنكم تسألون من قدم إليكم من السفر، فإنه وإن قدر على سحركم، لا يقدر أن يسحر من ليس مشاهدًا مثلكم، فسألوا كل من قدم ، فأخبرهم بوقوع ذلك، فقالوا: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سحرنا محمد وسحر غيرنا ، وهذا من البهت، الذي لا يروج إلا على أسفه الخلق وأضلهم عن الهدى والعقل ، وهذا ليس إنكارًا منهم لهذه الآية وحدها، بل كل آية تأتيهم، فإنهم مستعدون لمقابلتها بالباطل والرد لها، ولهذا قال: ﴿تختم تهمتهم﴾ ولم يعد الضمير على انشقاق القمر ، فلم يقل: وإن يروها ، بل قال: ﴿تختم تهمتهم﴾ وليس قصدهم اتباع الحق والهدى، وإنما قصدهم اتباع الهوى، ولهذا قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كقوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (القصاص: ٥٠) فإنه لو كان قصدهم اتباع الهدى ، لآمنوا قطعًا، واتبعوا محمدًا ﷺ ، لأنه أراهم الله على يديه من البيّنات والبراهين والحجج القواطع، ما دل على جميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أي: إلى الآن، لم يبلغ الأمر غايته ومنتهاه ، وسيصير الأمر إلى آخره ، فالمصدق يتقلب في جنات النعيم ، ومغفرة الله ورضوانه، والمكذب يتقلب في سخط الله وعذابه، خالدًا مخلدًا أبدًا.

وقال تعالى -مبينًا أنهم ليس لهم قصد صحيح، ولا اتباع للهدى-: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أي: زاجر يزجرهم عن

غيهم وضلالهم، وذلك ﴿ □ □ ﴾ منه تعالى ﴿ □ ﴾ أي: لتقوم حجته على المخالفين ،  
ولا يبقى لأحد على الله حجة بعد الرسل، ﴿ □ □ □ ﴾ ، كقوله تعالى: ﴿ بَلِّغْ لَدُنْكَ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (يونس : ٩٧)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةَ  
«فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ» .<sup>١</sup>

وفي رواية : " فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ " .<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَقَّتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«اشْهَدُوا» .<sup>٣</sup>

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ : «اشْهَدُوا» .<sup>٤</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .<sup>٥</sup>

ما جاء من شمائله بجرسه على هداية عمه أبي طالب :

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ،  
جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُعْبِرَةِ ، فَقَالَ : " أَيُّ  
عَمِّ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبَدُ اللَّهُ بِنِ أَبِي  
أُمَيَّةَ : أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْضُضُهَا عَلَيْهِ ، وَيُعِيدَانِهِ بِيَتْلُكَ  
الْمِقَالَةَ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْتَ عَنْكَ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { مَا كَانَ  
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } [التوبة : ١١٣] وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ

<sup>١</sup> - البخاري(٣٦٣٧)واللفظ له ، وأحمد في "المسند" (١٣٩٥٨).

<sup>٢</sup> - مسلم ٤٦ - (٢٨٠٢) ، وأحمد في " المسند" (١٣١٥٤) ، والترمذي(٣٢٨٦).

<sup>٣</sup> - البخاري(٤٨٦٤)واللفظ له،ومسلم٤٣ - (٢٨٠٠) ،وأحمد (٣٥٨٣) ،والترمذي(٣٢٨٧) ،وابن حبان(٦٤٩٥).

<sup>٤</sup> - مسلم ٤٥ - (٢٨٠١) ،والترمذي(٣٢٨٨)واللفظ له.

<sup>٥</sup> - البخاري(٣٨٧٠).

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } [القصص: ٥٦].

### ما جاء من أحداث ما قبل الإسراء والمعراج :

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَاتَتْ خَدِيجَةُ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ<sup>١</sup>.  
ويقول الإمام الألباني في نقده على كتاب " (فقه السيرة) للدكتور محمد سعيد البوطي الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة دمشق كان وضعه لطلاب السنة الثانية في الكلية وقال (١ / ١٠١) بعد أن ذكر وفاة خديجة وعمه أبي طالب في العام العاشر من بعثته ﷺ: " ولقد أطلق النبي ﷺ على هذا العام اسم (عام الحزن) لشدة ما كابد فيه من الشدائد في سبيل الدعوة ".

قلت: من أي مصدر من المصادر الموثوقة أخذ الدكتور هذا الخبر وهل إسناده - إن كان له إسناد - مما تقوم به الحجة؟ فإني بعد مزيد البحث عنه لم أقف عليه وإنما أورده الشيخ الغزالي في كتابه (فقه السيرة) بدون عزو ولعل الدكتور قلده في ذلك مع أن الغزالي حفظه الله تعالى لم يدع ما ادعاه الدكتور: (أنه اعتمد على (صحاح السنة) و (على ما صح من أخبار كتب السيرة) فلا يرد عليه ما يرد على الدكتور ، وإن كان من المنهج العلمي الصحيح يوجب الاعتماد على ما صح من الأخبار ، وإلا فعلى الأقل ذكر الخبر مع المصدر الذي يمكن الباحث من التحقق منه ، وهذا ما يصنعه المحققون من أهل العلم بطرق التخريج والنقد مثل الحافظ ابن كثير وغيره خلافاً للدكتور وأمثاله من المؤلفين النقلة القماشين الجماعين ، فهو مع جزمه بصحة هذا الخبر بقوله: (ولقد أطلق. . .) لا يذكر على الأقل مصدره فمن أين عرف صحته؟ إذن هذه الصحة وغيرها مجرد دعوى أو هوى من الدكتور ليس إلا ، ومما يدل على ذلك أن المصدر الوحيد الذي رأيته قد أورده إنما هو القسطلاني في (المواهب اللدنية) فلم يزد على قوله: (فيما ذكره صاعد) وصاعد هذا هو ابن عبيد العجلي كما قال الزرقاني في شرحه

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم ٣٩ - (٢٤)، وأحمد (٢٣٦٧٤)، وابن حبان (٩٨٢).

<sup>٢</sup> - وذلك في رمضان ، ودفنت في الحجون "جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها" عن خمس وستين سنة انظر "سير أعلام النبلاء" ١١١/٢ - ١١٢.

عليه (١ / ٢٤٤) فما حال صاعد هذا؟ إنه مجهول لا يعرف ولم يوثقه أحد بل أشار الحافظ إلى أنه لين الحديث إذا لم يتابع كما هو حاله في هذا الخبر على أن قول القسطلاني: ذكره<sup>١</sup> وأقول: قال العيني في "عمدة القاري": قَالَ صَاعِدٌ فِي (كِتَابِ النُّصُوصِ) : فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي ذَلِكَ الْعَامَ عَامَ الْحُزْنِ،...<sup>٢</sup>.

ويقول ابن الملقن: لأنه توفي هو - أي عمه أبو طالب - وخديجة في أيام ثلاثة، حتَّى كان النبي - ﷺ - يسمى ذلك العام: عام الحزن.<sup>٣</sup>

ويقول عبد الحق الدهلوي: ومات أبو طالب وخديجة، فحزن رسول الله - ﷺ - ويسمى ذلك العام عام الحزن،...<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - "دفاع عن الحديث النبوي والسيرة" للألباني (ص: ١٨).

<sup>٢</sup> - "عمدة القاري" بدر الدين العيني (١٨٠/٨).

<sup>٣</sup> - "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١١٣/١٠).

<sup>٤</sup> - "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" عبد الحق الدهلوي (٣٤٦/٩).





به، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْتُ عَلَى عَيْسَى، وَيَجِيءُ فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَال: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكى، فَقِيلَ: مَا أَبْكََاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْعُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ بِجَاءٍ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيِّ، فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرَفَعَتْ لِي سِدْرَهُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَافٌ هَجَرَ وَوَرَفُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفَيْوَلِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَمِنِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَاجَلَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلِّمْ، فَارْجِعْتُ، فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا، فَقَالَ مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِحَيْرٍ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا، وَقَالَ

هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُسْرَجًا مُلَحَّمًا لِيَرْكَبَهُ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ فَوَلَّى اللَّهُ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ قَطُّ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَارْفُضْ عَرَقًا<sup>٢</sup>.

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "فُرِحَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَّجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَعَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَفَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَانْفَحْ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضِحْكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضِحْكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ " قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا، قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ مَنْ هَذَا، قَالَ هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ مَنْ هَذَا، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ " قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عَرَجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم ٢٦٤ - (١٦٤)، وأحمد (١٧٨٣٣)، والنسائي (٤٤٨)، وابن حبان (٤٨).

<sup>٢</sup> رواه أحمد (١٢٦٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والترمذي (٣١٣١)، وابن وأبو يعلى (٣١٨٤)، وابن حبان (٤٦)، و"مشكاة المصابيح" (٥٩٢٠) وصححه الألباني.

لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى، فَقَالَ: مُوسَى مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَارْجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَارْجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السُّدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ، ثُمَّ أُدْحِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ " ١ .

شمائله ﷺ إمامته لإخوانه من الأنبياء بالصلاة والملك مالك صاحب النار :

شمائله ﷺ ببدء مالك صاحب النار - عليه السلام - بعد الصلاة بالسلام عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَتِبْتَهَا، فَكُرِهْتُ كُرْبَةً مَا كُرِهْتُ مِثْلَهُ قَطُّ"، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ، جَعَدُ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقْفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشَبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ " ٢ .

١ - البخاري (٣٣٤٢) واللفظ له ، ومسلم ٢٦٣ - (١٦٣) ، وابن حبان في " صحيحه " (٧٤٠٦).

٢ - مسلم ٢٧٨ - (١٧٢).



وعن ابن عباس، قال: "أسري بالنبِيِّ ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلتِه، فحدّثهم بمسيره، وبعلامه بيت المقدس، وبغيرهم، فقال ناس، قال حسن: نحن نصدّق محمدًا بما يقول؟ - فارتدوا كُفّارًا، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمدٌ بشجرة الزقوم، هانوا تمرًا وزندًا، فتزقّموا، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين، ليس رؤيا منام، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، صلوات الله عليهم، فسئل النبي ﷺ عن الدجال؟ فقال: "أقمر هجانًا - قال حسن: قال: رأيتُهُ فيلماً نبيًا أقمر هجاناً - إحدى عينيه قايمة، كأنها كوكبٌ دري، كأن شعر رأسه أعصان شجرة، ورأيتُ عيسى شاباً أبيض، جعد الرأس، حديد البصر، مُبطن الخلق، ورأيتُ موسى أسحم آدم، كثير الشعر - قال حسن: الشعرة - شديد الخلق، ونظرتُ إلى إبراهيم، فلا أنظرُ إلى إربٍ من آرايه، إلا نظرتُ إليه مني، كأنه صاحبكم، فقال جبريل عليه السلام: سلّم على مالك، فسلمتُ عليه" <sup>١</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿...﴾ <sup>٢</sup>

﴿[الإساءة: ٦٠] قال: «هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت

المقدس»، قال: ﴿...﴾ بر □ □ بن □ ﴿[الإساءة: ٦٠]، قال: «هي شجرة الزقوم» <sup>٢</sup>.

وفي رواية: "﴿...﴾ □ □ □ □ □ □ ﴿[الإساءة: ٦٠] قال: «شيء أريه النبي ﷺ

في اليقظة، رآه بعينه حين ذهب به إلى بيت المقدس" <sup>٣</sup>

ما جاء من رؤية النبي ﷺ لربه:

<sup>١</sup> - رواه أحمد (٣٥٤٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والنسائي في "الكبرى" مختصراً على قول أبو جهل،

وأبي يعلى الموصلي في "مسنده" (٢٧٢٠)، وحسن إسناده الألباني في "الإساءة والمعراج" (ص: ٧٥-٧٧).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٨٨٨)، وأحمد (١٩١٦) مختصراً على الرؤيا، والترمذي (٣١٣٤)، وابن حبان (٥٦) مختصراً على الرؤيا

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٣٥٠٠)



﴿ بن بي بي تر □ □ ﴾ [النجم] ﴿ □ □ ﴾ [النجم] ﴿ □ □ ﴾ بر □ □ ،  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "قَدْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ".<sup>١</sup>  
 متفرقات من شمائله ﷺ بالمرحلة المكية :

<sup>١</sup> - حسن صحيح : رواه الترمذي (٣٢٨٠) وحسنه ، وقال الألباني : حسن صحيح .  
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٥٠٩/٦ - ٥١٠) وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين" وعائشة أنكرت الرؤية ، فمن الناس من جمع بينهما ، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد .  
 والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رأى محمد؛ ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه .  
 وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين ؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس، ففهم منه رؤية العين .  
 وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في "صحيح مسلم" (١٧٨) عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ : هل رأيت ربك؟ فقال: "نور، أنى أراه".  
 وقد قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) ، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.  
 وكذلك قوله: (أفتمارونه على ما يرى) ، (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.  
 وفي "الصحيحين" عن ابن عباس في قوله: (وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) ، قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ، وهذه رؤيا الآيات، لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم ، حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه .  
 وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه ، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واففقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً، كما يرون الشمس والقمر. وانظر "زاد المعاد" (٣٧/٣)  
 وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٠/١٤٤) في قوله: "رأيت ربي": ما قيد الرؤية بالنوم ، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث، والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها ، فنقف عن هذه المسألة ، فإن من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، فإثبات ذلك أو نفيه صعب ، والوقوف سبيل السلامة ، والله أعلم ، وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نُعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بلَى نُعنفُ ونُبذُ من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة . نقلا من هامش نسخة مسند الإمام أحمد "مؤسسة الرسالة" (٤/٣٥٢-٣٥٤) بتحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره .

### حصار قريش للنبي ﷺ ومن معه في شعب مكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْعَدِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ بِمِنَى: «نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِحَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ» يَعْنِي ذَلِكَ الْمَحْصَبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ، تَخَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ: أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ ﷺ»<sup>١</sup>.

### شأله ﷺ في بيعة العقبة الأولى :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنْتُ فِيْمَنْ حَضَرَ الْعَقْبَةَ الْأُولَى وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الْحَرْبُ عَلَى: «أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِنْ وَقَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَكُمْ، وَإِنْ شَاءَ عَفَّرَ لَكُمْ»<sup>٢</sup>.

### شأله ﷺ في بيعة العقبة الثانية :

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَبِحَنَّةٍ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنَى، يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: اخْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَبِمَشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوْيَنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مَنَا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُفَرِّقُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّخَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَشْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَّ إِلَيْهِ مَنَا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقْبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: «تُبَايِعُونِي

<sup>١</sup>- البخاري (١٥٩٠)، ومسلم ٣٤٤ - (١٣١٤).

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (٢٢٧٥٤) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، والحاكم في

المستدرک (٤٢٥٠) وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.



عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالتَّفَقُّةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ،  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي،  
فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»،  
قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ  
يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ  
مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ حِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضُكُمُ السُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى  
ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيَّيْنَا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرُ  
لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا،  
قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَبُعِثْنَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةِ .<sup>١</sup>

شمائله ﷺ بدفاع الله عنه :

صرف الله عنه ﷺ شتم قريش ولعنهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي  
شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُدْمَمًا، وَيَلْعَنُونَ مُدْمَمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ» .<sup>٢</sup>  
يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - قوله: " يَشْتُمُونَ مُدْمَمًا " كَانَ الْكُفَّارَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ  
شِدَّةِ كَرَاهَتِهِمْ فِي النَّبِيِّ ﷺ لَا يُسْمُونَهُ بِاسْمِهِ الدَّالِّ عَلَى الْمَدْحِ ، فَيَعْدِلُونَ إِلَى ضِدِّهِ ،  
فَيَقُولُونَ : مُدْمَمٌ ، وَإِذَا ذَكَرُوهُ بِسُوءٍ ، قَالُوا: فَعَلَ اللَّهُ بِمُدْمَمٍ ، وَمُدْمَمٌ لَيْسَ هُوَ اسْمُهُ ، وَلَا  
يُعْرَفُ بِهِ ، فَكَانَ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ مَصْرُوفًا إِلَى غَيْرِهِ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ  
يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ  
فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٤٤٥٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو الزبير قد صرح

بالتحديث عند المصنف في الحديث الآتي برقم (١٤٦٥٣) .

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٥٣٣)، وأحمد (٧٣٣١)، والنسائي (٣٤٣٨)، وابن حبان (٦٥٠٣) .





## الفصل السادس

### شأته من هجرة إلى ماته ﷺ

شأته ﷺ في هجرته وأقامته بالمدينة :

قال تعالى ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ﴾

﴿ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ﴾

(الإسراء: ٨٠-٨١) .

وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية: إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ﷺ

ليقتلوه أو يطردوه أو يؤثفوه ، وأراد الله قتال أهل مكة ، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو

الذي قال الله عز وجل ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ﴾

وقال قتادة: ﴿ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ﴾ يعني: مكة .

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وهذا القول هو أشهر الأقوال .

وفي حديث كيف بدء الوحي ، وفيه : فأنطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو

ابن عم خديجة أخي أيتها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ،

ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمي ، فقالت

خديجة: يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة: يا ابن أخي ، ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ

خبر ما رأى ، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذاعا ، ليتني

أكون حيا ، ذكر حزفا ، قال رسول الله ﷺ : «أو مخرجي هم؟» ، قال ورقة: نعم ، لم يأت

رجل بما حجت به إلا أودي ، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشأ ورقة أن

توفي ، وفتّر الوحي فترة ، حتى حزن رسول الله ﷺ .<sup>١</sup>

وعن أبي موسى ، - أراه - عن النبي ﷺ ، قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى

أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت فيها

<sup>١</sup> - البخاري (٤٩٥٣ ، ٣) ، ومسلم (١٦٠) واللفظ لهما ، وأحمد (٢٥٨٦٥ ، ٢٥٩٥٩) .

بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْحَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ  
الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحُزُورَةِ فَقَالَ: "   
وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا   
خَرَجْتُ".<sup>٢</sup>

وفي رواية ابن ماجه: "والله إنك لحير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، والله لولا أنني   
أخرجت منك ما خرجت".

وعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: لم أعقل أبوي قط، إلا وهما يدينان   
الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرقي النهار، بكره وعشيه، فلما ابتلي   
المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة   
وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسبح   
في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب   
المعدوم وتصل الرحم، وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار   
ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف   
قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل   
الرحم، ويحمل الكل ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم تكذب قريش بجوار ابن   
الدغنة، وقالوا: لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا   
يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فقال ذلك ابن الدغنة   
لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره،   
ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فينقذ عليه

<sup>١</sup> -- البخاري (٧٠٤١)، ومسلم ٢٠ - (٢٢٧٢)، وابن حبان (٧٠٧٠).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه أحمد (١٨٧١٦)، والترمذي (٣٩٢٥)، وابن ماجه (٣١٠٨)، وابن حبان (٣٧٠٨).

نساء المشركين وأبناؤهم ، وهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، وأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم ، فقالوا: إنا كنا أجزنا أبا بكرٍ بجوارك ، على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك ، فأبتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإننا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا ، فأنهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك ، فسأله أن يرُدَّ إليك ذمتك ، فإننا قد كرهنا أن نُخفرك ، ولسنا مُقرين لأبي بكرٍ الاستعلان ، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكرٍ ، فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلي ذمتي ، فإنني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجلٍ عقدت له ، فقال أبو بكرٍ: فإنني أُرُدُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل ، والنبي ﷺ يومئذ بمكة ، فقال النبي ﷺ للمسلمين: «إني أريت دار هجرتكم ، ذات نخل بين لابتَيْنِ» ، وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامه من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكرٍ قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك ، فإنني أرجو أن يؤذن لي» فقال أبو بكرٍ: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ ، قال: «نعم» ، فحبس أبو بكرٍ نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمير وهو الحبط ، أربعة أشهر.

قال ابن شهاب ، قال: عروته ، قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكرٍ في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكرٍ: هذا رسول الله ﷺ متفنعاً ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكرٍ: فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ ، قالت: فحاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكرٍ: «أخرج من عندك» . ، فقال أبو بكرٍ: إنما هم أهلك ، بأبي أنت يا رسول الله ، قال: «فإنني قد أذن لي في الخروج» ، فقال أبو بكرٍ: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟ ، قال رسول الله ﷺ: «نعم» ، قال أبو بكرٍ: فخذ - بأبي أنت يا رسول الله - إحدى راحلتي هاتين ، قال رسول الله ﷺ:

«بالثمن». قالت عائشة: فجهزناهما آحت الجهار ، وصنعنا لهما سفره في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكرٍ قطعة من نطاقها ، فربطت به على فم الجراب ، فذلك سميت ذات النطاقين ، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ بغارٍ في جبل ثور ، فكمننا فيه ثلاث



ليالٍ ، بييتُ عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ ، وهو غلامٌ شابٌّ ، تفتُ لَقْنُ ، فيُدلجُ من عندهما بسحرٍ ، فيصُبُحُ معَ فُرَيْشٍ بمكَّةَ كَبَائِتٍ ، فلا يسمَعُ أمرًا ، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ ، حتَّى يأتِيَهُمَا بِخَبْرٍ ذَلِكَ حينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَرعى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، مؤلَى أَبِي بكرٍ مِنْحةً من غنمٍ ، فيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حينَ تَدَهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ ، فَيَبِيْتَانِ فِي رِسلٍ ، وَهُوَ لَبَنٌ مِنْحَتَهُمَا وَرَضِيْفَهُمَا ، حتَّى ينعقَ بِهَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ بَعْلَسٍ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بكرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بنِ عَدِيٍّ ، هَادِيَا خَرِيْتًا ، وَالْحَرِيْتُ المَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ العَاصِ بنِ وائِلِ السَّهْمِيِّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ فُرَيْشٍ ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ نُورٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ ، وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّيْلُ ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.<sup>١</sup>

وعن البراء بن عازبٍ ، يثولُ: جاءَ أَبُو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه، إلى أبي في منزله، فاشترى منه رجلًا ، فقال لعازبٍ: ابعثِ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِي ، قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ مَنَّهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بكرٍ ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: نَعَمْ ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ العَدِ ، حتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيْرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ ، فَرَفَعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً ، وَقُلْتُ: تَمَّ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بَعْنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ ، فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ ، أَوْ مَكَّةَ ، قُلْتُ: أَيْ عَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ ، قَالَ: نَعَمْ ، فَأَخَذَ شَاةً ، فَقُلْتُ: أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعْرِ وَالْقَدَى ، قَالَ: فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ ، فَحَلَبَ فِي فَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي مِنْهَا ، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ ، فَوَافَقْتُهُ حينَ اسْتَيْقَظَ ، فَصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، فَقُلْتُ:

اشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فِي جِلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ، - شَكَ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَا، فَحَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.<sup>١</sup>

وعن عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ فُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَخَرُّ جُلُوسٍ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ، أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَحْذِثْ رُحْيِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِرُجْحِهِ الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرَّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَفْسَمْتُ بِهَا: أَضْرُهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تُقَرَّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْتَرُ الْإِلْتِفَاتِ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكُذْ تُخْرِجْ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُنَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَفْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَفَّقُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَزْرَأْنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٠٩).



عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُفْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ ، فَأَخْبَرَنِي  
عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنْ  
الشَّامِ ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بِيَاضٍ ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا يَعْدُونَ كُلَّ عِدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرَّ  
الظَّهْرِ ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى بُيُوتِهِمْ ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ عَلَى  
أُطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ  
السَّرَابُ ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي  
تَنْتَظِرُونَ ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، فَقَامَ  
أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُحِييَ أَبَا بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى  
ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَائِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرٍو  
بِنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ  
بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ مَرِيدًا لِلتَّمْرِ ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ  
عُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ : « هَذَا  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ » . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرِيدِ ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا ،  
فَقَالَا : لَا ، بَلْ نَهْبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتِئَاعَهُ  
مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبْنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ ، وَهُوَ يَنْقُلُ  
اللَّبْنَ : " هَذَا الْحِمَالُ لِأَحْمَالِ خَيْبَرَ ، هَذَا أَبْرُ رَيْتَنَا وَأَطْهَرُ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ  
الْآخِرَةِ ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ " فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي .  
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شَعْرِ تَامٍ غَيْرَ هَذَا  
الْبَيْتِ .<sup>١</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ ، قَالَ : فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ : هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ : فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْحَيْرِ ، فَالْتَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَمَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ» . فَصْرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحْمِحُهُمْ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مُزِينِي بِمَا شِئْتَ ، قَالَ : «فَقِفْ مَكَانَكَ ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا» . قَالَ : " فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلُوحَةً لَهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ، وَقَالُوا : ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَخَفُوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ ، يَخْتَرِفُ لَهُمْ ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ بَيْتٍ أَهْلِنَا أَقْرَبُ» . فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ، قَالَ : «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا» ، قَالَ : فُومًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقِّ ، وَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودُ أَيُّ سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَيُّ قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَيُّ قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ ، فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيَلِكُمْ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَيُّ جِئْتُمْ بِحَقِّ ، فَاسْأَلُوا» ، قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَالُوا ثَلَاثَ مَرَارٍ ، قَالَ : «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» ، قَالُوا : ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا ، قَالَ : «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» ، قَالُوا : حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسَلِّمَ ، قَالَ : «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» ، قَالُوا : حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسَلِّمَ ، قَالَ : «يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ» ، فَخَرَجَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،

إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقِّ ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

١  
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ، قَالَ: فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ، قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ، وَمَلَإُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفَنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْعَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا ، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ تَأْمِنُونِي حَائِطُكُمْ هَذَا» فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ ، قَالَ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَتْ فِيهِ خِرْبٌ ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنَبِشَتْ ، وَبِالْخِرْبِ فَسُوِّيتْ، وَبِالنَّخْلِ فُقِطِعَ ، قَالَ " فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً ، قَالَ: قَالَ جَعَلُوا يَنْفُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، يَثُولُونَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَانصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»<sup>٢</sup>

وعن أنس رضي الله عنه، قال: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصْرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحْمِحُمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُرِنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتَرَكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا». قَالَ: " فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ،

<sup>١</sup> - رواه البخاري (٣٩١١)، وأحمد (١٣٢٠٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٩٣٢)

وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يُنْظَرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لِيَحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَهُوَ فِي نَحْلِ لِأَهْلِهِ، يَخْتَرِفُ هُمْ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ هُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ». فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَبِّي لَنَا مَقِيلًا»، قَالَ: فُومًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيَلْكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَاسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. <sup>١</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمَ بُعَاثٍ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَأُوهُمْ، وَفُتِلَتْ سَرَائِهِمْ، فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ». <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٣٩١١).

<sup>٢</sup> البخاري (٣٩٣٠).

## شمائله ﷺ بفرح المدينة المنورة وأهلها بقدمه :

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ وَكَانَا يُفَرِّتَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ " قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقْلَنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورٍ مِنَ الْمَفْصَلِ " .<sup>١</sup>

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَعْدُونَ كُلَّ عِدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَزِدَّهُمْ حُرَّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ عَالِي أُطَمٍ مِنْ آطَمِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ... " وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَقَاتِهِ، مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ» .<sup>٢</sup>

وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا" .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٣٩٢٥)، وأحمد (١٨٥٦٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٩٣٤).

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٣٦١٨)، الترمذي (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١)، وابن حبان (٦٦٣٤) وصححه الألباني.

من شئائه ﷺ بدعاؤه لربه حين قدومه للمدينة :

١- أن يحب إليهم المدينة كحبهم لمكة أو أشد :

٢- وأن يبارك لهم في صاعها ومدها :

٣- وأن ينقل حمأها إلى الجحفة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ: كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ،  
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ،  
قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ ، وَأُمَيَّةَ بِنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا  
إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ،  
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا، وَصَحَّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا  
الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بَطْحَانُ يَجْرِي بَحْلًا تَغْنِي مَاءً آجِنًا .<sup>١</sup>

ما جاء في شئائه ﷺ بالمواخاة بين المهاجرين والأنصار :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ  
لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلْنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، بَعْدَ أَيَّامٍ  
وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَهَيْمٌ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ  
امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ: «فَمَا سُفِّتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
«أَوْمٌ وَلَوْ بِشَاةٍ» .<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ  
سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً ، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ ، قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو

<sup>١</sup> - البخاري (١٨٨٩)، ومسلم ٤٨٠ - (١٣٧٦) مختصرًا، من غير ذكر قول أبو بكر وبلال رضي الله عنهما .

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٩٣٧)، وأحمد (١٢٩٧٦)، والترمذي (١٩٣٣)، والنسائي (٣٣٨٨) .

الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلْ؟ ، قَالَ :  
فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، قَالَ : فَأَكَلُ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ  
يَعُومُ ، قَالَ : نَمْ ، فَنَامَ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَبْعُومُ ، فَقَالَ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، قَالَ سَلْمَانُ :  
فِيمَ الْآنَ ، فَصَلَّيَا ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلَا هَلِكَ  
عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
«صَدَقَ سَلْمَانُ» .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اقسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا  
النَّخِيلِ ، قَالَ : «لَا» فَقَالُوا : تَكْفُونَا الْمُؤْنَةَ ، وَنَشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ ، قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .<sup>٢</sup>  
وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ  
مُؤَاسَاةً فِي قَلِيلٍ ، وَلَا أَحْسَنَ بَدَلًا فِي كَثِيرٍ ، لَقَدْ كَفُونَا الْمُؤْنَةَ ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ ، حَتَّى  
لَقَدْ حَسِبْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ ، قَالَ : " لَا ، مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ ، وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ " .<sup>٣</sup>

### ذَكَرَ بَعْضُ مَا كَانَ يَهَاسِي الْمُصْطَفَى ﷺ مِنَ الْمُتَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ :

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى جِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يُعَوِّدُ سَعْدَ بْنَ  
عَبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، قَالَ : حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي  
إِبْنِ سُلُوفٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتْ  
الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ، حَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُعْبِرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلَّمَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ : أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ، ارْجِعْ

<sup>١</sup> - البخاري (١٩٦٨)، والترمذي (٢٤١٣)، وابن خزيمة (٢١٤٤)، وابن حبان (٣٢٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٣٢٥) .

(تكفوننا المؤونة) تقومون بما يحتاج إليه من عمل كالسقي وغيره ، والقائل هم الأنصار . (قالوا) أي المهاجرون والأنصار .  
(سمعنا وأطعنا) امتثالاً لما أمر به رسول الله ﷺ .

<sup>٣</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٣٠٧٥)، وأبو داود (٤٨١٢)، والترمذي (٢٤٨٧) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْضُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَشَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - قَالَ: كَذَا وَكَذَا "، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةَ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ فَيُعْصَبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِيقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْمُونَ عَنِ الْمَشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] الْآيَةَ، وَقَالَ

اللَّهُ: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:

١٠٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صِنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أَبِي سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَعِبَدَةِ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا .

### شماله ﷺ بدعوة اليهود إلى الإسلام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ» فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ» ثُمَّ قَالَهُمَا الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاغْلَمُوا أَمَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ».<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٤٥٦٦)، ومسلم ١١٦ - (١٧٩٨)، وأحمد (٢١٧٦٧)، وابن حبان (٦٥٨١).

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٩٤٤)، وأبو داود (٣٠٠٣).





ير □ □ ين □ □ [البقرة: ١٤٤]، فَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، وَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ الْعَصْرِ " ، ثُمَّ ، وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى ﷺ خَرَجَ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ الْكَعْبَةَ، فَأَخْرَفُوا وَهُمْ زُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ .<sup>1</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" ، فَنَزَلَتْ: ﴿ □ □ ني □ □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ ﴾ [البقرة: ١٤٤] فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ زُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رُكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ .<sup>2</sup>

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ»<sup>3</sup>

يقول الإمام السعدي في " تفسيره " ، يقول الله لنبيه: ﴿ □ □ ني □ □ ير □ □ ﴾ أي: كثرة تردده في جميع جهاته، شوقاً وانتظاراً لنزول الوحي باستقبال الكعبة، وقال: ﴿ ني ﴾ ولم يقل: "بصرک" لزيادة اهتمامه، ولأن تقلب الوجه مستلزم لتقلب البصر.

﴿ □ ﴾ أي: نوجهك لولايتنا إياك، ﴿ ين □ ﴾ أي: تحبها، وهي الكعبة، وفي هذا بيان لفضله وشرفه ﷺ ، حيث إن الله تعالى يسارع في رضاه، ثم صرح له باستقبالها فقال: ﴿ □ □ □ ﴾ والوجه: ما أقبل من بدن الإنسان،

﴿ بج بج بم ﴾ أي: من بر وبحر، وشرق وغرب، جنوب وشمال. ﴿ به تج تح ﴾ أي: جهته

### شأنه ﷺ في غزواته :

<sup>1</sup> - البخاري(٧٢٥٢)، ومسلم ١١ - (٥٢٥)، وأحمد(١٨٧٠٧)، والترمذي(٣٤٠)، والنسائي(٤٨٩) ، وابن حبان(١٧١٦).

<sup>2</sup> - مسلم ١٥ - (٥٢٧)، وأحمد(١٤٠٣٤)، وأبو داود(١٠٤٥).

<sup>3</sup> - البخاري(٤٤٩٤)، ومسلم ١٣ - (٥٢٦)، وأحمد(٤٦٤٢)، والنسائي(٤٩٣)، وابن حبان(١٧١٥)



وَأَغْرَضَهُمْ نُعْرَكَ، وَأَنْفَقَ فَسَنُفِقَ عَلَيْكَ ، وَأَبْعَثَ جَيْشًا نَبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ  
مَنْ عَصَاكَ، ...»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ،  
وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدُّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَائِنَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ  
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ  
سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْرُوا بِاسْمِ اللَّهِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْرُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَمْتَلُوا وَلِيدًا،  
وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّتَهُنَّ مَا  
أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ  
عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ  
فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ  
يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ  
لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ  
هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ  
أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ،  
وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ  
أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ،  
فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْ تُصِيبَ حُكْمَ اللَّهِ  
فِيهِمْ أَمْ لَا»<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٦٣ - (٢٨٦٥)، وأحمد (١٧٤٨٤)، وابن حبان (٦٥٣).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٨١٠)، ومسلم ١٥٠ - (١٩٠٤)، وأحمد (١٩٥٩٦)، وأبو داود (٢٥١٧)، والترمذي (١٦٤٦)، والنسائي

(٣١٣٦)، وابن ماجه (٢٧٨٣)، وابن حبان (٤٦٣٦).

<sup>٣</sup> - مسلم ٣ - (١٧٣١)، وأحمد (٢٣٠٣٠)، وأبو داود (٢٦١٢)، والترمذي (١٦١٧)، وابن ماجه (٢٨٥٨)، وابن

حبان (٤٧٣٩).

وقد كان المصطفى ﷺ يتمنى ألا يتخلف عن أي سرية أو بعث يبعثه للجهاد في سبيل الله تعالى ، وإعزاز دينه، ولكنه كان يفعل ذلك اضطرارًا لدرء المشقة عن المسلمين ، وها هو يعتذر عن ذلك، موضحًا حكمة بعثه وسراياه فيقول: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا فَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعُزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعُزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعُزُّو فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَعُزُّو فَأُقْتَلُ«<sup>١</sup>،

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَعَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَةً عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً عَدُوَّهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ«<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفَرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلَفًا»<sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفَرُوا»<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفَرُوا»<sup>٦</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِزْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَعَارَ بَعْدَ مَا يُصْبِحُ، فَتَرَلْنَا خَيْرَ لَيْلًا»<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٣٦)، مسلم ١٠٣ - (١٨٧٦) واللفظ له ، وابن ماجه (٢٧٥٣)

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٩٤٨) واللفظ له، ومسلم ٥٤ - (٢٧٦٩)، وأحمد (١٥٧٨٢).

<sup>٣</sup> - مسلم ٦ - (١٧٣٢)، وأحمد (١٩٥٧٢)، وأبو داود (٤٨٣٥).

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم ٧ - (١٧٣٣).

<sup>٥</sup> - البخاري (٦٩).

<sup>٦</sup> - البخاري (٦١٢٥)، ومسلم ٨ - (١٧٣٤)، وأحمد (١٢٣٣٣).

<sup>٧</sup> - البخاري (٢٩٤٣)، ومسلم ٩ - (٣٨٢)، وأحمد (١٣٦٥٢)، وأبو داود (٢٦٣٤)، والترمذي (١٦١٨).

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيْيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: ﴿تَهْتَمُّ جَمٌّ □ جَمٌّ □ حَمٌّ﴾ [الأَنْفَالُ: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ <sup>١</sup>.

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْزُمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْزُمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْزُمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ» <sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمَى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خَدْعَةً» <sup>٣</sup>.

### شَهَائِلُهُ ﷺ فِي بَدْرٍ:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُحِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَندَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا فُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ عَلَامٌ أَسْوَدٌ لِبَنِي الْحِجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ، وَتَتْرَكُوهُ إِذَا

<sup>١</sup> - مسلم ١٦٧ - (١٩١٧)، وأحمد (١٧٤٣٢)، وأبو داود (٢٥١٤)، وابن حبان (٤٧٠٩)

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٨٩٩)، وأحمد (١٦٥٢٨)، وابن حبان (٤٦٩٣)

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٠٢٩)، ومسلم ١٨ - (١٧٤٠)، وأحمد (٨١١٢)، وأبو داود (٢٦٣٧).



الأنصاريُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَتَلَّوْا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْحَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوِ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جُنْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِيُكَايِكُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ح م ن م □ □ □ □ □ س م □ □ □ □ □ ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ ل ه ج ح م م ﴾:

[الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْعَنِيمَةَ لَهُمْ .<sup>١</sup>

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [القمر: ٤٦].<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَتَرَاءَيْنَا الْهَلَالَ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرِي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ، أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ

<sup>١</sup> - رواه مسلم ٥٨ - (١٧٦٣)، وأحمد (٢٠٨)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٩٣)

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٨٧٧).



فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأُوا الْخُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بَيْتٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا»<sup>١</sup>. وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿□ □ □ □ □ □﴾ [آل عمران: ١٢٨].<sup>٢</sup>

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ " <sup>٣</sup>.

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ»<sup>٤</sup>. وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جُرْحٌ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ﷺ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَعَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْكُبُ الْمَاءَ عَلَيْهَا بِالْمِحْنِ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَحَدَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ رَمَادًا أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٧٥ - (٢٨٧٢).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٠٤ - (١٧٩١)، وأحمد (١٣٦٥٧)، والترمذي (٣٠٠٢)، وابن ماجه (٤٠٢٧)، وابن حبان (٦٥٧٥).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٩٩٢)، وأحمد (١٥٨٢٠)، وابن ماجه (١٦٠)، وابن حبان (٧٢٢٤).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٨٠٢، ٦١٤٦)، ومسلم ١١٢ - (١٧٩٦)، وأحمد (١٨٨٠٧)، والترمذي (٣٣٤٥).

<sup>٥</sup> - البخاري (٢٩١١)، ومسلم ١٠١ - (١٧٩٠)، وأحمد (٢٢٨٢٩)، والترمذي (٢٠٨٥)، وابن ماجه

(٣٤٦٤)، وابن حبان (٦٥٧٩).

وعن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق، حتى أغمَرَ بطنه، أو اغبرَّ بطنه، يقول: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينتنا علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، إن الألى قد بعوا علينا، إذا أرادوا فتنةً أبينا» ورفع بها صوته: «أبينا أبينا»<sup>١</sup>.

وعن حميد، قال: سمعت أنسا رضي الله عنه، يقول: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع، قال: "اللهم إن العيش عيش الآخرة، فأغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا"<sup>٢</sup>.

وعن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، أتر النبي ﷺ أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشرف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر»<sup>٣</sup>.

وعن أبي إسحاق، كُنت إلى جنب زيد بن أرقم، فقيل له: "كم غزا النبي ﷺ من غزوة؟ قال: تسع عشرة" قيل: كم غزوت أنت معه؟، قال: سبع عشرة، قلت: فأيهم كانت أول؟ قال: العسيرة أو العشير "فذكرت لقتادة، فقال: العشير"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٤١٠٤)، ومسلم ١٢٥ - (١٨٠٣)

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٨٣٤)، ومسلم ١٣٠ - (١٨٠٥)

<sup>٣</sup> - البخاري (٣١٥٠)، ومسلم ١٤٠ - (١٠٦٢)

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٩٤٩)، ومسلم ١٤٣ - (١٢٥٤)، وأحمد (١٩٣٣٥)، والترمذي (١٦٧٦)، وابن حبان (٦٢٨٣).

ما جاء من شمائله ﷺ بشجاعته في الحروب وغيرها :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ»<sup>١</sup>.

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبِرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وُلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَحِقَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسْرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَأَنْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يُقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ»، قَالَ الْبِرَاءُ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَازِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ»<sup>٢</sup>.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ» قَالَ: فُزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، قَالَ: فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَبَقَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا؟»، قَالَ: وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ، عُرِّي فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: «لَمْ تُرَاعُوا؟»، قَالَ: وَقَالَ: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»، أَوْ «إِنَّهُ لَبَحْرٌ» يَعْنِي الْفَرَسَ<sup>٣</sup>.

وفي رواية<sup>٤</sup> قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرْعٌ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ، يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَرَكَبَهُ، فَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرْعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبْحْرًا»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٣٠٤٠)، ومسلم ٤٨ - (٢٣٠٧).

<sup>٢</sup> - مسلم ٧٩ - (١٧٧٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم ٤٨ - (٢٣٠٧)، وأحمد في "المسند" (١٣٨٦٥)، وابن ماجه (٢٧٧٢)، وابن حبان (٦٣٦٩).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٨٦٢)، ومسلم ٤٩ - (٢٣٠٧)، وأبو داود (٤٩٨٨)، والترمذي (١٧٨٠) و (١٧٨١)، وابن حبان (٥٧٩٨).

وفي رواية : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْرَاءِ النَّاسِ ، وَأَجْوَدِ النَّاسِ ، وَأَشْجَعِ النَّاسِ »<sup>١</sup> .  
وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، يقول : بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا عَشِينَاهُ ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » قُلْتُ : كَانَ مُتَعَوِّذًا ، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا ، حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .<sup>٢</sup>

وعن سالم ، عن أبيه ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ ، فَلَمَّ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسَلَمْنَا ، فَقَالُوا : صَبَأْنَا صَبَأَنَا ، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ ، فَأَمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَسِيرَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي ، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » مَرَّتَيْنِ .<sup>٣</sup>  
وعن علي رضي الله عنه ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، فَعَضِبَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ : ادْخُلُوهَا ، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا ، وَيَقُولُونَ : فَرَزْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » .<sup>٤</sup>

### شأنه ﷺ في صلح الحديبية :

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْعَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِفُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ » فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ

<sup>١</sup> - صحيح : رواه الترمذي (١٦٨٧) وصححه الألباني .

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٢٦٩) ، ومسلم (١٥٩) - (٩٦) ، وأحمد (٢١٧٤٥) ، وأبو داود (٢٦٤٣) ، والنسائي في " الكبرى " (٨٥٤١) وابن حبان (٤٧٥١) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٣٣٩) ، وأحمد (٦٣٨٢) ، والنسائي (٤٧٤٩) ، وابن حبان (٤٧٤٩) .

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٣٤٠) ، ومسلم (٤٠) - (١٨٤٠) ، وأحمد (١٠١٨) ، وأبو داود (٢٦٢٥) ، والنسائي (٤٢٠٥) .

بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلَّ حَلَّ فَأَلْحَتْ، فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبْرُضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ، فَانْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَلَّى اللَّهُ مَا زَالَ يَجِيئُ هُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تَهَامَةَ (١)، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَ عَنِ الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّا لَمْ يَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ هَكَّكْتُهُمُ الْحَرْبُ، وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرَ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جُمُوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَلَّى الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِقَتِي، وَلَيْئِنِ دَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ "، فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ نُخَيِّرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ دُووُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوْلَسْتُ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهَمُونِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيُّ اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَحوَا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَالِدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةً رُشِدٍ، أَقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: آتِيهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ

١ - "كانوا عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -" - بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبالوحدة-؛ أي: موضع سيره

وأمانته؛ كعبية الشباب التي يوضع فيها المتاع.

"مصاييح الجامع" بدر الدين الدماميني (١٦٢/٦) الناشر: دار النوادر، سوريا-الأولى.

ذَلِكَ: أَيِ مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاخَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهَهَا ، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَطْرِ اللَّاتِ ، أَنْخُنْ نَفْرَ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ دَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي ، لَمْ أَحْرِكَ بِهَا لِأَجْبَتِكَ ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْمِعْفَرُ ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَهُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السِّيفِ ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرُ يَدَكَ عَنِ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَزَعَّ عُرْوَهُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيُّ عُذْرٍ ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي عُذْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمَغِيرَةُ صَحْبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ ، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا تَنْحَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَزَجَّ عُرْوَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ ، وَكِسْرَى ، وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنْحَمُ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةً رُشِدٍ فَاقْبَلُوهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ ، فَقَالُوا: آتِيهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْبُذْنَ ، فَابْعَثُوهَا لَهُ» فَبَعَثَتْ لَهُ ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلْبِثُونَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي لَهُؤَلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ: رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدْتُ وَأَشْعِرْتُ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ ، فَقَالُوا: آتِيهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مَكْرُزٌ ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنِ

عِكْرَمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» ، قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ : فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ : هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا الرَّحْمَنُ ، فَوَ اللَّهُ مَا أُدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» - قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ : «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَتَطُوفَ بِهِ» ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَا أُحْدِثْنَا ضِعْطَةً ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَكَتَبَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُبُودِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقْضَيْكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ» ، قَالَ : فَوَ اللَّهُ إِذَا لَمْ أَصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَأَجِزْهُ لِي» ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قَالَ : «بَلَى فَاَفْعَلْ» ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ مَكْرَزٌ : بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ : أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أُرِدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ ، وَكَانَ قَدْ عُدَّ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ، قَالَ : «بَلَى» ، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ، وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ ، قَالَ : «بَلَى» ، قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ ، قَالَ : «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي» ، قُلْتُ : أَوْلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَتَطُوفُ بِهِ؟ ، قَالَ : «بَلَى» ، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ» ، قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ» ، قَالَ : فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ : بَلَى ، قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي

الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ ، قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكَ بِعَرْزِهِ ، فَوَ اللَّهُ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ ، قَالَ: بَلَى ، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ ، قُلْتُ: لَا ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ ، وَمُطَوِّفٌ بِهِ ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ - : فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا ، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ اْحْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحْرَ بَدَنِهِ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا ، فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمًّا ، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾

بج مجب ﴿ [الممتحنة: ١٠] ﴾ حَتَّى بَلَغَ بَعْضُ الكَوَافِرِ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ ، كَانَتَا لَهُ فِي الشَّرِكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ ، فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدًا ، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرَ ، فَقَالَ: أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ، ثُمَّ جَرَّبْتُ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَمَكَّنَهُ مِنْهُ ، فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ ، وَفَرَ الْآخَرَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْذُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَبْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلٌ أُمَّهُ مَسْعَرٌ حَرْبٍ ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَ اللَّهُ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا ، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ ، لَمَّا أَرْسَلَ ، فَمَنْ أَنَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَخ م





وفي رواية ، قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَع مِائَةٍ<sup>١</sup>.

٦- قوله لبديل بن ورقاء الخزاعي في نهر من قومه من خزاعة وكانوا عينية نصح رسول الله ﷺ -  
: أي: موضع سره وأمانته-لما جاءه ، وقال له: " إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا  
أعداد مياه الحديبية، ومعهم العود المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، إنا لم نجئ  
ليقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن فريشاً قد هكثهم الحزب، وأضرت بهم، فإن شاءوا  
ماددثهم مدة، ويحلوا بيني وبين الناس، فإن أظهروا: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه  
الناس فعلوا، وإلا فقد جئوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا  
حتى تنفرد سالفتي، ولينفذ الله أمره "

٧- اعتراف عروة بن مسعود لقومه بأن رسول الله ﷺ عرض لهم بخطة رشد ، بعد ما سمع مقالة  
النبي ﷺ الأولى على لسان بديل ، وأمرهم أن يقبلوها وأن يأذنوا له أن يأتيه ، بقوله لهم : فإن  
هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتية.

٨- حلمه ﷺ على عروة بن مسعود الذي كلما تكلم أخذ بلحية رسول الله ﷺ :

٩- قبوله لإسلام المغيرة بن شعبة ، ولم يقبل منه ماله الذي أخذه بغدره لصحبة من قومه فقتلهم  
وأخذه ، لقوله ﷺ له بعد أن جاءه ليسلم : «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فاست منه في  
شيء».

١٠- حكمته ﷺ لأن يدع صحابته يتبركون بوضوءه ونخامته ، لقوله : ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ  
أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ  
رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى  
وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى  
أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكَسَرِي،

<sup>١</sup> - البخاري(٥٦٣٩)، ومسلم ٧٤ - (١٨٥٦)، وأحمد(١٤٣٠).

وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنَّ رَأَيْتُ مَلَكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا،  
وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَةٌ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ  
ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا  
يُجِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٍ فَأَقْبَلُوهَا.  
وذلك لأمرين :

الأمر الأول : حكيمته ﷺ لأن يرى عروة بن مسعود ، ليعلم حال الصحبة الكرام الرجال مع  
رسول الله ﷺ ومن حب وتوقير وافتداء لرسول الذين قال عنهم: فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا،  
وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيفًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ.  
والثانية : ليقوم عروة بن مسعود بنقل هذا المشهد برمته من حب وتوقير وافتداء الصحابة  
الكرام لرسول الله ﷺ ليقوم بتبليغه لقومه ، ليقع تأثيره عليهم ، فيقبلوا بالمصالحة ، وهذا ما  
حدث بالفعل .

١١- حكيمته ﷺ لما جاءه رجل من بني كنانة عن قريش أخبر الصحابة : " هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ  
قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُذْنَ، فَأَبْعَثُوهَا لَهُ » فَبَعَثْتُ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلْبُونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لَهُؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.  
لكي يرى حقيقة ما جاء من أجله رسول الله ﷺ وصحابته ، بقوله " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ،  
وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ.

ليشهد ذلك بنفسه من هذا الأمر ، ولذا قال : " سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لَهُؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ  
الْبَيْتِ.

وإخبار قومه بذلك ، وهذا ما حدث أيضًا ، لقوله لهم لما رجع إليهم : رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ  
قُلِّدْتُ وَأَشْعِرْتُ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.

١٢- إخباره ﷺ لصحابته عندما أشرف عليهم مكرز بن حفص بأنه رجل فاجر ، بقوله ﷺ : « هَذَا  
مَكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ.

١٣- قوله ﷺ عند قدوم سهيل بن عمرو من قريش : « لَقَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ ».

وَعَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ، وَيُعْجِبُهُ الْاسْمُ الْحَسَنُ" <sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحٌ" <sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيئُهُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيئُهُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ" <sup>٣</sup>

١٤- حكمته ﷺ بموافقتهم بكتابة: باسمك اللهم بعد أن رفضوا كتابة بسم الله: "الرحمن الرحيم" التي أملاها عليهم رسول الله، وكتابة: "محمد بن عبد الله، بدلا من محمد رسول الله، التي أملاه عليهم في عقد صلح الحديبية، وإخبارهم ﷺ بقوله: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، أَكْتُبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

ولهذا قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».

١٥- حكمته ﷺ بموافقتهم لسهيل على أن لا يطوفوا بالبيت هذا العام، بعد أن أراد رسول الله ﷺ من سهيل أن قريش تخلى بينهم وبين البيت هذا العام، بالرغم من علم رسول الله ﷺ من وقع ذلك على الصحابة، لقوله ﷺ: «عَلَى أَنْ تُحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضِعْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ .

<sup>١</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢٣٢٨)، وابن حبان (٥٨٢٥) وصححه الألباني في "الصحيحه" (٧٧٧).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه الترمذي (١٦١٦) وصححه الألباني.

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢٢٩٤٦)، وأبو داود (٣٩٢٠)، وابن حبان (٥٨٢٧) وصححه الألباني في "الصحيحه" (٧٦٢).

١٦- حكمته ﷺ بعدم تسليمه لأبي جندل بن سهيل بن عمرو الذي يبرم معه عقد الصلح ، بعدم تسليمه له أثناء كتابة العقد، بما أملى عليه سهيل ، بأنه : وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو يَرْسُفُ فِي فُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ»، قَالَ: فَوَ اللَّهُ إِذَا لَمْ أَصَالِحِكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِرْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيرِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَاَفْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ.

١٧- حكمته ﷺ وثقته وحسن ظنه بربه من أن ينصره ، بالتمكين له ولدينه ، برده على عمر بن الخطاب لما رأى من إجحاف قريش ، فقال له : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قَالَ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَغْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوْلَيْسَ كُنْتَ مُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَتَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَجْبِرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ».

١٨- حكمته بأخذه لمشاورة زوجته أم سلمة رضي الله عنها ، بأن ينحر بدنه ويدعو حالقه فيخلق له فيمتمثلوا أمره ، بعد أن دعاهم لذلك ثلاث مرات فلم يستجيبوا له ، لاستنقاهم شروط قريش عليهم، لقوله ﷺ لأصحابه: «فُؤُومُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اِخْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَخْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَخَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.

١٩- عدم رده ﷺ المؤمنات المهاجرات بعد امتحانهم ، لامثاله لأمر ربه :

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ، وَالْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُخْبِرَانِ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا مِنْهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، «فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمِدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا»، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يُرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ، لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ: ﴿□ □ □ □﴾ [المتحنة: ١٠].<sup>١</sup>

وَعَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ، فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتْرٌ، فَتَرَحَّنَا، فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَانَا، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فَتَوَضَّأَ، وَتَمَضَّمْضَ، وَدَعَا، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَابِنَا.<sup>٢</sup>

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ». قَالَ: فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.<sup>٣</sup>

ومن شمائله ﷺ يوم الحديبية ثناؤه على صحابته ومبايعتهم على أن لا يفروا :

<sup>١</sup> -- البخاري (٢٧١١).

<sup>٢</sup> -- البخاري (٣٥٧٧ و ٤١٥٠ و ٤١٥١)، وابن حبان (٤٨٠١).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤١٥٢)، ومسلم ٧٢- (١٨٥٦)، وأحمد (١٤٥٢٢)، وابن حبان (٦٥٤٢).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَع مِائَةٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»، وَقَالَ جَابِرٌ: «لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ»<sup>١</sup>

وفي رواية، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَع مِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمِّرَ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»<sup>٢</sup>

وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «امْحُ رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ السَّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يُخْرِجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْتَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا. فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ أَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ، تُنَادِي يَا عَمُّ يَا عَمُّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: ذُوْنِكَ ابْنَةُ عَمِّكَ حَمَلَتْهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ، قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَحِي. فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِحَالَتِهَا، وَقَالَ: «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» وَقَالَ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ مِئِّي وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، وَقَالَ لِرَزِيدٍ: «أَنْتَ أَحْوَنَا وَمَوْلَانَا»، وَقَالَ عَلِيٌّ: أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتُ حَمْزَةَ؟ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَحِي مِنَ الرِّضَاعَةِ»<sup>٣</sup>.

من شمائله ﷺ بكثرة مشاورته لأصحابه وأهل بيته :

<sup>١</sup> - البخاري (٤١٥٤)، ومسلم ٧١ - (١٨٥٦).

<sup>٢</sup> - مسلم ٦٧ - (١٨٥٦)، وأحمد (١٤٨٢٣)، وابن حبان (٤٨٧٥)

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٢٥١).

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَهُ حَدِيثُ صَاحِبِهِ،  
 قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَدْيِ  
 الْخَلِيفَةِ، قَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَشْعَرَ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ رَجُلًا مِنْ خِزَاعَةَ  
 يَحِيئُهُ، بِخَبْرِ قُرَيْشٍ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَدِيرِ الْأَشْطَاطِ، قَرِيبًا مِنْ عُسْفَانَ،  
 أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخِزَاعِيُّ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ، فَذَجَعُوا لَكَ  
 الْأَحَابِيشَ، وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا كَثِيرَةً وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَ، عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
 « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَتَرُونَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَتُصِيبُهُمْ، فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا  
 مَوْتُورِينَ مَحْزُونِينَ، وَإِنْ بَجُوا يَكُونُوا عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ أَمْ تَرُونَ، أَنْ نُؤَمَّ الْبَيْتَ، فَمَنْ صَدَدَنَا عَنْهُ  
 قَاتَلْنَاهُ؟ »، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّمَا جِئْنَا  
 مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنْ مِنْ حَالٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
 « فَرُوحُوا إِذَا » قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً  
 لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وفيه أيضًا ، قَالَا: فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: « قُومُوا فَانْحَرُوا  
 ثُمَّ احْلُوا »، قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ  
 أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ  
 ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ،  
 فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحْرَ بُدْنِهِ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ  
 قَامُوا، فَانْحَرُوا وَجَعَلُوا بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي  
 خَطِيئًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ  
 أَبْنَاوِ أَهْلِي، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبْنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ

<sup>١</sup> - البخاري (٢٧٣١)، وأحمد (١٨٩٢٨)، وابن حبان (٤٨٧٢) واللفظ له



سوءٍ قَطُ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غَيْبٌ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ... "الحديث<sup>١</sup>

كَمَا شَاوَرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْعِيرِ، فَعَنَّ أَنَسِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالَ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُحِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانِهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَندَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا... "الحديث<sup>٢</sup>

وشاور أيضًا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في شأن أسارى بدر، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ ورائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنَجِّزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمْ يَلِي لِي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ [الأنفال:

٩] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَهُ بِالسَّوِطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوِطِ فَخَضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارِي، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارِي؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧٥٧)، ومسلم ٥٨ - (٢٧٧٠)

<sup>٢</sup> - مسلم ٨٣ - (١٧٧٩)، وأحمد (١٣٢٩٦)، وأبو داود (٢٦٨١)، وابن حبان (٤٧٢٢).

لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكَّنَّا فَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكَّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُقْمَهُ، وَتُمَكَّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيًّا لِعُمَرَى، فَأَضْرِبَ عُقْمَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوِ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جَنَّتْ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِيُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُنْبِكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَمَّ حَمَّ نَمَّ نَمَّ □ □ □ □ سَمَّ □ □ □ □﴾ [الأَنْفَالُ: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَ لَهُ جَ جَ مَخَمٌ﴾ [الأَنْفَالُ: ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ .<sup>١</sup>

وَشَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمَقَامِ وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ وَعَزَمَ، قَالُوا: أَقِم، فَلَمْ يَمَلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ يَلْبَسُ لَأَمَّتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ» وَشَاوَرَ عَلِيًّا، وَأَسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِيْنَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا مَنَحَرَّهُ، فَأَوْلَتْ أَنَّ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ الْبَقْرَ نَفْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ "، قَالَ: فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " لَوْ أَنَّا أَقْمَنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فَيَهَيَّا قَاتَلْنَاهُمْ "، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ - قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: " شَأْنُكُمْ إِذَا - " قَالَ: فَلَبَسَ لَأَمَّتَهُ، قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، شَأْنُكَ إِذَا، فَقَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُفَاتِلَ "

<sup>١</sup> - رواه مسلم ٥٨ - (١٧٦٣)، وأحمد (٢٠٨)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٩٣)

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (١٤٧٨٧) وقال شعيب الأرثووط: صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم، وانظر الصحيحة" (١١٠٠).

ومن شمائله ﷺ بعد المشاورة أن لا يتقدم أحد بين يديه :

قال تعالى: ﴿ نَبِيٌّ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ [الشورى: ٣٨]، ﴿ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

[آل عمران: ١٥٩] «وَأَنَّ الْمَشَاوِرَةَ قَبْلَ الْعِزْمِ وَالتَّبَيُّنَ لِقَوْلِهِ»: ﴿ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

[آل عمران: ١٥٩] «فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَشِرِ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ».<sup>١</sup>

ما جاء من شمائله ﷺ بتفضيل مدينته ومسجده :

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :

" الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَقَالَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ

أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ

تَوَلَّى قَوْمًا بَعِيرٍ إِذْ نِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلَا

عَدْلٌ " اَقْلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " عَدْلٌ: فِدَاءٌ " <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ

بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا،

وَحَرَّمَتْ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ»<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - رواه البخاري معلقاً (ج ٩ ص ١١٢).

<sup>٢</sup> - البخاري (١٨٧٠)، ومسلم ٤٦٧ - (١٣٧٠)، وأحمد (٦١٥)، وأبو داود (٢٠٣٤)، والترمذي (٢١٢٧)، وابن

حبان (٣٧١٧)

<sup>٣</sup> - البخاري (١٨٨٥)، ومسلم ٤٦٦ - (١٣٦٩)، وأحمد (١٢٤٥٢).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢١٢٩)، ومسلم ٤٥٤ - (١٣٦٠)، وأحمد (١٦٤٤٦).

وفي رواية مسلم "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا بِمَنْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ، وَلَا الدَّجَالُ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَالُ، فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَخْرُسُونَهَا، فَلَا يَقْرُبُهَا الدَّجَالُ» قَالَ: «وَلَا الطَّاعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ»<sup>٣</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ، فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَكَى بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكْوَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحَّحَهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَحَوِّلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ".<sup>٤</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى الْمُهْرِيِّ، أَنَّهُ أَصَابَهُمْ بِالْمَدِينَةِ جَهْدٌ وَشِدَّةٌ، وَأَنَّهُ أَتَى أَبَا سَعِيدٍ الْحُدْرِيَّ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي كَثِيرُ الْعِيَالِ، وَقَدْ أَصَابْتَنَا شِدَّةٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْقُلَ عِيَالِي إِلَى بَعْضِ الرَّيفِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَا تَفْعَلْ، الزَّمِ الْمَدِينَةَ، فَإِنَّا خَرَجْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - أَظُنُّ أَنَّهُ قَالَ - حَتَّى قَدِمْنَا عُسْفَانَ، فَأَقَامَ بِهَا لِيَالِي، فَقَالَ النَّاسُ: وَاللَّهِ مَا نَحْنُ هَا هُنَا فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ عِيَالَنَا لَخُلُوفٌ مَا نَأْمُرُ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ؟" - مَا أَدْرِي كَيْفَ قَالَ - "وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ - أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ إِنْ شِئْتُمْ لَا أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قَالَ - لَأَمُرَنَّ بِنَاقَتِي تُرْحَلُ، ثُمَّ لَا أَحُلُّ لَهَا عُقْدَةً حَتَّى أَقْدَمَ الْمَدِينَةَ"، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ

<sup>١</sup> - البخاري (١٨٨٠)، ومسلم ٤٨٥ - (١٣٧٩)، وأحمد (٧٢٣٤)

<sup>٢</sup> - البخاري (٧١٣٤)، والترمذي (٢٢٤٢).

<sup>٣</sup> - رواه البخاري (١٨٧٩)، وأحمد (٢٠٤٤١)، وابن حبان (٣٧٣١).

<sup>٤</sup> - البخاري (٦٣٧٢)، ومسلم ٤٨٠ - (١٣٧٦)، وأحمد (٢٤٢٨٨)

مَأْرَمِيهَا، أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا تُحْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ،  
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا  
فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ،  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ، وَلَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانَهَا حَتَّى تَقْدَمُوا  
إِلَيْهَا"، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: "ارْتَحِلُوا"، فَارْتَحَلْنَا، فَأَقْبَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ،...<sup>١</sup>

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَاءَ أَعْرَابِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَجَاءَ مِنَ الْعَدِ  
مَحْمُومًا، فَقَالَ: أَقْلِنِي، فَأَبَى ثَلَاثَ مَرَارٍ، فَقَالَ: «الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثُهَا وَيَنْصَعُ  
طَبِيبُهَا»<sup>٢</sup>

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُفْتَحُ  
الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ  
لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُسُونُ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ،  
وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ  
وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّحَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّحَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي

<sup>١</sup> - مسلم ٤٧٥ - (١٣٧٤).

<sup>٢</sup> - البخاري (١٨٨٣)، ومسلم ٤٨٩ - (١٣٨٣)، وأحمد (١٥٢١٧)، والترمذي (٣٩٢٠)، والنسائي

(٤١٨٥)، وابن حبان (٣٧٣٥).

[ ش (محمومًا) من الحمى وهي المرض مع السخونة. (أقْلِنِي) من الإقالة وهي فسخ ما أبرم من عقد أو عهد. (تنفي خبثها) تخرج أشرار الناس منها. (ينصع طبيها) من النصوع وهو الخلوص والناصح الخالص والمعنى يطيب هواؤها وينظف لمن رغب بالسكنى فيها .

<sup>٣</sup> - البخاري (١٨٧٥)، ومسلم ٤٩٦ - (١٣٨٨)، وأحمد (٢١٩١٥)، وابن حبان (٦٦٧٣).

بيده، لا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ، تُخْرَجُ الْحَبِيثُ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ " <sup>١</sup>  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا". <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَاطِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِسُوءٍ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ» <sup>٣</sup>  
وَعَنْ يُحْنَسَ، مَوْلَى الرُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي الْفِتْنَةِ، فَأَتَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، اشْتَدَّ عَلَيْنَا الزَّمَانُ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ: اقْعُدِي لِكَاعِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" <sup>٤</sup>  
وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَتْرَبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ» <sup>٥</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَى الْمَدِينَةَ طَابَةَ" <sup>٦</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ». <sup>٧</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٤٨٧ - (١٣٨١)، وابن حبان (٣٧٣٤).

<sup>٢</sup> - مسلم ٤٨٤ - (١٣٧٨)، وأحمد (٧٨٦٥)، والترمذي (٣٩٢٤) وابن حبان (٣٧٤٠).

<sup>٣</sup> - مسلم ٤٩٢ - (١٣٨٦).

<sup>٤</sup> - مسلم ٤٨٢ - (١٣٧٧)، وأحمد (٥٩٣٥)، والترمذي (٣٩١٨).

<sup>٥</sup> - البخاري (١٨٧١)، ومسلم ٤٨٨ - (١٣٨٢)، وأحمد (٧٢٣٢)، وابن حبان (٣٧٢٣).

<sup>٦</sup> - مسلم (٤٩١) - (١٣٨٥)، وأحمد (٢٠٨٨٧)، وابن حبان (٣٧٢٦).

<sup>٧</sup> - مسلم ٥٠٦ - (١٣٩٤)، وابن ماجه (١٤٠٤).

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام»<sup>١</sup>.

وعن حميد الخراط، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نساءه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفًا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا» لمسجد المدينة، قال: فقلت: أشهد أبي سمعت أباك هكذا يذكره<sup>٢</sup>.

وعن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، أنه قال: إن امرأة اشتكت شكوى، فقالت: لئن شقاني الله، لأخرجن، فلا صلين في بيت المقدس، فبرأت، فتجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة، زوج النبي ﷺ تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي، فكلي ما صنعت، واصلني في مسجد الرسول ﷺ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة»<sup>٣</sup>

وعن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا، والبيت العتيق " .<sup>٤</sup>

### شمائله ﷺ بأن جعل ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة:

عن عبد الله بن زيد المازني، أن رسول الله ﷺ، قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٥٠٩ - (١٣٩٥)، والنسائي (٢٨٩٧)، وابن ماجه (١٤٠٥).

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ٥١٤ - (١٣٩٨).

<sup>٣</sup> - رواه مسلم ٥١٠ - (١٣٩٦)، غير أن البخاري في "التاريخ الكبير" ٣٠٣/١ قال: ولا يصح فيه ابن

عباس، وأحمد (٢٦٨٢٦)، والنسائي (٦٩١) مختصرًا دون ذكر القصة،

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (١٤٧٨٢) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم، وابن حبان (١٦١٦)

وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٦٤٨).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي».<sup>٢</sup>

وَعَنْ سَهْلِ أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَنْبَرِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرْعِ الْجَنَّةِ " فَقُلْتُ: لَهُ مَا الثُّرْعَةُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟ قَالَ: الْبَابُ.<sup>٣</sup>

وَالْمُرَادُ بِتَسْمِيَةِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ رَوْضَةً أَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ تُنْقَلُ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَكُونُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِهَا أَوْ أَنَّ عَلَى الْمَحَازِ لِكَوْنِ الْعِبَادَةِ فِيهِ تَتَوَلَّى إِلَى دُخُولِ الْعَابِدِ رَوْضَةَ الْجَنَّةِ وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ إِذْ لَا اخْتِصَاصَ لِذَلِكَ بِتِلْكَ الْبُقْعَةِ وَالْحَبْرُ مَسْئُوقٌ لِمَزِيدِ شَرَفِ تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَلَى غَيْرِهَا وَقِيلَ فِيهِ تَشْبِيهُ مَحْدُوفِ الْأَدَاةِ أَيْ هُوَ كَرَوْضَةٍ لِأَنَّ مَنْ يَقْعُدُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمُؤْمِنِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُكْثِرُونَ الذِّكْرَ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ الْحَطَّابِيُّ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ التَّرْغِيبُ فِي سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَأَنَّ مَنْ لَازَمَ ذِكْرَ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهَا آلَ بِهِ إِلَى رَوْضَةِ الْجَنَّةِ وَسُقِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحَوْضِ

### من شأله ﷺ بدلائل نبوته :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَحْوَالِهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَبَرَنِي مِنْ أَنْفَا جَبْرِيلُ» ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادُهُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّيْءُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّيْءُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّيْءُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُتُ ، إِنَّ عِلْمِي بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

<sup>١</sup> - البخاري (١١٩٥)، ومسلم (٥٠٠) - (١٣٩١)، وأحمد (١٦٤٥٣)، والنسائي (٦٩٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٣٣٥) ، ومسلم (٥٠٢) - (١٣٩١)، وأحمد (٧٢٢٣)، والترمذي (٣٩١٦)، وابن حبان (٣٧٥٠).

<sup>٣</sup> - رواه أحمد في " المسند " (٢٢٨٤١) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والطبراني في " الكبير " (٥٧٧٩) وانظر صحيح الجامع (٦٦٢١) ، و"الصحيح" (٢٣٦٣).



«أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ» ، قَالُوا أَعْلَمْنَا، وَابْنُ أَعْلَمْنَا، وَأَخِيرُنَا، وَابْنُ أَخِيرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» ، قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ .<sup>١</sup>

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدُ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي" ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟" قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَتَكْت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعُودَ مَعَهُ، فَقَالَ: "سَلْ" ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيَنْ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُمُ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ" قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ؟ ، قَالَ: "فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ" ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُخَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "زِيَادَةُ كِبِدِ النَّوْنِ" ، قَالَ: فَمَا غَدَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ ، قَالَ: "يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا" قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا" قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: "يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟" قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَالِدِ؟ قَالَ: "مَاءُ الرَّجُلِ أَيْبُضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِي الرَّجُلِ مَنِي الْمَرْأَةِ، أَدْكُرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِي الْمَرْأَةِ مَنِي الرَّجُلِ، آتَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ." قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ" .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٣٣٢٩)، وأحمد (١٢٠٥٧)، وابن حبان (٧١٦١).

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٤ - (٣١٥)، وابن خزيمة (٢٣٢)، وابن حبان (٧٤٢٢).

وعن ابن عباس، أن ضماداً، قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من هذه الرياح، فسمع سقهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: لو أنني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقية، فقال: يا محمد إني أرقى من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهال لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد» قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ، ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك»، قال: وعلى قومي، قال: فبعث رسول الله ﷺ سرية، فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة، فقال: رذوها، فإن هؤلاء قوم ضماد<sup>١</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس»<sup>٢</sup>

وعن عبد الله رضي الله عنه، قال: " قرأ النبي ﷺ النجم فسجد، فما بقي أحد إلا سجد، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من حصاً فرفعه فسجد عليه، وقال: هذا يكفيني، فلقد رأيته بعد قتل كافرٍ بالله " <sup>٣</sup>.

وعن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبي قتادة، أنه سمعه، يحدث عن رسول الله ﷺ، أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرايت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: نعم، إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، ثم قال رسول الله ﷺ:

<sup>١</sup> - مسلم ٤٦ - (٨٦٨)، وأحمد (٢٧٤٩)، وابن حبان (٦٥٦٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٨٦٢)، والترمذي (٥٧٥)، وابن حبان (٢٧٦٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٨٥٣)، ومسلم ١٠٥ - (٥٧٦)، وأحمد (٤٢٣٥)، وأبو داود (١٤٠٦)، وابن حبان (٢٧٦٤).



رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبِضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟" قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ وَعَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، "فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمِ أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ - شَكَ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ - حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: "يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ إِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جَنَانًا".<sup>١</sup>

وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْزُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَمْزُقُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ هُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا يُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْزُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَا تَكَلُّوا عَنِ الْعَمَلِ، "وَأَيُّهُ ذَلِكَ أَنْ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ" فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَنْزُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَعَارُوا فِي سَرِّحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ. قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَزَلَّنِي زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ مَنْزِلًا، حَتَّى قَالَ: مَرْزَنَا عَلَى فَنظَرَةٍ، فَلَمَّا التَّقِينَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ، فَقَالَ:

<sup>١</sup> - مسلم ١٠ - (٧٠٦)

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٠٥٧)

لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسَلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُوعِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حُرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ، قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّمِسُوا فِيهِمُ الْمُخَدَجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: أَخْرُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَكَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عبيدَةُ السَّلَمَائِيِّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِي، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا، وَهُوَ يَخْلِفُ لَهُ " .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَّاتٍ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا" .<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْعَرَقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" .<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا

<sup>١</sup> - رواه مسلم ١٥٦ - (١٠٦٦)، وأبو داود (٥٠٥٧).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٢٥ - (٢١٢٨)، وأحمد (٨٦٦٥)، وابن حبان (٧٤٦١).

<sup>٣</sup> - مسلم ٨٢ - (٢٩٢٢)، وأحمد (٩٣٩٨).

يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } [لقمان: ٣٤] الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُفْلَهُ مِنَ الْإِيمَانِ .<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ»، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» .<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُو الرِّثَاءُ، وَيُشْرَبَ الْخُمْرُ " .<sup>٣</sup>

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِعِمَّارٍ: "تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ" .<sup>٤</sup>  
وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَالْمَشْرُكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخِرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَادَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَدُبَابَهُ بَيْنَ نَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ،

<sup>١</sup> - البخاري (٥٠)، ومسلم (٥) - (٩)، وأحمد (٩٥٠١)، والنسائي (٤٩٩١)، وابن ماجه (٦٤)، وابن حبان (١٥٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٩)، وأحمد (٨٧٢٩)، وابن حبان (١٠٤).

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٢٣١)، ومسلم (٨) - (٢٦٧١)، وأحمد (١٢٨٠٦)، والترمذي (٢٢٠٥)، وابن ماجه (٤٠٤٥)، وابن حبان (٦٧٦٨).

<sup>٤</sup> - مسلم (٧٢) - (٢٩١٦)، وأحمد (٢٦٦٥٠)، وابن حبان (٦٧٣٦).

فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ، وَدُبَابُهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، قَالَ: فَكَأَدَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِأَلَّا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ، فَلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٌ -" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَذْهَبَ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ"، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.<sup>٣</sup>

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - رواه البخاري (٤٢٠٢)، ومسلم (١٧٩) - (١١٢).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٨) - (١١١).

<sup>٣</sup> - مسلم (١٨٢) - (١١٤).

<sup>٤</sup> - البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٧٠) - (١٩٢٠).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>.

وعن معاوية رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُعَفِّهِ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>.

شأنه ﷺ باستجابة الله لدعائه :

من شأنه بسؤال لربه الاستجابة لدعائه والاستعاذة من رد دعائه :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو : " رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهَدَى إِلَيَّ ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا ، لَكَ ذِكْرًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ مَطْوَعًا ، إِلَيْكَ مُخْبِتًا ، لَكَ أَوَاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي »<sup>٣</sup>.

وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَرَكَّهًا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ رَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا »<sup>٤</sup>.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعِ " °

<sup>١</sup> - مسلم ١٧٣ - (١٩٢٣).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٣١٢) مسلم ١٧٥ - (١٠٣٧).

<sup>٣</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والبخاري في "الأدب. المفرد" (٦٦٥)، وابن حبان (٩٤٧) وصححه الألباني.

<sup>٤</sup> - مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ.

° - صحيح : رواه أحمد (٦٥٥٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

مسلم، والترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٤٢) وصححه الألباني.





الأنصاريُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»،  
 فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ،... "الحديث ١  
 وعن البراءِ بْنِ عَازِبٍ ، يَثُورُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ  
 رَحْلاً ، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِي ، قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ مَنَّهُ ،  
 فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدَّثَنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: نَعَمْ،  
 أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الْعَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرَفَعَتْ لَنَا  
 صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي  
 يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً، وَقُلْتُ: تَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ  
 وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بَعْنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا،  
 فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا عَلَامُ، فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، قُلْتُ: أَيْ غَمَمِكَ لَبَنٌ؟  
 قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ، قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ: أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعْرِ  
 وَالْقَدَى، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبِرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُتْبَةً  
 مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي مِنْهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ  
 أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ:  
 اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ» قُلْتُ: بَلَى،  
 قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
 فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى -  
 فِي جِلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ، - شَكَ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ  
 لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَانْجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ  
 كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.<sup>٢</sup>  
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ  
 عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: "كُلْ بِيَمِينِكَ"، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: "لَا اسْتَطَعْتَ"،  
 مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - رواه مسلم ٥٨ - (١٧٦٣)، وأحمد (٢٠٨)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٩٣)

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٠٩).

<sup>٣</sup> - مسلم ١٠٧ - (٢٠٢١)، وأحمد (١٦٤٩٣)، وابن حبان (٦٥١٣).

وعن أنس بن مالك: أن رجلاً، دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم اغثنا، اللهم اغثنا، اللهم اغثنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله، ما رأينا الشمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والطراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر» قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: سألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ فقال: «ما أدري»<sup>١</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوته يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرهه، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكرهه، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست دزعهما وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، «فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيراً»، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عبديك هذا -

<sup>١</sup> - البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٤)، والنسائي (١٥١٨)، وابن حبان (٩٩٢).

يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ  
بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.<sup>١</sup>

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْسَ خَادِمُكَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ  
أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».<sup>٢</sup>

وَفِي رَوَايَةٍ: قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَرَزْتَنِي بِنَصْفِ خِمَارِهَا،  
وَرَدَّتَنِي بِنَصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أُنَيْسُ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ:  
«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ» قَالَ أَنَسُ: فَوَ اللَّهُ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي ،  
لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوَ الْمِائَةِ الْيَوْمِ.<sup>٣</sup>

وَعَنْ زُهْرَةَ بِنِ مَعْبِدٍ، عَنْ حَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ ﷺ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَهَبَتْ  
بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْهُ، فَقَالَ: «هُوَ صَغِيرٌ  
»، فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ، وَعَنْ زُهْرَةَ بِنِ مَعْبِدٍ، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ  
إِلَى السُّوقِ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَيَقُولَانِ لَهُ:  
«أَشْرَكْنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ»، فَيَشْرِكُهُمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ،  
فَيَبْعُثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ.<sup>٤</sup>

### شأنه ﷺ بتكثير الطعام والشراب ببركته :

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنَسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ  
ﷺ، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ  
فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ،  
وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَةً، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي وَخَادِمِي، بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ  
بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ

<sup>١</sup> - مسلم (٢٤٩١)، وأحمد في "المسند" (٨٢٥٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٣٣٤)، ومسلم ١٤١ - (٢٤٨٠)

<sup>٣</sup> - مسلم ١٤٣ - (٢٤٨١)

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٥٠١) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (١٨٠٤٦)، وأبو داود (٢٩٤٢).

حَتَّى تَعَثَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنِ أَضْيَافِكَ أَوْ ضَيْفِكَ؟ ، قَالَ: أَوْعَشَيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ يَا عُنْتَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا، وَقَالَ: لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: وَايْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللَّقْمَةِ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ، فَنظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ، قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ، يَعْنِي بِيَمِينِهِ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ، فَمَضَى الْأَجَلَ فَتَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، قَالَ: أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ وَغَيْرُهُ يَثْوُلُ فَعَرَفْنَا مِنَ الْعِرَافَةِ<sup>١</sup>

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَثْوُلُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدَيْهَا وَلَا تَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَكُفْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلْتَكَ أَبُو طَلْحَةَ» فُكْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ» فُكْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَاذْهَبُوا وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَاذْهَبُوا أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْمِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكَ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكُفْتُ، وَعَصَرْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمْتُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «إِذْ ذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِذْ ذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٨١)، ومسلم ١٧٦ - (٢٠٥٧)، وأحمد (١٧١٢)، وابن حبان (٤٣٥٠).

لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا<sup>١</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْمِرُ، فَعَرَضْتُ كُذْيَةً شَدِيدَةً، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَدُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعُولَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرًا، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعِنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَائِيَّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَمَنْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ»، قَالَ: قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي، فَقَالَ: قُومُوا " فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَصَاعَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيَحْمِرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ جَمَاعَةٌ»<sup>٢</sup> وَعَنْ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَقَّتْ أَرْوَاحُ الْقَوْمِ، وَأَمْلَقُوا، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَادِ فِي النَّاسِ، فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ»، فَبَسَطَ لِذَلِكَ نِطْعًا، وَجَعَلُوهُ عَلَى النَّطْعِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ، فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَعُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ». <sup>٣</sup>

<sup>١</sup>- البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم ١٤٢ - (٢٠٤٠)، وأحمد (١٣٤٢٧)، والترمذي (٣٦٣٠)، وابن ماجه (٣٣٤٢)، وابن

حبان (٦٥٣٤)

<sup>٢</sup> - البخاري (٤١٠١).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٤٨٤)، ومسلم ١٩ - (١٧٢٩).

وعن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد - شك الأعمش - قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحزنا نواضحنا، فأكلنا وادهننا، فقال رسول الله ﷺ: "افعلوا"، قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "نعم"، قال: فدعا ينطع، فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: "خذوا في أوعيتكم"، قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة".<sup>١</sup>

وعن جابر، أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما، حتى كاله، فأتى النبي ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم».<sup>٢</sup>

وعن جابر رضي الله عنه، أن أباه ثويي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلا ما يخرج نخله، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكي لا يفحش علي الغرماء، فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا، ثم آخر، ثم جلس عليه، فقال: «انزعوه» فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم.<sup>٣</sup>

وعن أنس رضي الله عنه، قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم، فأتى النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، «فوضع كفه، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً» فقلت: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلاً.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٤٥ - (٢٧)، وأحمد (١١٠٨٠)، وابن حبان (٦٥٣٠)

<sup>٢</sup> - مسلم ٩ - (٢٢٨١)

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٥٨٠)

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٥٧٥)

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ، مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟»، قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَانَا نَحْفَى عَلَى النَّاسِ؟»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟» قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فُكْنَا سَبْعَةَ رُكْبٍ، قَالَ: فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتِنَا»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَمُئِنَّا فَرَعَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا»، فَارْكَبْنَا فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَاةٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَاتِكَ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَدَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَدَاةَ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارُهُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا لَكُمْ فِي أُسُوءَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبَهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْعَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمَرَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ، لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعَمَرَ يَرشُدُوا، قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا، عَطِشْنَا، فَقَالَ: «لَا هَلْكَ عَلَيْكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي عَمْرِي» قَالَ: وَدَعَا بِالْمِيضَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسَ مَاءً فِي الْمِيضَاةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ



ﷺ: «أَحْسِنُوا الْمَالَ كُلُّكُمْ سَيَرَوِي» قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ عَيْرِي، وَعَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ»، فَقُلْتُ: لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا»، قَالَ: فَشَرِبْتُ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِينَ رَوَاءً، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِيحٍ: إِنِّي لِأَحَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ انْظُرْ أَيُّهَا الْفَقِي كَيْفَ تُحَدِّثُ، فَإِنِّي أَحَدُ الرُّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: حَدِّثْ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ، قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ، فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَمَا شَعَرْتُ أَنْ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتُهُ<sup>١</sup>.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَأَدْلَجْنَا لَيْلَتَنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ عَرَسْنَا، فَغَلَبْتَنَا أَعْيُنُنَا حَتَّى بَزَعَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَّا أَبُو بَكْرٍ، وَكُنَّا لَا نُوقِظُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ إِذَا نَامَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَامَ عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ، وَرَأَى الشَّمْسَ قَدْ بَزَعَتْ، قَالَ: «ارْجِعُوا»، فَسَارَ بِنَا حَتَّى إِذَا ابْيَضَّتِ الشَّمْسُ نَزَلَ فَصَلَّى بِنَا الْعَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَصَابَنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، فَصَلَّى، ثُمَّ عَجَّلَنِي فِي رُكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ نَطَلُبُ الْمَاءَ، وَقَدْ عَطَشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رَجُلَيْهَا بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَاةَ أَيُّهَاةَ، لَا مَاءَ لَكُمْ، قُلْنَا: فَكَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: مَسِيرُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، قُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نَمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا حَتَّى انْطَلَقْنَا بِهَا، فَاسْتَقْبَلْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهَا، فَأَخْبَرْتُهُ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرْتَنَا، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا مُوْتَمَةٌ لَهَا صَبِيَانٌ أَيْتَامٌ، فَأَمَرَ بِرَاوِيَتِهَا فَأَنْيَخَتْ فَمَجَّ فِي الْعِزْلَاوِينَ الْعُلْيَاوِينَ، ثُمَّ بَعَثَ بِرَاوِيَتِهَا، فَشَرِبْنَا وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا عَطِاشٌ حَتَّى رَوِينَا، وَمَلَأْنَا كُلَّ قَرْيَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةَ، وَعَسَلْنَا صَاحِبَنَا، غَيْرَ أَنَا لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنْضَرُجُ مِنَ الْمَاءِ - يَعْنِي الْمَرَادَتَيْنِ - ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا

كَانَ عِنْدَكُمْ»، فَجَمَعْنَا لَهَا مِنْ كِسْرٍ وَتَمْرٍ، وَصَرَّ لَهَا صُرَّةً، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي فَأَطْعِمِي هَذَا عِيَالِكَ، وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَنْزِرْ مِنْ مَائِكَ»، فَلَمَّا أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ: لَقَدْ لَقِيتُ أَسْحَرَ الْبَشَرِ، أَوْ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ كَمَا زَعَمَ، كَانَ مِنْ أَمْرِ ذَيْتٍ وَذَيْتٍ، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصَّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا<sup>١</sup>.

وَعَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ، فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَيْتٌ، فَتَرَكْنَاهَا، فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا فَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَاهَا، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فَتَوَضَّأَ، وَتَمَضَّمْ، وَدَعَا، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَابَنَا<sup>٢</sup>.

### شأنه ﷺ بأن الماء ينبع من أصابعه وتسييح الطعام وهو يأكله :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ: «فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرِبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ». قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم (٣١) - (٦٨٢).

<sup>٢</sup> -- البخاري (٣٥٧٧ و ٤١٥٠ و ٤١٥١)، وابن حبان (٤٨٠١).

<sup>٣</sup> - البخاري (١٦٩)، ومسلم ٥ - (٢٢٧٩)، وأحمد (١٢٣٤٨)، والترمذي (٣٦٣١)، والنسائي (٧٦)، وابن حبان (٦٥٣٩).

<sup>٤</sup> - البخاري (٤١٥٢)، ومسلم ٧٢ - (١٨٥٦)، وأحمد (١٤٥٢٢)، وابن حبان (٦٥٤٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَهَ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةَ مِنْ مَاءٍ» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيِّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارِكِ، وَالْبَرَكَهَ مِنَ اللَّهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ.<sup>١</sup>

وَفِي كَيْفِيَّةِ هَذَا النَّبْعِ قَوْلَانِ حَكَاهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، أَحَدُهُمَا وَنَقَلَهُ الْقَاضِي عَنِ الْمَرْبُوعِيِّ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَاءَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ نَفْسِ أَصَابِعِهِ ﷺ، وَيَنْبُعُ مِنْ دَاتِهَا، قَالُوا: وَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْمُعْجَزَةِ مِنْ نَبْعِهِ مِنْ حَجَرٍ. وَيُؤَيَّدُ هَذَا أَنَّهُ جَاءَ فِي رَوَايَةٍ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ أَصَابِعِهِ. وَالثَّانِي: يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ كَثَّرَ الْمَاءَ فِي دَاتِهِ، فَصَارَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، لَا مِنْ نَفْسِهَا، وَكِلَاهُمَا مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَآيَةٌ بَاهِرَةٌ.<sup>٢</sup>

فِيهِ مُعْجَزَةٌ لَهُ - ﷺ - وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَةِ: ﴿تَم تَه ثَم ج م ح م﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿□ □ □ □﴾ فِي نِيءِ  
وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُسَبَّحُ حَقِيقَةً، وَيَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسَبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَمِنْهُ الْحَجَرُ الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى - ﷺ - وَكَلَامُ الدَّرَاعِ الْمَسْمُومَةِ، وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِينَ دَعَاهُمَا النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ.<sup>٣</sup>

ما جاء من شمائله ﷺ مع ما يخص الأحجار والأشجار والعجاوات:

١- شمائله ﷺ بتسليم الحجر عليه قبل مبعثه:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».<sup>٤</sup>

٢- شمائله ﷺ في رحلته مع عمه بالشام:

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٧٩)، وأحمد في "المسند" (٣٨٠٧)، والترمذي (٣٦٣٣).

<sup>٢</sup> - "النووي بشرح مسلم" (١٥-٣٨-٣٩) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت-الثانية.

<sup>٣</sup> - شرح النووي (ج ٧ / ص ٤٧٢)

<sup>٤</sup> - مسلم ٢ - (٢٢٧٧)، وأحمد في "المسند" (٢٠٨٢٨)، والترمذي (٣٦٢٤)، وابن حبان (٦٤٨٢).

تظليل الغامة له :

وسجود الشجر والحجر لقدمه :

وميل فيء الشجرة عليه :

فَعَنَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمْشُونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَمِتُ». قَالَ: " فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمَكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقْبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِحَاثِمِ التُّبَوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتَفِهِ مِثْلُ الشَّمَاخَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ، قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَمِتْ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأَنَاسٍ ، وَإِنَّا قَدْ أَخْبَرْنَا خَبْرَهُ فَبِعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أَخْبَرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ ، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِاللَّيْلِ وَرَوَدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ " ١ .

شماله ﷺ بحبة جبل أحد له ولأصحابه :

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَحَدًا جَبَلٌ يُجْبِنَا وَنُجْبُهُ» ٢ .

١ - رواه الترمذي (٣٦٢٠) وقال الألباني : صحيح ، ولكن ذكر بلال فيه منكر .

٢ - البخاري (٤٠٨٣) ، ومسلم (٥٠٤) - (١٣٩٣) واللفظ له ، وأحمد (١٢٤٢١) ، وابن حبان (٣٧٢٥) .

شمائله ﷺ باستجابة جبل أحد لأمره ﷺ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدٌ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: ارْتَجَّ أُحُدٌ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " اثْبُتْ أُحُدٌ مَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ " .<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اهدأ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ " .<sup>٣</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لِي عَلَامًا بِنَجَارًا قَالَ: «إِن شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَمُرُّ أَنْبِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذُّكْرِ» .<sup>٤</sup>

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ حَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ<sup>٥</sup>

وفي رواية الترمذي: " فَلَمَّا اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ حَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ فَالْتَزَمَهُ فَسَكَنَ " .

<sup>١</sup> - البخاري (٣٦٨٦)، وأحمد (١٢١٠٦)، وأبو داود (٤٦٥١)، والترمذي (٣٦٩٧)، وابن حبان (٦٩٠٨).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه أحمد في " المسند " ( ٢٢٨١١ )، وابن حبان (٦٤٩٢) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - مسلم ٥٠ - (٢٤١٧)، وأحمد (٩٤٣٠)، وابن حبان (٦٩٨٣).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٠٩٥)، وأحمد (١٤٢٠٦)، وابن ماجه (١٣٩٦)، والنسائي (١٤١٧)، وابن حبان (٦٥٠٨).

<sup>٥</sup> - البخاري (٣٥٨٣)، والترمذي (٥٠٥)، وابن حبان (٦٥٠٦).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُقُولُ: «كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْثُوفًا عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَخْلِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِدْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِدْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ»<sup>١</sup>  
وقال ابن حجر - رحمه الله - في " فتح الباري " : وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْجَمَادَاتِ قَدْ يَخْلُقُ اللَّهُ لَهَا إِدْرَاكًا كَالْحَيَوَانَ، بَلْ كَأَشْرَفِ الْحَيَوَانَ.

وَفِيهِ تَأْيِيدٌ لِقَوْلٍ مَنْ يَحْمِلُ: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ " عَلَى ظَاهِرِهِ  
وقد نقل بن أبي حاتمٍ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مَا أَعْطَى مُحَمَّدًا ، فَعُلْتُ أَعْطَى عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى ، قَالَ أَعْطَى مُحَمَّدًا حِينَ الْجُدْعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ ، فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ.<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلَعَهُ، فَأَسْرَرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّرَ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدْفٌ، أَوْ حَائِشُ نَخْلِ، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَاهُ فَجَرَجَرَ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - قَالَ بِهِزٌ، وَعَقَّانُ: فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: " مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ " فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: " أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ " .<sup>٣</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٥٨٥)، وأحمد (١٤٤٦٨)، والنسائي (١٣٩٦)، وابن ماجه (١٤١٧)، وابن حبان (٦٥٠٨)

<sup>٢</sup> - " فتح الباري " (٦/٦٠٣).

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (١٧٤٥)، وأخرجه مختصراً ابن خزيمة (٥٣) ، وعنه ابن حبان (١٤١١) من طريق يزيد بن هارون، به. وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٩٣/١١)، والدارمي (٦٦٣) و (٧٥٥) ، ومسلم (٣٤٢) و (٢٤٢٩) ، وأبو داود (٢٥٤٩) ، وابن ماجه (٣٤٠) ، وابن أبي عاصم في " الأحاد والمثاني " (٤٣٧) ، وأبو يعلى (٦٧٨٧) و (٦٧٨٨) ، وأبو عوانة (١٩٧/١)، والحاكم ٩٩/٢-١٠٠، والبيهقي في " السنن " ٩٤/١، وفي " الدلائل " ٢٦/٦-٢٧ من طرق عن مهدي بن ميمون، به. وبعضهم يزيد فيه على بعض، وسيأتي برقم (١٧٥٤) .

يَر شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: "انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ" فَاَنْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْآخَرَى، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: "انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ" فَاَنْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لِأَمِّ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا - فَقَالَ: "التَّمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ" فَالتَّمَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفُرْجِي فَيَتَبَعَدَ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - فَيَتَبَعَدَ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا - وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا - ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ، قَالَ: "يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟" قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَاَنْطَلِقِ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاَقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَاَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ"، قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَاَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ، فَاَنْذَلَقَ لِي، فَاتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَفَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ" <sup>١</sup>.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بِمِمْ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: "إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟" فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "ارْجِعْ فَعَادًا"، فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ: <sup>٢</sup>.

وفي رواية: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّهُ يُدَاوِي وَيُعَالِجُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءَ، هَلْ لَكَ أَنْ أَدَاوِيكَ؟ قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيكَ آيَةً" وَعِنْدَهُ نَخْلٌ وَشَجَرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِدْقًا مِنْهَا، فَاقْبَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ﷺ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ﷺ وَسَلَّمَ:

<sup>١</sup> - مسلم (٣٠١٢)، وابن حبان (٦٥٢٤).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه أحمد (١٩٥٤) وقال شعيب الأنطوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والترمذي (٣٦٢٨)، وابن حبان (٦٥٢٣)، والدارمي (٢٤)، و"المشكاة" (٥٩٢٦) التحقيق الثاني

"ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ"، فَقَالَ الْعَامِرِيُّ: وَاللَّهِ، لَا أُكْذِبُكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا آلَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَاللَّهِ لَا أُكْذِبُهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: وَالْعِدْقُ: النَّخْلَةُ. <sup>١</sup>

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ تُرِيدُ؟»، قَالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟»، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ؟، قَالَ ﷺ: «هَذِهِ السَّمْرَةُ»، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَحْتُ الْأَرْضِ خَدًّا، حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ. <sup>٢</sup>

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَخْبَرَهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَلَمَّا رَجَعْنَا لَقِينَا دَاعِي امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ تَدْعُوكَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى طَعَامٍ، فَاَنْصَرَفَ فَاَنْصَرَفْنَا مَعَهُ، فَجَلَسْنَا بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ مِنْ آبَائِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِالطَّعَامِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، وَوَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَفَطِنَ لَهُ الْقَوْمُ، وَهُوَ يُلُوكُ لُحْمَهُ لَا يُجِيرُهَا، فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَغَفَلُوا عَنَّا، ثُمَّ ذَكَرُوا فَأَخَذُوا بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَضْرِبُ اللُّحْمَةَ بِيَدِهِ حَتَّى تَسْقُطَ، ثُمَّ أَمْسَكُوا بِأَيْدِينَا يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَقَطَهَا فَأَلْفَاهَا فَقَالَ: «أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أُحِدْتُ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا». فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ فِي نَفْسِي أَنْ أَجْمَعَكَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى طَعَامٍ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى الْبَقِيعِ فَلَمْ أَجِدْ شَاةً تُبَاعُ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْتِاعَ شَاةً أَمْسٍ مِنَ الْبَقِيعِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ ابْتِغِي لِي شَاةً فِي الْبَقِيعِ، فَلَمْ تُوجَدْ فَذَكَرْتُ لِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ شَاةً، فَأَرْسَلْتُ بِهَا إِلَيَّ، فَلَمْ يَجِدْهُ الرَّسُولُ وَوَجَدَ أَهْلَهُ فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ رَسُولِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوهَا الْأَسَارَى». <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - رواه ابن حبان (٦٥٢٣) وصححه الألباني .

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه ابن حبان (٦٥٠٥)، والدارمي (١٦)، والطبراني في " الكبير" (١٣٥٨٢)، و"المشكاة" (٥٩٢) - [٥٨] وصححه الألباني .

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٢٢٥٠٩)، والترمذي (٣٣٣٢)، والدارمي (٤٧٦٣) .



ما جاء من إخبار الشاة النبي ﷺ بأنها مسمومة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودٍ» فَجَمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ : «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ أَبُوكُمْ؟» ، قَالُوا : فُلَانٌ ، فَقَالَ : «كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ» ، قَالُوا : صَدَقْتَ ، قَالَ : «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» ، فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا ، فَقَالَ لَهُمْ : «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» ، قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخَلَّفْنَا فِيهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اِحْسِنُوا فِيهَا ، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» ، ثُمَّ قَالَ : «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» ، فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَالَ : «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» ، قَالُوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .<sup>١</sup>

وفي رواية : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَقْبَلُ الْهُدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ" زَادَ : فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ سَمَّتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ : "ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ" فَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ "مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟" قَالَتْ : "إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ : فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ "مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوْأَنْ قَطَعْتَ أَبْهَرِي" .<sup>٢</sup>

شمائله ﷺ في فتح مكة :

ما جاء في شمائله ﷺ بتواضعه حين دخوله مكة فاتحًا :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ جَدِّهِ أَسْلَمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، بِالْمَدِينَةِ ، يَقُولُ وَالْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ الرُّومَ بِالْيَرْمُوكِ ، وَذَكَرَ اهْتِمَامَهُ بِحَرْبِهِمْ وَأَمْرِهِمْ ، وَقَالَ : " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ لَا أَدْرِي فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَنَا أَمْ فِي آخِرِهَا ، وَلَآنَ لَا تُفْتَحُ قَرْيَةٌ مِنَ الشَّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ

<sup>١</sup> - البخاري (٣١٦٩) ، وأحمد (٩٨٢٧) .

<sup>٢</sup> - رواه أبو داود (٤٥١٢) [قال الألباني] : حسن صحيح .

مِنْ أَنْ يُهْلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَيْعَةً، قَالَ أَسْلَمٌ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَةَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ أَشْرَفَ مِنْهُ رَكْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَامَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَحْبَرُوهُمْ فَأَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: أَبَشِّرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ، قَالَ أَسْلَمٌ: فَاذْطَلَقْتُ أَسْعَى حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: أَبَشِّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ، فَخَرَّ عُمَرُ سَاجِدًا، قَالَ الْوَلِيدُ: فَذَاكَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ سَجْدَةَ الْفَتْحِ وَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثْتُكَ بِهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ وَالْفَتْحِ بِحَدِيثٍ أَثَبَّتَ مِنْ هَذَا، قَالَ الْوَلِيدُ: وَأَقُولُ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ مِنْ شُكْرِ الْإِمَامِ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ مَا كَانَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَسَلُهُ وَصَلَاتُهُ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَتَوَاضَعُهُ عِنْدَ دُخُولِهِ مَكَّةَ " ١.

### أحل الله لنبيه ﷺ مكة ساعة من نهار يوم الفتح :

عَنْ أَبِي شُرَيْحِ الْعَدَوِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: إِذْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْغَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، فَسَمِعْتُهُ أُذْنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحْرَمَهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصُدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " ٢.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَفَدَتْ وَفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضِ الطَّعَامِ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى

١ - "تعظيم قدر الصلاة" للمروزي (٢٣٣)

٢ - البخاري (١٨٣٢)، ومسلم ٤٤٦ - (١٣٥٤)، وأحمد (٢٧١٦٤)، والترمذي (٨٠٩، ١٤٠٦)، والنسائي (٢٨٧٦).

رَحَلِي؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: سَبَقْتَنِي، قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعَلِّمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ ذَكَرَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرَى، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ، قَالَ: فَنَظَرَ فَرَأَى، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِي" - زَادَ غَيْرُ شَيْئَانِ -، فَقَالَ: "اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ"، قَالَ: فَأَطَاعُوا بِهِ، وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا، وَاتَّبَاعًا، فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَرُونَ إِلَيَّ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ، وَاتَّبَاعِهِمْ"، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: "حَتَّى تَوَافُونِي بِالصَّفَا"، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبَيِّحُ خَضْرَاءَ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ"، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكْتُهُ رَغْبَةً فِي قَرَيْبِهِ، وَرَأْفَةً بِعَشِيرَتِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا، فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْقُضِي الْوَحْيَ، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" قَالُوا: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكْتُهُ رَغْبَةً فِي قَرَيْبِهِ؟" قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: "كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ"، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ، مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضَّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْدِرَانِكُمْ"، قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ، قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، قَالَ: فَأَتَى عَلَى صَنْمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، قَالَ: وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَنْمِ جَعَلَ يَطْعَنُهُ فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ: ﴿□ □ □ □ نِي﴾ [الإسراء: ٨١]، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا، فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو. <sup>١</sup>

وفي رواية : وَفَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَفِينَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَصْنَعُ طَعَامًا يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ، فَكَانَتْ نَوْبِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، الْيَوْمَ نَوْبِي، فَجَاءُوا إِلَى الْمَنْزِلِ وَلَمْ يُدْرِكْ طَعَامَنَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُدْرِكَ طَعَامَنَا، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُحَنَّبَةِ الْيُمْنَى، وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُحَنَّبَةِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْبِيَاذِقَةِ، وَبَطْنِ الْوَادِي، فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ"، فَدَعَوْتُهُمْ، فَجَاءُوا يُهْرُولُونَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "انظُرُوا، إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْضُدُوهُمْ حَصْدًا"، وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَقَالَ: "مَوْعِدُكُمْ الصَّفَا"، قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنْامُوهُ، قَالَ: وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا، وَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأَطَافُوا بِالصَّفَا، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْفَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ"، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَافَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغَبَةٌ فِي قَرْبَتِهِ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَافَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغَبَةٌ فِي قَرْبَتِهِ، أَلَا فَمَا اسْمِي إِذَا؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ" قَالُوا: وَاللَّهِ، مَا قُلْنَا إِلَّا ضَنْنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْدِرَانِكُمْ".<sup>١</sup>

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: "اقْتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ"، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَفَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأُدْرِكُهُ النَّاسُ فِي

<sup>١</sup> - رواه مسلم ٨٦ - (١٧٨٠).

السُّوقَ فَفَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا، فَإِنَّ اهْتِكُمُ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ، لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا، إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِي مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفْوًا كَرِيمًا، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ، ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: "أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَثُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ" فَقَالُوا: وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، هَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعْيُنٍ".<sup>١</sup>

### شمائله ﷺ في حجة الوداع :

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَفَرَعَ زُرِّي الْأَعْلَى، ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ، يَا ابْنَ أَخِي، سَلْ عَمَّا شِئْتَ، فَسَأَلْتُهُ، وَهُوَ أَعْمَى، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرْفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِعْرِهَا، وَرَدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ، عَلَى الْمَشْحَبِ، فَصَلَّى بِنَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَدَانَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْخُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: "اغْتَسِلِي، وَاسْتَتْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي" فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ،

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٤٠٦٧) وصححه الألباني .

وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَأَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ" وَأَهْلَ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يُرَدِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيتَهُ، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾

[البقرة: ١٢٥] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ: ﴿ خ ل م ل ي □ ﴾ وَ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾

﴿ □ ﴾ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنَ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿ ق ي □ □ □ □ □ ﴾ [البقرة: ١٥٨] "أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ" فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَجْزَأُ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ" ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: "لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهُدْيِ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلِّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً"، فَقَامَ سُورِقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبْدٍ؟ فَسَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعُهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى، وَقَالَ: "دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ" مَرَّتَيْنِ "لَا بَلَّ لِأَبْدٍ أَبَدٍ" وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ يُبْدِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاكْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمْرِي بِهَذَا، قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ، بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِّشًا عَلَيَّ فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعْتُ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "صَدَقَتْ صَدَقْتُ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ، قَالَ: "فَإِنَّ مَعِيَ الْهُدْيِ فَلَا تَحِلُّ" قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةٌ الْهُدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مَائَةً، قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ

وَقَصَرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيِي، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنِيَّ، فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِثَبَّةٍ مِنْ شَعْرِ ثُضْرِبَ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ فُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ فُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الثَّبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَتَزَلَّ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقُصْوَاءِ، فَرُحِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَقَالَ: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا أُكَلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتُهُ هَذَا يَوْمًا، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانًا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ "اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقُصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقُصْوَاءِ الزَّمَامَ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى "أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ" كُلَّمَا أَتَى حَبَلًا مِنْ الْحَبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا، حَتَّى تَصْعَدَ، حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصْوَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ

أَبْيَضَ وَسِيْمًا ، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينِ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرَ يَنْظُرُ ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرَ يَنْظُرُ ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ ، فَحَرَكَ قَلِيلًا ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجُمْرَةِ الْكُبْرَى ، حَتَّى أَتَى الْجُمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا ، مِثْلَ حَصَى الْحَذْفِ ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا ، فَنَحَرَ مَا عَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْعَةٍ ، فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ ، فَطَبَخَتْ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَسْتَفُونَ عَلَى زَمْرَمَ ، فَقَالَ : "انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَعْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَاتِكُمْ ، لَنْزَعْتُ مَعَكُمْ" فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ .<sup>١</sup>

شأنه ﷺ بعصمة الله تعالى له من الناس :

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ بَرِّئَ مَنْ جَاءَ بِبَيِّنَاتٍ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٧]

وقوله تعالى: ﴿ أَيُّ بَلْعٍ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ وَمُؤَيِّدُكَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَمُظَفَّرُكَ بِهِمْ ، فَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ فَلَنْ يَصِلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِسُوءٍ يُؤْذِيكَ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يُحْرَسُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : أَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ : "لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ" ، قَالَتْ وَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ هَذَا؟" قَالَ سَعْدُ

<sup>١</sup> - مسلم ١٤٧ - (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وأحمد (١٤٤٤٠)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، وابن حبان (٣٩٤٤).



بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.<sup>١</sup>

وفي رواية: "قَالَتْ: سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يُحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ.<sup>٢</sup>

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرُسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿□ □ □ □﴾ [المائدة] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ هُمْ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ".<sup>٣</sup>

وقوله تعالى: ﴿ج ج ج ج م ن ج ح﴾ [الطور: ٤٨].

وفي قوله تعالى: ﴿ج ج ج ج م ن ج ح﴾ فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأولى: ﴿ج ج ج ح﴾ قِيلَ: لِقَضَاءِ رَبِّكَ فِيمَا حَمَلَكَ مِنْ رِسَالَتِهِ. وَقِيلَ: لِبَلَاءِهِ فِيمَا ابْتَلَاكَ بِهِ مِنْ قَوْمِكَ، ثُمَّ نُسِخَ بِآيَةِ السَّيْفِ.

والثانية: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿م ن ج ح﴾ أَيِ بَمَرَأَى وَمَنْظَرٍ مِّنَّا نَرَى وَنَسْمَعُ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ.

وقيل: بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ وَنَحُوطُكَ وَنَحْرُسُكَ وَنَرَعَاكَ.

وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿□ □ □ □﴾.

أَيُّ: بِحِفْظِي وَحِرَاسَتِي.<sup>٤</sup>

ما جاء من شمائله ﷺ بكفاية الله تعالى له :

<sup>١</sup> - البخاري (٧٢٣١)، ومسلم ٣٩ - (٢٤١٠) واللفظ له، وأحمد (٢٥٠٩٣)، وابن حبان (٦٩٨٦).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٨٨٥)، ومسلم ٤٠ - (٢٤١٠)، والترمذي (٣٧٥٦)

<sup>٣</sup> - حسن: رواه الترمذي (٣٠٤٦) وحسنه الألباني

<sup>٤</sup> - "تفسير القرطبي" (٧٨/١٧)



أحدهما- أن تكون الواو عاطفة ل (من) على الكاف المجرورة ، ويجوز العطف على الضمير  
المحور بدون إعادة الجار، على المذهب المختار، وشواهد كثيرة، وشبه المنع منه واهية.  
والثاني- أن تكون الواو واو (مع) ، وتكون (من) في محل نصب عطفا على الموضع فإن  
(حسبك) في معنى كافيك، أي الله يكفيك، ويكفي من اتبعك، كما يقول العرب: حسبك  
وزيدا درهم، قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ...

فحسبك والضحاك سيف مهتد

وهذا أصح التقديرين. وفيها تقدير ثالث، أن تكون (من) في موضع رفع بالابتداء، أي ومن  
اتبعتك من المؤمنين، فحسبهم الله وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى، وهو أن  
يكون (من) في موضع رفع عطفا على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعك. وهذا،  
وإن قال به بعض الناس، فهو خطأ محض، لا يجوز حمل الآية عليه، فإن الحسب والكفاية لله  
وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة.

قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِيَّ سَمِيْعٌ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنفال:

٦٢] ففرق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعياده.  
وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده، حيث أفردوه بالحسب، فقال

تعالى: ﴿لَا يَلِيَّ سَمِيْعٌ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ [آل

عمران: ١٧٣] ، ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله. فإذا كان هذا قولهم، ومدح الرب تعالى لهم  
بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعك حسبك؟ وأتباعه، قد أفردوا الرب تعالى بالحسب،  
ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟ هذا من أحمل

المحال، وأبطل الباطل. ونظير هذا قوله: ﴿لَا يَلِيَّ سَمِيْعٌ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ٥٩] ، فتأمل كيف جعل الإتياء لله

ولرسوله كما قال تعالى: ﴿يُرْسِلْنَا سَحَابًا مِّنْ غَيْثٍ﴾ [الحشر: ٧] ، وجعل الحسب له وحده ، فلم  
يقول: وقالوا حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال: ﴿يُرْسِلْنَا سَحَابًا مِّنْ غَيْثٍ﴾

يقول: وقالوا حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال: ﴿يُرْسِلْنَا سَحَابًا مِّنْ غَيْثٍ﴾



وعن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ □ □ □ ﴾ كل هذا تعظيم وإجلال.

وقال آخرون: معنى قوله ﴿ □ ﴾: وينصروه، ومعنى ﴿ □ □ ﴾ ويفخموه.  
\* ذكر من قال ذلك:

وعن قتادة ﴿ □ ﴾: ينصروه ﴿ □ □ ﴾ أمر الله بتسويده وتفخيمه.

و عنه، في قوله ﴿ □ ﴾ قال: ينصروه، ويوقروه: أي ليعظموه.

وعن عكرمة ﴿ □ ﴾ قال: يقاتلون معه بالسيف.

وقال آخرون: معنى ذلك: ويعظموه.

ذكر من قال ذلك: وعن ابن زيد، في قوله ﴿ □ □ □ ﴾ قال: الطاعة لله .

وهذه الأقوال متقاربات المعنى، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع:

التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.

وقد بيّنا معنى ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

فأما التوقير: فهو التعظيم والإجلال والتفخيم.<sup>١</sup>

ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله: ﴿ □ ﴾ أَي تُعْظَمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ.

والتعزير: التَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: نَنْصُرُوهُ وَنَمْنَعُوا مِنْهُ. وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ فِي الْحُدِّ. لِأَنَّهُ مَانِعٌ.

قَالَ الْقَطَامِيُّ:

أَلَا بَكَرْتُ مَيِّ بَعِيرٍ سَفَاهَةٍ ... تُعَاتِبُ وَالْمَوْدُودُ يَنْفَعُهُ الْعَزْرُ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ: تُفَاتِلُونَ مَعَهُ بِالسَّيْفِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: تُطِيعُوهُ. " وَتُوقِّرُوهُ "

أَيُّ نُسُودُوهُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقِيلَ تُعْظَمُوهُ. وَالتَّوْقِيرُ: التَّعْظِيمُ وَالتَّرْزِينُ أَيْضًا. وَالْهَاءُ فِيهِمَا لِلنَّبِيِّ

ﷺ. وَهَنَا وَفُتْنَا، ثُمَّ تَبْتَدِيءُ ﴿ □ ﴾ أَي تُسَبِّحُوا اللَّهَ ﴿ □ □ ﴾ أَي عَشِيًّا. وَقِيلَ:

الضَّمَائِرُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَأْوِيلُ ﴿ □ □ □ ﴾ أَي تُشْبِهُوا لَهُ صِحَّةَ الرُّبُوبِيَّةِ

<sup>١</sup> - " جامع البيان في تأويل القرآن " للإمام الطبري - رحمه الله - (٢٠٧/٢٢ - ٢٠٨) ط: دارالرسالة - الأولى.

وَتَنْفُوا عَنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكٌ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الْقُشَيْرِيُّ. وَالْأَوَّلُ قَوْلُ الضَّحَّاكَ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ بَعْضُ الْكَلَامِ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ. وَبَعْضُهُ رَاجِعًا إِلَى رَسُولِهِ ﷺ

وَهُوَ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ أَي تَدْعُوهُ بِالرَّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ لَا بِالاسْمِ وَالكُنْيَةِ.<sup>١</sup>

وأقول بتوفيق الله : وقول القشيري يردده قول الله تعالى في أخذه الميثاق على بني إسرائيل

بتعزيهم الرسل التي أرسلهم إليهم جميعًا ، لقوله تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ بن يحيى تر ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ تنق تى ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ بنى ني ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ ين ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾

(المائدة: ١٢).

من شأنه ﷺ أمر الله لعباده المؤمنين بتقديمه على أنفسهم :

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ ج م ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ سم ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ (الأحزاب: ٦)

يقول الإمام السعدي-رحمه الله - في " تفسيره " : يخبر تعالى المؤمنين، خبيرًا يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته ، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة فقال: ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه، لأنه عليه الصلاة والسلام، بذل لهم من النصح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرأفهم، فرسول الله، أعظم الخلق منةً عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على يديه وبسببه .

<sup>١</sup> - " الجامع لأحكام القرآن " للإمام القرطبي - رحمه الله - ( ١٦ - ٢٦٦ - ٢٦٧ ) ط: دار الكتب المصرية - القاهرة - الثانية.











عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يُمْحَى بِي الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى عَقِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: "أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، قَالَ يَزِيدُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ"<sup>٣</sup>.

### وسمى الله تعالى نبيه ﷺ المتوكل :

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ؟، قَالَ: "أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٥)

[الأحزاب: ٤٥] ، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتِكَ الْمَتَوَكَّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَآدَانًا صُمًَّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"<sup>٤</sup>.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ، يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يُحْبِطُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبِ، الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ " قَالَ: فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ

<sup>١</sup> - البخاري (٤٨٩٦)، ومسلم ١٢٤ - (٢٣٥٤)، والترمذي (٢٨٤٠)، والدارمي (٢٨١٧).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٢٦ - (٢٣٥٥)، وابن حبان (٦٣١٤) بذكر " « وني الملحمة » مكان: « وني التوبة » وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (١٩٦٢١) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، وابن حبان (٦٣١٤)، والحاكم (٤١٨٥)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٤٧٣).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢١٢٥)، وأحمد (٦٦٢٢).





وقال البخاري في "تاريخه" (١/ ١٥٥ - ١٥٦) تلك الأحاديث أصح: "سموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي".

وقال الإمام البغوي - رحمه الله - في شرح السنة: وَالْأَحَادِيثُ فِي التَّنْهِهِ الْمَطْلُوقُ أَصْح.

### (٣) النهي عن مجاوزة الحد في التسمية :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرْتُ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ».<sup>١</sup>

ومن العجيب مما نسمع ونرى في زماننا هذا أن يسمى المسلمون أبناءهم بعبد النبي ، وعبد الرسول ، وهذا لا يجوز شرعاً بحال من الأحوال إذ أن الرسول ﷺ أكرم الخلق عبد الله ورسوله ، كما جاء معنا في الحديث ، ولو علم هؤلاء حقيقة التوحيد ما سمو أبناءهم بهذين الاسمين المنكرين وغيرهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وسئل العلامة ابن باز - رحمه الله - عن ذلك فأجاب: هذا لا يجوز، التعبيد لا يكون إلا لله سبحانه، لا يجوز التعبيد لغير الله، قال أبو محمد ابن حزم وهو إمام مشهور: أجمع العلماء على أنه لا يجوز التعبيد لغير الله، فلا يجوز أن يقال: عبد الحارث ، ولا عبد علي ، ولا عبد الرسول ﷺ ، ولا عبد الكعبة ، كل هذا لا يجوز هذا من أسماء الجاهلية ، وكذلك ما يفعل بعض الشيعة عبد الحسين، عبد الحسن، عبد علي، كل هذا لا يصلح ولا يجوز، التعبيد لله وحده سبحانه وتعالى، فيقول: عبد الله ، عبد الرحمن، عبد العزيز ، عبد القدير، عبد الكريم، وما أشبه ذلك، أو يأتي بأسماء أخرى غير معبدة كصالح ومحمد، وسعد وسعيد، ومالك وأشبه ذلك من الأسماء التي يعرفها المسلمون وقد تسموا بها، والأمر بحمد الله واسع ، ليس الناس في حاجة إلى التعبيد لغير الله.<sup>٢</sup>

### شأنه ﷺ باتخاذ ربه خليلاً :

<sup>١</sup> - البخاري(٣٤٤٥)، والدارمي في " سننه " (٢٨٢٦)، وابن حبان (٦٢٣٩)، وأحمد(٣٣١)، والترمذي (١٤٣٢) لا تُطْرُونِي: من الإطراء، وهو المبالغة في المدح.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلٍّ مِنْ خِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ ، وَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجَبْنَا لِيُكَاثِبِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمَخْيِرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ<sup>٣</sup>.

(وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا) قَالَ الدَّوْدِيُّ: لَا يُنَافِي هَذَا قَوْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِمَا: أَخْبَرَنِي خَلِيلِي ﷺ ، لِأَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَلِيلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا يَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَلَا يُقَالُ: اللَّهُ خَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ. وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْخَلَّةِ وَاشْتِقَاقِهَا، فَقِيلَ: الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ، وَقِيلَ: الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ، وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَقِيلَ: أَسْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ، وَاسْمِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ، وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ ، وَجَعَلَهُ إِمَامًا مَنْ بَعْدَهُ، وَقِيلَ: الْخَلِيلُ أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ، مَاخُودٌ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ، فَاسْمِي إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، خَلِيلًا لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ، وَلَمْ يَجْعَلْ قَبْلَ غَيْرِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بِنُورِ بْنِ فُورِكَ: الْخَلَّةُ صِفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ الْإِخْتِصَاصَ

<sup>١</sup> - مسلم ٧ - (٢٣٨٣)، وأحمد (٣٦٨٩)، والترمذي (٣٦٥٥)، وابن ماجه (٩٣)، وابن حبان (٦٨٥٦).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم ٢ - (٢٣٨٢)، وأحمد في "المسند" (١١١٣٤)، والترمذي (٣٦٦٠)، وابن

حبان (٦٨٦١).

<sup>٣</sup> - صحيح : رواه الترمذي (٣٦٦١) وصححه الألباني.

بتخلل الأَسْرَارِ، وَقِيلَ: أصلُ الخَلَّةِ المحبَّة، وَمَعْنَاهَا: الإِسْعَافُ والإِطَافُ، وَقِيلَ: الخَلِيلُ من لَا يَتَّسِعُ قلبه لسواه.

وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ أَرْبَابَ القُلُوبِ أَيُّهُمَا أَرْفَعُ دَرَجَةَ: دَرَجَةُ الخَلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ المحبَّةِ؟ فجعلهما بَعْضُهُمْ سَوَاءً، فَلَا يَكُونُ الحَبِيبَ إِلَّا خَلِيلًا، وَلَا يَكُونُ الخَلِيلَ إِلَّا حَبِيبًا، لَكِنَّهُ حَصَّ إِبْرَاهِيمَ بالخَلَّةِ وَمُحَمَّدَ، عَلَيهِمَا السَّلَامُ، بِالْحَبِيبَةِ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ: دَرَجَةُ الخَلَّةِ أَرْفَعُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ، ﷺ: لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ ﷺ.

من شئائه ﷺ أن الله زوى لنبية الأرض فرأى مشارقتها ومغاربها واعطائه الكنزين الأحمر والأبيض :

عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا " .<sup>١</sup>

وقوله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا " أي: جمعها لي حتى أبصرت ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغرب منها. وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن الله تعالى قوى إدراك بصره، ورفع عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيد من موضعه، كما أدرك بيت المقدس من مكة، وأخذ يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه، وكما قال: إني لأبصر قصر المدائن الأبيض (٢). ويحتمل أن يكون مثلها الله له فرآها، والأول أولى.

<sup>١</sup> - مسلم ١٩ - (٢٨٨٩)، وأحمد (٢٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦)، وابن حبان (٦٧١٤).

<sup>٢</sup> - ذكره ابن عبد البر في "الدرر" ص (١٧٠).







بصلاته سبحانه وتعالى وملائكته عليه وأمره المؤمنين بذلك: <sup>١</sup>

قال الله تعالى: ﴿... بر ... بن بي بي تر﴾ (الأحزاب: ٥٦).

وعن أبي العالية، قال: صلاة الله على رسوله ﷺ ثناؤه عليه عند الملائكة. <sup>٢</sup>

وعن أبي العالية، قال: قال الله تعالى: ﴿...﴾

(الأحزاب: ٥٦). "قال: صلاة الله عز وجل عليه: ثناؤه عليه وصلاة الملائكة عليه الدعاء. <sup>٣</sup>

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: وإنما هي ثناؤه عليه وثناء ملائكته عليه.

وقال أيضًا: معنى الصَّلَاة هُوَ التَّنَاء عَلَى الرَّسُولِ وَالْعِنَايَةُ بِهِ وَإِظْهَارُ شَرْفِهِ وَفَضْلِهِ وَحَرَمَتِهِ.

والمعنى: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَقِبَ إِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى

أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى رَسُولِهِ فَصَلُّوا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِأَنْ تَصَلُّوا عَلَيْهِ

وتسلموا تسليماً لما نالكم ببركة رسالته وبمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة. <sup>٤</sup>

وقال الإمام بن كثير رحمه الله: المقصود من هذه الآية: ﴿... بر ...﴾

بن بي بي تر﴾ (الأحزاب: ٥٦).

يقول الإمام بن كثير - رحمه الله - : أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونيبه في

الملا الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر الله تعالى

أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي

والسفلى جميعاً.

وقال الغماري: يفيد تشريف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهتين:

الأولى: قال الإمام سهل بن محمد بن سليمان: هذا التشريف الذي شرف به محمداً ﷺ

بهذه الآية أجمع وأتم من تشريف آدم عليه السلام بسجود الملائكة له، لأنه لا يجوز أن

يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي

<sup>١</sup> - من أراد مطالعة الموضوع فليقرأ كتابي: "مسك الختام في الصلاة والسلام على خير الأنام" بصيغة بي دي أف على الأنترنت مجاناً.

<sup>٢</sup> - ذكره الإمام البخاري في "صحيحه" كتاب التفسير "بصيغة الجزم (٤/١٨٠٢)

<sup>٣</sup> - صحيح: "فضل الصلاة على النبي" (٩٥) وصححه الألباني.

<sup>٤</sup> - "جلاء الأفهام" للإمام ابن القيم. ط. دار الحديث - مصر - (ص: ٩٠).

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم الملائكة بالصلاة عليه ، فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معها.

والثانية : أن الله تعالى أمر عباده بالصلاة على نبيه ﷺ ، وجعلها قرينة يُتقرب بها إليه سبحانه ، وهذا تشريف لم ينله رسول ولا ملك .

ثم نقل عن الحافظ السخاوي ما يشير إلى أن الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، وذكر أنواعهم ، ثم قال : ومعلوم أن الجميع يصلون على سيدنا رسول الله ﷺ بنص القرآن حيث كانوا وأين كانوا ، وهذا مما خصه الله به دون سائر الأنبياء والمرسلين .<sup>١</sup>

ويقول الشيخ الألباني : أولى ما قيل في الصلاة على النبي ﷺ قول أبي العالية : صلاة الله على نبيه ﷺ : ثناؤه عليه وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه : طلب ذلك من الله تعالى ، والمراد طلب الزيادة ، لا طلب أصل الصلاة. ذكره الحافظ في الفتح.<sup>٢</sup>

### ثانياً : معنى السلام على النبي ﷺ :

يقول القاضي عياض - رحمه الله - : وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه ، وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره وعند ذكره ، وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه :

أحدهما : السلامة لك ومعك ، ويكون السلام مصدراً كاللذاذ واللذاعة.

الثاني : أي السلام على حفظك ورعايتك؛ متول له وكفيل به ، ويكون هنا السلام اسم الله.

الثالث : أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال : ﴿ خُذْ مِنْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَلَّمُوا لَهُمْ لَعْنَهُمْ فَصَدَّقُوا آلَ فِرْعَوْنَ مَا سَلَّمُوا ﴾

﴿ النساء : ٦٥ ﴾ .<sup>٣</sup>

ويقول علامة محدثي عصرنا الإمام الألباني رحمه الله : ولذا كل مسلم صادق في إيمانه لا بد

<sup>١</sup> - "دلائل القرآن المبين" للغماري (ص ٨٤-٨٥)، و"تقريب الوصول إلى معرفة الرسول" د / أحمد فريد.

<sup>٢</sup> "صفة صلاة النبي" للألباني ص ١٦٥ ط. المعارف.

<sup>٣</sup> - "الشفاء" للقاضي عياض - رحمه الله - (٤٤/٢) ط. مكتبة الصفا - مصر.







عن مجاهد: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [٤] قال: لا أذكر إلا ذكرت أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله.<sup>١</sup>

قال معمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده: فهذا العبودية ، ورسوله أن يقول عبده ورسوله .<sup>٢</sup>

وعن الحسن في قول الله عز وجل: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] قَالَ: «أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُدَكِّرُ فِي مَوْطِنٍ إِلَّا ذَكَرَ نَبِيَّهُ ﷺ مَعَهُ»<sup>٣</sup>

**شماله ﷺ بإعانة الله له على قرينه فيسلم منه :**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ " ، قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: " وَأَنَا ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلَيْسَ يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ " .<sup>٤</sup>

وعن عائشة زوج النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ - خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ فَعَزَّتْ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتِ فُقُلْتُ وَمَا لِي لَا يِعَازُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ قَالَ نَعَمْ وَقُلْتُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ.<sup>٥</sup>

قال الإمام النووي في " شرح مسلم " ١٥٧/١٧: "فأسلم" برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع، قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمناً، ورجح الخطابي الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح. ونقل البغوي عن سفيان بن عيينة ، قوله: "فأسلم" معناه: أسلم أنا منه، والشيطان لا يُسلم.

<sup>١</sup> - " فضل الصلاة على النبي " (١٠٣) وصححه الألباني.

<sup>٢</sup> - " فضل الصلاة على النبي " (١٠٤) وصححه الألباني.

<sup>٣</sup> - " الشريعة " للأجري (٩٥٥)، و" الكبرى " للبيهقي (١٩١٧٩)

<sup>٤</sup> - مسلم ٦٩ - (٢٨١٤) وأحمد (٤٣٩٢)، وابن ماجه (٤٣٣٩) ، وابن حبان (٧٤٧٥) ، وفي الباب عن عائشة عند مسلم (٢٨١٥) .

<sup>٥</sup> - مسلم ٧٠ - (٢٨١٥).



وجاء في رواية عند البيهقي في "الدلائل" من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن يحيى بن أبي بكير، عن شعبة، عن منصور بلفظ: "ولكن الله أعاني بإسلامه، أو أعاني عليه حتى أسلم". وقال البيهقي: قوله في هذه الرواية: "ولكن الله أعاني بإسلامه": إن كان هو الأصل يؤكد قول من زعم أن قوله: "فأسلم" من الإسلام دون السلامة، وكان شعبة أو من دونه شك فيه.

وذهب محمد بن إسحاق بن خزيمة -رحمه الله- إلى أنه من الإسلام، واستدل بقوله: "فلا يأمرني إلا بخير" قال: ولو كان على الكفر، لم يأمر بخير. وقال القاضي: وأعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان، في جسمه وخاطره ولسانه.

وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين، ووسوسته، وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا؛ لنحترز منه بحسب الإمكان<sup>١</sup>.

وأقول بتوفيق الله: الحق والله أعلم ما ذهب إليه الإمام سفيان ابن عيينة: أسلم أنا منه، لأن الشيطان لا يُسلم، أما بالنسبة لمن ذهب إلى خلاف ذلك لأنه لو كان قرينه ﷺ كافراً، فإنه لا يأمره بخير، فقد فاتته أن الشيطان قد أمر بالخير أبي هريرة رضي الله عنه عندما كان يسرق من طعام زكاة رمضان وأمسكه، وقال له: أنه أبو عيال ومحتاج، وأخبره ﷺ بأنه سيعود إليه، وفي المرة الثالثة عندما أمسكه قال له: إذا أخذت مضجعتك فاقراً آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، و لا يقربك شيطان حتى تصبح، وبذلك يزول الإشكال والله أعلم.

و لا عجب أن الشيطان قد يأمرك بالخير لتقع في الشر، كما في قصة برصيصا العابد، وفي أمره بالخير، فإنه أمر أبي هريرة رضي الله عنه به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكَلَّني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ -، فَقَالَ: إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ

<sup>١</sup> - "صحيح مسلم شرح النووي" (١٥٨/١٧).





الشُعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْحَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوْهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضِمَادٍ<sup>١</sup>.

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فَلَانٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرَدِكُمْ»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: "كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصَلِّ، يَخْفِظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ<sup>٤</sup>.

وعند أبي داود: "كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - كَلَامًا فَصَلًا، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ"<sup>٥</sup>.

وفي رواية: "كَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ فَصَلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ، لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُهُ سَرْدًا"<sup>٦</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ «إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا»<sup>٧</sup>.

وفي رواية: "إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا"<sup>٨</sup>.

وفي رواية: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٤٦ - (٨٦٨)، وأحمد (٢٧٤٩)، وابن حبان (٦٥٦٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم ١٦٠ - (٢٤٩٣)، وأحمد في "المسند" (٢٤٨٦٥)، وأبو داود (٣٦٥٥).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم ٧١ - (٢٤٩٣) مع ذكر القصة.

<sup>٤</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٢٦٢٠٩)، والترمذي (٣٦٣٩) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٥</sup> - رواه أبو داود (٤٨٣٩).

<sup>٦</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٢٥٠٧٧) وحسنه شعيب الأرنؤوط.

<sup>٧</sup> - البخاري (٩٤)، وأحمد (١٣٢٢١)، والترمذي (٢٧٢٣) ولكنه بدأ بالسلام أولاً.

<sup>٨</sup> - البخاري (٩٥)، والطبراني في "الكبير" (٨٠٩٥) بشطره الأول فقط، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وحسنه إسناده

الألباني في "الصحيحة" (٣٤٧٣).



ثُمَّ تَصِلُ حُطْبَتَكَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [آل عمران: ١٠٢] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِهٖ وَالْأَرْحَامَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [النساء: ١] و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. ١٠

وعن مُرَّةَ الهمدانيّ، يقول: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ». ٢ .

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْدِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، وَيَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" ثُمَّ يَقُولُ: "أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا، فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ". ٣ .

وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ" حَتَّى لَوْ كَانَ رَجُلٌ كَانَ فِي أَفْصَى السُّوقِ سَمِعَهُ، وَسَمِعَ أَهْلُ السُّوقِ صَوْتَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ. ٤ .

وعَنْ عَلِيِّ، أَوْ عَنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا فَيَذَكِّرُنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ، حَتَّى نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَكَأَنَّهُ نَذِيرٌ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ غُدُوَّةً، وَكَانَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَبْرِيلَ لَمْ يَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْهُ". ٥ .

١ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٤١١٦)، وأبو داود(٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، وابن ماجه(١٨٩٢)واللفظ له ،وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٢ - صحيح موقوف : البخاري(٧٢٧٧).

٣ - مسلم ٤٣ - (٨٦٧)، وأحمد(١٤٩٨٤)، وابن ماجه(٤٥)، والنسائي(١٥٧٨)، وابن حبان(١٠).

٤ - حسن : رواه أحمد(١٨٣٩٩)، وابن حبان(٦٦٧)، و"المشكاة" (٥٦٨٧).

٥ - حسن : رواه أحمد في " المسند" (١٤٣٧)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةٍ» ١.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: "كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا" ٢.

وفي رواية: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُطِيلُ الْمُوعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ" ٣.  
وعَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خُطَبْنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنْقَسِتَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقَصَرَ خُطْبَتِهِ، مِنَّةٌ مِنْ فَهْمِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا" ٤.

## ٢- نصرته بالرعب مسيرة شهر :

### شمائله ﷺ بنصرته في الدنيا والآخرة :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (غافر: ٥١-٥٢)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (التوبة: ٤٠)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحج: ١٥)

قال ابن عباس: مَنْ كَانَ يَطْفُئُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

١ - البخاري (٦٥٤٠)، ومسلم ٦٨ - (١٠١٦)

٢ - مسلم ٤١ - (٨٦٦)، والترمذي (٥٠٧).

٣ - حسن : رواه أبو داود (١١٠٧) وحسنه الألباني.

٤ - مسلم ٤٧ - (٨٦٩)، وأحمد (١٨٣١٧)، وابن خزيمة (١٧٨٢)، وابن حبان (٢٧٩١).





عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ».<sup>١</sup>

٣- وأحلت له الغنائم :

٤- وجعلت له الأرض طهورًا ومسجدًا:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ...، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمِعَانِمُ وَمَنْ تَحَلَّى لِأَحَدٍ قَبْلِي ،... "الحديث"<sup>٢</sup>

٥- أرسله الله تعالى إلى الناس كافة :

سبق معنا في بيان شمائل مبعثه ﷺ .

٦- خاتم النبيين ﷺ :

لقوله تعالى: ﴿...﴾ (الأحزاب: ٤٠)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: إِنَّ " مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ " .<sup>٣</sup>

من شمائله ﷺ النهي عن التقدم بين يديه ولا يُرفع الصوت فوق صوته :

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ ۗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

<sup>١</sup> - البخاري(٣٢٠٥)، ومسلم ١٧ - (٩٠٠)، وأحمد(٢٠١٣)، وابن حبان(٦٤٢١).

<sup>٢</sup> - البخاري(٣٣٥)، ومسلم ٣ - (٥٢١)

<sup>٣</sup> - البخاري(٣٥٣٥)، ومسلم ٢٢ - (٢٢٨٦)، وأحمد(٩١٦٧)، وابن حبان(٦٤٠٥).

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾ خ ل م ل ي □ □ □ □

□ □ □ □ نم ﴿الحجرات: ١-٥﴾

هذه آداب ، أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، فقال: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه ، أي: قبله، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور .

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

وقال العوفي عنه: نهى أن يتكلموا بين يدي كلامه.

وقال مجاهد: لا تفتأوا على رسول الله ﷺ بشيء، حتى يقضي الله على لسانه.

وقال الصحاك: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم.

وقال سفيان الثوري: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بقول ولا فعل.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ : هذا أدب ثانٍ أدب الله به المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ﷺ [فوق صوته] . وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا، أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، رفعاً

أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس

أخي بني جاشع، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر:

ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافتك. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ﴾ الآية ، قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى

يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه: يعني أبا بكر رضي الله عنه. انفرد به دون مسلم .





وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ، وَأَنَّهْمُ اشْتَرَطُوا وَلَائَهَا، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَرَيْهَا، فَأَعْتَبْتِهَا، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»، وَأَهْدِي لَهَا لَحْمًا، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَذَا تُصَدِّقُ عَلَى بَرِيرَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ»<sup>١</sup>.

### ولا يجل لأحد من آل النبي ﷺ العمل عليها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَلٍ الْهَاشِمِيِّ، أَنَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ، حَدَّثَهُ قَالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ، لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْعُلَامَيْنِ - قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسَ، قَالَ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا تَفْعَلَا، فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ بِفَاعِلٍ، فَاذْهَبَا رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً مِنْكَ عَلَيْنَا، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ نَلْتِ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفْسِنَاهُ عَلَيْكَ، قَالَ عَلِيُّ: أَرْسَلُوهُمَا، فَاذْهَبَا، وَأَضْطَجِعْ عَلَيَّ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَعُثِمْنَا عِنْدَهَا، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِأَدَانَا، ثُمَّ قَالَ: «أَخْرِجَا مَا تُصَرَّرَانِ» ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَ: فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ، ثُمَّ تَكَلَّمْنَا أَحَدُنَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَقَدْ بَلَّغْنَا النَّكَاحَ، فَجِئْنَا لِنُؤَمِّرَنَّكَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ، قَالَ: فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ، قَالَ: وَجَعَلْتَ زَيْنَبُ تُلْمَعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ إِذْ هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، ادْعُوا لِي مَحْمِيَةً - وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ - وَنُوفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» قَالَ: فَجَاءَهُ، فَقَالَ لِمَحْمِيَةٍ: «أَنْكِحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ» - لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْكِحَهُ، وَقَالَ لِنُوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ: «أَنْكِحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ» - لِي - فَأَنْكِحْنِي وَقَالَ لِمَحْمِيَةٍ: «أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمُسِ كَذَا، وَكَذَا» قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَمَنْ يُسَمِّهِ لِي<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٢٥٧٨)، ومسلم ١٠ - (١٥٠٤)، وأحمد (٢٥٣٩٣)، والنسائي (٣٤٤٨)، وابن ماجه (٢٠٧٦) وابن حبان (٤٢٦٩).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٦٧ - (١٠٧٢)، وأبو داود (٢٩٨٥)، والنسائي (٢٦٠٩)، وابن حبان (٤٥٢٦).

### شأنه ﷺ في عبادته لربه :

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ، هَلْ كَانَ يُحْصِي شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟، قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ»<sup>١</sup>.

وفي رواية: " وَأَيْكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ " .<sup>٢</sup>

وفي رواية: " سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَتْ دِيمَةً»<sup>٣</sup>.

### بيان طول قيامه وسجوده ﷺ بصلاة الليل :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ تَطَوُّعِهِ؟ فَقَالَتْ: "كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكْعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ " .<sup>٤</sup>

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ"، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى"، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ" .<sup>٥</sup>

<sup>١</sup>- البخاري (٦٤٦٦)، ومسلم ٢١٧ - (٧٨٣)، وأحمد (٢٤٢٦١)، وأبو داود (١٣٧٠)، وابن حبان (٣٦٤٧).

<sup>٢</sup>- البخاري (١٩٨٧)، وأحمد (٢٤٢٨٢).

<sup>٣</sup>- رواه أحمد (٢٥٤١٣) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

<sup>٤</sup>- مسلم ١٠٥ - (٧٣٠)، وأحمد في "المسند" (٢٤٠١٩)، وأبو داود (١٢٥١)، وابن حبان (٢٤٧٥).

<sup>٥</sup>- مسلم ٢٠٣ - (٧٧٢)، وأحمد في "المسند" (٢٣٣٦٧)، والنسائي (١٦٦٤)، وابن حبان (١٨٩٧).

وَعَنْ أَبِي وَاثِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ"، قَالَ: قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: "هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ"<sup>١</sup>.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "طُولُ الثُّنُوتِ"<sup>٢</sup> وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً، كَانَتْ تِلْكَ صَلَاتَهُ - تَعْنِي بِاللَّيْلِ - فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ لِلصَّلَاةِ»<sup>٣</sup>.

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمتَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>٤</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ»<sup>٥</sup>.

وَعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي" قُلْتُ:

<sup>١</sup>- مسلم ٢٠٤ - (٧٧٣)، وأحمد (٣٦٤٦)، وابن ماجه (١٤١٨)، وابن خزيمة (١١٥٤)، وابن حبان (٢١٤١)

<sup>٢</sup>- مسلم ١٦٤ - (٧٥٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٣٦٨)، والترمذي (٣٨٧)، وابن ماجه (١٤٢١)، وابن حبان (١٧٥٨).

<sup>٣</sup>- (\*) وراجع جواز قيام الليل بأكثر من ذلك، بكتابي: "واسجد واقترب" بالأدلة الصحيحة وأنه كان ذلك معلوماً عند الصحابة رضي الله عنهم.

البخاري (٩٩٤)، وأحمد (٢٤٥٧٧)، وأبو داود (١٣٣٦)، والنسائي (٦٨٥)، وابن ماجه (١٣٥٨)، وابن حبان (٢٤٣١)

<sup>٤</sup>- البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم ٨٠ - (٢٨١٩)، وأحمد (١٨٢٤٣)، والترمذي (٤١٢)، والنسائي (١٦٤٤)

و ابن ماجه (١٤١٩)، وابن خزيمة (١١٨٢)، وابن حبان (٣١١).

<sup>٥</sup>- البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم ٨١ - (٢٨٢٠)، وأحمد (٢٤٨٤٤)، وابن ماجه (١٤٢٠).

وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَحَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَإِنِّي لِمَنْ قَرَأَهَا وَمَ يَتَفَكَّرُ فِيهَا: ﴿□ □ □ □ □﴾ الْآيَةُ كُلُّهَا [آل عمران: ١٩٠].<sup>١</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ».<sup>٢</sup>

وعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: "مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ".<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - رواه ابن حبان (٦٢٠)، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي" (ص: ١٨٦) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٦٨)، و"صحيح التزيغيب والتزهيب" (١٤٦٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقال الألباني في "الصحيحة": في الحديث فضل النبي - ﷺ - وكثرة خشيته، وخوفه من ربه، وإكثاره من عبادته، مع أنه تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو المنتهى في الكمال البشري، ولا جرم في ذلك، فهو سيد البشر - ﷺ - لكن ليس فيه ما يدل على أنه - ﷺ - قام الليل كله، لأنه لم يقع فيه بيان أن النبي - ﷺ - ابتداء القيام من بعد العشاء، أو قريبا من ذلك.

بل إن قوله: "قام ليلة من الليالي"، فقال... "الظاهر أن معناه" قام من نومه.... "أي نام أوله، ثم قام، فهو على هذا بمعنى حديثها الآخر "كان ينام أول الليل، ويحي آخره... "أخرجه مسلم (١٦٧/٢) وإذا تبين هذا فلا يصح حينئذ الاستدلال بالحديث على مشروعية إحياء الليل كله، كما فعل الشيخ عبد الحي اللكنوي في "إقامة الحجّة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة"، قال (ص: ١٣): فدل ذلك على أن نفي عائشة قيام الليل كله محمول على غالب أوقاته - ﷺ -.

<sup>٢</sup> - البخاري (١١٤١) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (١٣٤٧٣)، وابن حبان (٢٦١٨).

<sup>٣</sup> - البخاري (٩٩٦)، ومسلم ١٣٧ - (٧٤٥)، وأحمد (٢٥٦٩٤)، وأبو داود (١٤٣٥)، والترمذي (٤٥٦)، وابن ماجه (١١٨٥).



وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : " ... ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ ، أَوْ وَجَعَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً ، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ ، <sup>١</sup> وعن أبو سلمة ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنِ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ شَغِلَ عَنْهُمَا ، أَوْ نَسِيَهُمَا فَصَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ أَتَبْتُهُمَا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَتَبْتَهَا " قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي أُيُوبَ : قَالَ إِسْمَاعِيلُ : تَعْنِي دَاوِمَ عَلَيْهَا . <sup>٢</sup>

### ما جاء في صيامه ﷺ :

عَنْ يَزِيدَ الرُّشَكِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ : « أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ » قَالَتْ : « نَعَمْ » ، فَمُلَّتْ لَهَا : « مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ » قَالَتْ : « لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ » . <sup>٣</sup>  
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ » <sup>٤</sup>

### ومن شمائله يكثر من الصوم في شهر شعبان :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، حَدَّثَتْهُ قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ " <sup>٥</sup>  
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ مِنْ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ " <sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ١٣٩ - (٧٤٦)، وأحمد (٢٤٢٦٩)، وابن حبان (٢٦٤٦)، وابن خزيمة (١١٧٧).

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٩٨ - (٨٣٥)

<sup>٣</sup> - مسلم ١٩٤ - (١١٦٠)

<sup>٤</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٤٧٤٨)، والترمذي (٧٤٥)، والنسائي (٢٣٦٠)، وابن ماجه (١٧٣٩) وصححه الألباني

وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٥</sup> - البخاري (١٩٧٠)

<sup>٦</sup> - مسلم ١٧٧ - (٧٨٢)

شأنه ﷺ بصدق رؤياه وتفسيرها لغيره :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، ...<sup>١</sup>  
الحديث

رؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وحي :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَدَأْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ «فَتَوَضَّأَ مِنْ شَرِّ مِعْلَقٍ وَضُوءًا خَفِيئًا يُخَفِّفُهُ - عَمَرُو وَيُقَلِّلُهُ - ، وَقَامَ يُصَلِّي، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَمُتُّ، عَنْ يَسَارِهِ - وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوَّلَنِي فَحَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَنَاهُ الْمِنَادِي فَادَّعَاهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ» فُلْنَا لِعَمْرٍو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَامَ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالَ عَمَرُو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ : " رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿مَجْمَعٌ مَجْمَعٌ نَجْمٌ نَجْمٌ﴾ [الصفات: ١٠٢] " <sup>٢</sup>

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةٍ - وَهِيَ الْجُحْفَةُ - فَأَوْلَتْ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقْلَ إِلَيْهَا» <sup>٣</sup>  
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدَّيْنُ» <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٣)، ومسلم ٢٥٢ - (١٦٠)، وأحمد (٢٥٢٠٢)، الترمذي (٣٦٣٢)

<sup>٢</sup> - البخاري (١٣٨)، (٨٥٩).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٠٣٨)، وأحمد (٥٨٤٩)، والترمذي (٢٢٩٠)، وابن ماجه (٣٩٢٤)

<sup>٤</sup> - البخاري (٧٠٠٨، ٢٣)، ومسلم ١٥ - (٢٣٩٠)، وأحمد (١١٨١٤)، والنسائي (٥٠١١)، ابن حبان (٦٨٩٠).

وعن الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي - يَعْنِي - عُمَرَ» قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ»<sup>١</sup>

وعن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ، فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّمَا عَمُودٌ وَضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا، وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ، وَفِي أَسْفَلِهَا مَنْصَفٌ، وَالْمِنْصَفُ الْوَصِيفُ، فَقِيلَ: ارْقَهُ، فَرَقِيتُهُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَفَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»<sup>٢</sup>

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ أَمْرَاتُكَ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ " .<sup>٣</sup>

وعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُرِيْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ الْمَلِكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَكْشِفْ، فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ، ثُمَّ أُرِيْتُكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: أَكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضِهِ " .<sup>٤</sup>

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وَوَسَطَ الرِّوَضَةِ عَمُودٌ، فِي أَعْلَى الْعَمُودِ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي فَرَقِيتُ، فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا، فَفَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «تِلْكَ الرِّوَضَةُ

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٠٦)، ومسلم ١٦ - (٢٣٩١)، وأحمد (٥٥٥٤)، والترمذي (٣٦٨٧).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٠١٠)، ومسلم ١٤٩ - (٢٤٨٤)، وأحمد (٧١٦٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٠١١)، ومسلم ٧٩ - (٢٤٣٨)، وأحمد (٢٤٩٧١)، والترمذي (٣٨٨٠)، وابن حبان (٧٠٩٣).

<sup>٤</sup> - البخاري (٧٠١٢)، ومسلم ٧٩ - (٢٤٣٨)، وأحمد (٢٥٢٨٥)، والترمذي (٣٨٨٠)، وابن حبان (٧٠٩٣).

رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، لَا تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ»<sup>١</sup>

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي سَرَفَةً مِنْ حَرِيرٍ، لَا أَهْوِي بِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، أَوْ قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ " <sup>٢</sup>  
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عَلَى بَيْتٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، فَعَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زُوَيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَعْفِرُ لَهُ، ثُمَّ قَامَ ابْنُ الْخَطَّابِ، فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْرِي فَرْيَهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ»<sup>٤</sup>.

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ، وَعَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ مِنْهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَعْفِرُ لَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠١٤)

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٠١٥، ٧٠١٦)

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٠١٩).

<sup>٤</sup> - البخاري (٧٠٢٠)، ومسلم ١٩ - (٢٣٩٣).

<sup>٥</sup> - البخاري (٧٠٢١)، ومسلم ١٧ - (٢٣٩٢).

وفي رواية : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ أَبِي عَلَى حَوْضٍ أَسْقَى النَّاسَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيرِيحَنِي، فَنَزَعَ دُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهِ يَعْفُرُ لَهُ، فَأَتَى ابْنُ الحَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ، وَالْحَوْضُ يَتَفَجَّرُ»<sup>١</sup>

وعن أبي هريرة ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، قُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرِ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الحَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ بْنُ الحَطَّابِ ثُمَّ قَالَ: أَعَلَيْكَ بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَارُ؟<sup>٢</sup>

وعن جابر بن عبد الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلُهُ يَا ابْنَ الحَطَّابِ، إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ " قَالَ: وَعَلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟<sup>٣</sup>

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ، سَبَطُ الشَّعْرَ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْثَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرٌ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ العَيْنِ الِيمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ وَابْنُ قَطَنِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي المِصْطَلِقِ مِنْ خُرَاعَةَ .<sup>٤</sup>

وعن نافع، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقْصُونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، وَبَيْتِي المِسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكَحَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى هؤُلَاءِ، فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ

<sup>١</sup> - البخاري(٧٠٢٢)، ومسلم ١٨ - (٢٣٩٢)

<sup>٢</sup> - البخاري(٧٠٢٣)

<sup>٣</sup> - البخاري(٧٠٢٤)، ومسلم ٢٠ - (٢٣٩٤)، وأحمد(١٤٣٢١).

<sup>٤</sup> - البخاري(٧٠٢٦)، ومسلم ٢٧٣ - (١٦٩)

حَدِيدٍ، يُقْبَلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، ثُمَّ أَرَانِي لَقَيْنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: لَنْ تُرَاعَ، نَعَمْ الرَّجُلُ أَنْتَ، لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ. فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرْنِ البِئْرِ، بَيْنَ كُلِّ قُرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ، رُءُوسُهُمْ أَسْفَلُهُمْ، عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَانصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ اليمِينِ. فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَقَالَ نَافِعٌ: «فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ»<sup>١</sup>

وعن أبي موسى، - أراه - عن النبي ﷺ، قال: «رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَبِي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليمَامَةُ أَوْ هَجَرَ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهَ مِنَ الخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»<sup>٢</sup>.

وعن أبي موسى، - أراه - عن النبي ﷺ، قال: «رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ أَبِي هَزْرَتٌ سَيِّفًا فَانقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزْرَتُهُ أُخْرَى، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهَ بِهِ مِنَ الفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ»<sup>٣</sup>.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيُفْصَلُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهَ أَنْ يُفْصَلُ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ عَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَسْلُغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَدُهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتَّبِعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهَ

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٢٩، ٧٠٢٨) ومسلم ١٤٠ - (٢٤٧٩)، وأحمد (٦٣٣٠)، وابن ماجه (٣٩١٩)، وابن حبان (٧٠٧٠).

<sup>٢</sup> -- البخاري (٧٠٤١)، ومسلم ٢٠ - (٢٢٧٢)، وابن حبان (٧٠٧٠).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٠٣٥)، ومسلم ٢٠ - (٢٢٧٢)، وابن ماجه (٣٩٢١)، وابن حبان (٦٢٧٥).

مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: " فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيِي وَجْهَهُ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْحِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشْتُقُّ - " قَالَ: «تَمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى»

قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاَطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبِخُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبِخُ مَا يَسْبِخُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْعُرُّ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبِخُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ، كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مَرَّاهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشِيهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وُلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالَ لِي: ارْزُقْ فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَمُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْفِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ» قَالَ: " قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمِحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهَذَاكَ مَنَزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالَ لِي:

لي: هَذَا مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ، قَالَ: أَمَا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْرِجُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُنْتَعِجُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاهُ وَالزُّوَانِي، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا، وَأَمَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمُرَاةَ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّهُمْ مَوْلُودٌ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرًا قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»<sup>١</sup>

وعند مسلم، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»<sup>٢</sup>.

وعن ابن عباسٍ كَانَ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَالْمُسْتَكْتِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَرَى سَبَبًا وَاصِلًا، مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَلَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَلَا عَمْرَتَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْبُرْهَا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْتِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ بِهِ،

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٤٧)، وأحمد (٢٠٠٩٤)، وابن حبان (٦٥٥).

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٣ - (٢٢٧٥)



ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرَ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبَرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا»، قَالَ: فَوَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ «لَا تُفْسِمُ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأْتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوْلَتْ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكَ بِسِوَاكَ، فَحَدَّثَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرَ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ"<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذُ أُوتِيَتْ خَزَائِنُ الْأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ وَأَهْمَانِي، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلْتُهُمَا الْكَذَّابِينَ اللَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا: صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ"<sup>٤</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ"<sup>٥</sup>.  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ،

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم ١٧ - (٢٢٦٩)، وأحمد (٢١١٣)، وأبو داود (٤٦٣٢)

، والترمذي (٢٢٩٣)، وابن ماجه (٣٩١٨)، وابن حبان (١١١).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٨ - (٢٢٧٠)، وأحمد (١٤٠٥٢)، وأبو داود (٥٠٢٥)،

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٤٦)، ومسلم ١٩ - (٢٢٧١)، وأحمد (٦٢٢٦)، وأبو داود (٥٠).

<sup>٤</sup> - البخاري (٧٠٣٧)، ومسلم ٢٢ - (٢٢٧٤)، وأحمد (٨٢٤٩)، والترمذي (٢٢٩٢)، وابن ماجه

(٣٩٢٢)، وابن حبان (٦٦٥٣).

<sup>٥</sup> - مسلم ٢٠٧ - (٤٧٩)، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن ماجه (٣٨٩٩)، وابن

حبان (١٨٩٧).



وعن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك، أن أناساً من الأنصار قالوا: يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجالاً من قريش، المائة من الإبل، فقالوا: يعفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تظطر من دمائهم، قال أنس بن مالك: فحدث ذلك رسول الله ﷺ، من قَوْلهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من آدم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ، فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا، يا رسول الله، فلم يقولوا شيئاً، وأما أنس منا حديثه أسناهم، قالوا: يعفر الله لرسوله، يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تظطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ «فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر، أتألفهم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رجالكم برسول الله؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به» فقالوا: بلى، يا رسول الله، قد رضينا، قال: «فإنكم ستجدون أثره شديداً، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الخوض» قالوا: سنصبر<sup>١</sup>.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: «ألم تربي أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم» قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت»<sup>٢</sup>.

وعن جابر، كُنّا في غزاة فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسَمِعَهَا اللهُ رسوله ﷺ، قال: «ما هذا؟» فقالوا كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «دعوها فإنها منتنة» قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعر منهن الأذل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، قال النبي ﷺ: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٤٣٣١)، ومسلم ١٢٣ - (١٠٥٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٤٨٤)، ومسلم ٣٩٩ - (١٣٣٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٩٠٧)، ومسلم ٦٣ - (٢٥٨٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: "اِئْذِنُوا لَهُ، فَلَيْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ يُسِّرَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ" فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَكُنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ ، قَالَ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ وَدَعَهُ ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءً فُحْشِهِ ".<sup>١</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلَانِ: فَعَقَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعَ الرَّجُلِ؟ ، قَالَ: مَطْبُوبٌ ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مِشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ وَجُفٍّ طَلَعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ دَرَوَانَ " فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «خَلَّهَا كَأَنَّهُ رُغُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُبَيِّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ الْبَيْتُ.<sup>٢</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَحَرَهُ رَجُلٌ فَعَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَوَضَعَهُ وَطَرَحَهُ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَعَقَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَعَدَ الْآخَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟ قَالَ: فُلَانٌ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَأَلْقَاهُ فِي بَيْتِ فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَوْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَجُلًا فَأَخَذَ مِنْهُ الْعُقْدَ فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَ " قَالَ: «وَأَخَذَ الْعُقْدَ فَحَلَّهَا فِيهَا» قَالَ: «فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدُ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ يُعَاتِبْهُ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذِنْ لِي بِالزَّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " اذْنُهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ

<sup>١</sup> - البخاري(٦١٣١)، ومسلم ٧٣ - (٢٥٩١)، وأحمد(٢٤١٠٦)، وأبو داود(٤٧٩١) ، والترمذي

(١٩٩٦).

<sup>٢</sup> - البخاري(٣٢٦٨)، ومسلم ٤٣ - (٢١٨٩)، وابن ماجه(٣٥٤٥).

<sup>٣</sup> - رواه الحاكم في " المستدرک" (٨٠٧٤)، والطبراني في " الكبير" (٥٠١١)، وانظر "الصَّحِيحَةُ": (٢٧٦١).

لَأَمْثِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُجْبُونَهُ لِأَمْهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفْتُجِبُهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُجْبُونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفْتُجِبُهُ لِأَخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُجْبُونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفْتُجِبُهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُجْبُونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفْتُجِبُهُ لِحَالَاتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُجْبُونَهُ لِحَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَمِثُ إِلَى شَيْءٍ ١.

### شمائله ﷺ بحسن توكله واستعانته وثقته بربه :

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوَرَةِ؟، قَالَ: " أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] ، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، ... " الْحَدِيثُ ٢.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ قَيْلٍ بَجَدٍ، فَأَذْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِعُضْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَنْظِلُونَ بِالشَّجَرِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ فَهِيَ هُوَ ذَا جَالِسٍ " ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٣.

١- رواه أحمد في "المسند" (٢٢٢١١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٠٣٢)، والطبراني في "الكبير"

(٧٦٧٩) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٧٠) وصححه شعيب الأرنؤوط .

٢- البخاري (٢١٢٥)، وأحمد (٦٦٢٢).

٣- البخاري (٢٩١٣)، ومسلم ١٣ - (٨٤٣) واللفظ له

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الْعَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ تَالِثُهُمَا»<sup>١</sup>.

وعن البراء بن عازبٍ، يقول: جاء أبو بكرٍ رضي الله عنه، إلى أبي في منزله، فاشترى منه رجلاً، فقال لعازبٍ: ابعث ابنك يحمله معي، قال: فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكرٍ، حدثني كيف صنعتما حين سرت مع رسول الله ﷺ، قال: نعم، أسرنا ليلتنا ومن العدى، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعنا لنا صخرة طويلة لها ظل، إلى قوله، ثم قال-رسول الله -: «ألم يأن للرحيل» قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سراقه بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: «لا تحزن إن الله معنا» فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى - في جلد من الأرض، - شك زهير - فقال: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أردد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقي أحداً إلا قال: قد كفيتكم ما هنا، فلا يلقي أحداً إلا رده، قال: ووفى لنا.<sup>٢</sup>

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارٌ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فقلنا: ما نريد، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه، لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله - ﷺ - فأخبرناه الخبر، فقال: " انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم " <sup>٣</sup>.

خاتم رسول الله ﷺ :

<sup>١</sup> - البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، وأحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨)

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٠٩).

<sup>٣</sup> - مسلم ٩٨ - (١٧٨٧)، وأحمد (٢٣٣٥٤).

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ نَفْسُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللَّهُ سَطْرٌ»<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ"<sup>٢</sup>.  
وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، "فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا حَلَقْتُهُ فِضَّةً، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"<sup>٣</sup>.

وَعَنْ ثَابِتٍ، أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنَسًا عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، أَوْ كَادَ يَذْهَبُ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا، وَنَامُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَلُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتُمْ فِي الصَّلَاةِ"، قَالَ أَنَسٌ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ خَاتَمِهِ مِنْ فِضَّةٍ، وَرَفَعَ إِصْبَعَهُ الْيُسْرَى بِالْخَنْصِرِ<sup>٤</sup>.

### شمائله ﷺ في مرض موته ووفاته :

#### أمره سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بتسبيحه واستغفاره بعد فتح مكة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ" قَالَتْ: فَعُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟" فَقَالَ: "خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ [النصر: ١]، فَتَحْ مَكَّةَ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

<sup>١</sup> - البخاري (٣١٠٦)، والترمذي (١٧٤٨، ١٧٤٧)

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٨٧٢)، مسلم (٥٧) - (٢٠٩٢)، وأبو داود (٤٢١٤)، والترمذي (٢٧١٨).

<sup>٣</sup> - مسلم (٥٨) - (٢٠٩٢).

<sup>٤</sup> - مسلم (٢٢٢) - (٦٤٠)، وأحمد في "المسند" (١٣٨١٩)، والنسائي (٥٢٠٢)، وابن حبان (١٥٣٧).

اللَّهُ أَفْوَجًا ① فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ② ﴿النصر: ٣﴾  
(١).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة ، والقيام بما عليه من أعبائها ، وقضاء فرض الحج ، واقتراب أجله .<sup>١</sup>

وعن ابن عباس، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①﴾ [النصر: ١]، قَالُوا: فَتُح الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ، قَالَ: «مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟» قَالَ: «أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضَرَبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ».<sup>٢</sup>

### ما جاء في تخيير النبي ﷺ قبل موته :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِيُكَاثِبَهُ: أَنْ يُخَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمَخْيِرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمْنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّحِدًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنِي فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».<sup>٣</sup>

وعن عائشة، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ»... الحديث<sup>٤</sup>

### ما جاء من وفاء النبي ﷺ لصاحبه أبي بكر الصديق في مرض موته :

<sup>١</sup> - مسلم (٤٨٤)، وأحمد (٢٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

<sup>٢</sup> - "مدارج السالكين" (١/١٩٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٩٦٩)، وأحمد (٣٢٠١)، والترمذي (٣٣٦٢).

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم ٢ - (٢٣٨٢)، وأحمد في "المسند" (١١١٣٤)، والترمذي (٣٦٦٠)، وابن حبان (٦٨٦١).

<sup>٥</sup> - البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم ٨٧ - (٢٤٤٤).



عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبًا رَأْسَهُ فِي خِرْقَةٍ، فَفَعَدَ عَلَيَّ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَبِي فُحَّافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّحِدًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ".<sup>١</sup>

### أول مرض موته ﷺ في بيت ميمونة رضي الله عنها واستاذانه أزواجه في أن يمرض بيت عائشة رضي الله عنها:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِهَا وَأَذِنَ لَهُ قَالَتْ: فَخَرَجَ وَيَدُّ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَيَدُّ لَهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ يَخْطُ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ" فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "أَتَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةَ هُوَ عَلِيٌّ"<sup>٢</sup>

ما جاء في رقية النبي ﷺ لنفسه ورقية أم المؤمنين له لما أشد عليه مرضه :  
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَيَّ نَفْسِي بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».<sup>٣</sup>  
وفي رواية : فَلَمَّا نَفَلَ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِمَا، وَأَمْسَحُ بِيَمِينِيهِ التَّمَّاسَ بِرَكَتِهَا.<sup>٤</sup>

### ما جاء من كراهيته ﷺ لما لدوه في مرض موته :

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «لَا تَلْدُونِي» قَالَ: فَعُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ بِالِدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ

<sup>١</sup> - البخاري (٤٦٧)، أحمد (٢٤٣٢)، وابن حبان (٦٨٦٠).

<sup>٢</sup> - مسلم ٩١ - (٤١٨)، وأحمد (٢٥٩١٤).

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٠١٦)، ومسلم ٥١ - (٢١٩٢)، وأحمد في "المسند" (٢٥٥٢٢)، وأبو داود (٣٩٠٢)، وابن

ماجة (٣٥٢٨)، وابن حبان (٢٩٦٣).

<sup>٤</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٢٦١٨٩).

تَلْدُونِي» قَالَ: قُلْنَا: كَرَاهِيَةٌ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدًّا، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»<sup>١</sup>

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرًا يجري عليه ما يجري على البشر من الصحة والمرض، والموت والحياة، غير أن الله كرمه وشرفه بالنبوة والرسالة. قول عائشة رضي الله عنها: لدنا: أي جعلنا الدواء في جانب فيه بغير اختياره في مرضه الذي مات فيه، فجعل صلى الله عليه وسلم يُشيرُ إليهم ألا تَلْدُونِي، فكان ينبغي لهم أن ينتهوا عن ذلك، غير أنهم تأولوا أن ذلك من باب ما عُلِمَ من أحوال المرضى، من كراهتهم الدواء، فخالفوه، فلمَّا أفاق صلى الله عليه وسلم سألهم موبخًا ومستنكرًا: «ألم أنْهَكُم أن تَلْدُونِي؟»، فأخبروه أنهم ظنوا أن ذلك من باب كراهية المريض للدواء، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ» وذلك تأديبًا لهم؛ لعدم التزامهم أمره صلى الله عليه وسلم. وتأديب الذين لم يباشروا ذلك أيضًا ممن حضر في البيت؛ لكونهم لم ينهوا الذين فعلوا بعد نهيه صلى الله عليه وسلم أن يَلْدُوهُ، وأنا أنظر، إلا العباس عمه، فإنه لم يحضر معهم حالة اللُدود.

قال: وإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّدَاوِي؛ لِأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُلَائِمٍ لِذَائِهِ؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ، فَدَاوَوْهُ بِمَا يُلَائِمُهَا، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ. قيل: لأنه تحقَّق أنه يموتُ في مرضه، ومن حقَّ ذلك كره له التداوي.

وفي الحديث: منع إكراه المريض على الطَّعامِ والشَّرَابِ والدَّوَاءِ وفيه: مشروعية القصاص في كلِّ شيءٍ. وفيه: تعزير المتعدِّي بنحوٍ من فعله الذي تعدَّى به، إلا أن يكون فعلًا محرَّمًا.<sup>٢</sup>

### مزاحه مع زوجته عائشة في مرض موته:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةِ الْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهُ قَالَ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ، ثُمَّ قَالَ: " مَا ضَرَّكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي، فَعَسَلْتُكَ

<sup>١</sup> - البخاري (٦٨٩٧)، ومسلم ٨٥ - (٢٢١٣)، وأحمد (٢٤٢٦٣)

<sup>٢</sup> - " الدرر السنية "

وَكَفَّنْتُكَ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكَ، وَدَفَّنْتُكَ؟ " قُلْتُ: لَكِنِّي أَوْ لَكَأَيُّ بِكَ، وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتُ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَدَأَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ " ١.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَارْأَسَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَعْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَارْأَسَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَطْنُكَ نُجْبٌ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ، لَطَلَلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرَسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " بَلْ أَنَا وَارْأَسَاهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ: الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَعَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا بِي اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، - أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ - " ٢.

**بيان ما سارر النبي ﷺ لأبنته فاطمة رضي الله عنها عن موته ولحوقها به :**

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاَهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: «سَارَّرَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُؤَيِّ فِيهِ، فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّرَنِي فَأَخْبَرَنِي أَيُّ أَوْلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ» ٣

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَرَهَا إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَرَهَا إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسْرَرْتُ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوْلَى أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي».

١ - رواه أحمد (٢٥٩٠٨) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن، ابن ماجه (١٤٦٥)، والدارمي (٨٠)، والنسائي في "الكبرى" (٧٠٧٩)، وابن حبان (٦٥٨٦)

٢ - البخاري (٧٢١٧).

٣ - البخاري (٣٦٢٥، ٣٦٢٦)، ومسلم ٩٧ - (٢٤٥٠)، وأحمد (٢٦٤١٤)، وابن حبان (٦٩٥٤)



أَخَذَهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيْسَتْهُ، فَأَمَرَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلبَةٌ - يَشْكُ عُمُرٌ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى فُيَضَّ وَمَالَتْ يَدُهُ<sup>١</sup>.

قوله (أي البخاري): (باب من تسوك بسواك غيره) أورد فيه حديث عائشة في قصة دخول عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي - ﷺ - ومعه سواك، وأنها أخذته منه فاستاك به النبي - ﷺ - بعد أن مضغته. وهو مطابق لما ترجم له، والكلام عليه يذكر مستوفى إن شاء الله تعالى في أواخر المغازي عند ذكر وفاة النبي - ﷺ -، فإن القصة كانت في مرض موته. وقولها فيه "فقصمته" بقاف وصاد مهملة للأكثر، أي كسرتة، وفي رواية كريمة وابن السكن بضاد معجمة، والقضم بالمعجمة الأكل بأطراف الأسنان، قال ابن الجوزي: وهو أصح. قلت: ويحمل الكسر على كسر موضع الاستياك، فلا ينافي الثاني، والله أعلم. وقد أورد الزين بن المنير على مطابقة الترجمة بأن تعيين عائشة موضع الاستياك بالقطع، وأجاب أن استعماله بعد أن مضغته واف بالمقصود. وتعقب بأنه إطلاق في موضع التقييد، فينبغي تقييد الغير بأن يكون ممن لا يعاف أثر فمه، إذ لولا ذلك ما غيرته عائشة. ولا يقال لم يتقدم فيه استعمال، لأن في نفس الخبر يستن به، وفيه دلالة على تأكيد أمر السواك لكونه - ﷺ - لم يخل به مع ما هو فيه من شاغل المرض.

وعن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: «تُؤْفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَمْضَعُ، فَأَخَذْتُهُ فَمَضَعْتُهُ، ثُمَّ سَنَنْتُهُ»<sup>٢</sup>.

وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: إن كان رسول الله ﷺ، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي فَبَضَّهَ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٤٤٤٩).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣١٠٠) ابن حبان (٦٦١٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٨٤) - (٢٤٤٣).

ما جاء من وصايا رسول الله ﷺ وأحواله حال مرض موته :

حرص النبي ﷺ على صلاته وصلاة صحابته في مرض موته :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مَحْطُ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: «هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخِرِ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، قَالَ: «هَرَيْفُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحَلِّ، أَوْ كَيْتُهُنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فَأَجْلَسَنَاهُ فِي مِحْضَبٍ لِحِفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ» قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ<sup>١</sup> وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا أَلَا تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: بَلَى ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنَوِّءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنَوِّءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» فَفَعَلْنَا فَاعْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنَوِّءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، قَالَتْ: فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ حِقْفَةً فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَلَمَّا رَأَهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ وَقَالَ لَهُمَا: «أَجْلِسَانِي إِلَى

جَنِبِهِ " فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسِ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَعُلْتُ لَهُ: أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثْتَنِي عَائِشَةُ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَاتِ فَعَرَضْتُ حَدِيثَهَا عَلَيْهِ فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: " أَسَمَّتْ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ عَلِيٌّ " ١

ما جاء من أمر النبي ﷺ لأُمَّته بإحسان الظن بالله قبل موتهم :  
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ:  
«لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ٢.

قوله ﷺ لأبنته فاطمة : «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» :  
عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِيَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَكَرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ ٣.

ما جاء من أمر رسول الله ﷺ لزوجته عائشة من إيفاق ما عندها من ذهب :  
عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: "يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ؟" قَالَتْ: قُلْتُ: هِيَ عِنْدِي. قَالَ: "فَاتَيْنِي بِهَا" - وَهِيَ بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالْحَمْسَةِ - فَجِئْتُ، فَوَضَعْتُهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ! أَنْفَقِيهَا" ٤.

١ - مسلم ٩٠ - (٤١٨).

٢ - مسلم ٨٢ - (٢٨٧٧)، وأحمد (١٤٥٣٢)، وأبو داود (٣١١٣)، وابن ماجه (٤١٦٧)، وابن حبان (٦٣٧).

٣ - البخاري (٤٤٦٢) واللفظ له، وأحمد (١٣١١٧)، وابن ماجه (١٦٣٠)، ابن حبان (٦٦٢٢).

٤ - رواه أحمد في "المسند" (٢٤٢٢٢، ٢٥٤٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح، وابن حبان (٧١٥)، (٣٢١٢)، وقال الألباني : حسن صحيح، وشعيب الأرنؤوط : إسناده حسن، وانظر "الصَّحِيحَةُ" (١٠١٤، ٢٦٥٣)، و"صحيح موارد الظمان" (١٧٩٣)، و"هداية الرواة" (١٨٢٥).

وصيته ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة وفدهم بنحو إجازته :  
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: « ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ  
 نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: « دَعُونِي،  
 فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ » وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: « أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ  
 الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيَتْهَا <sup>١</sup>.

آخر وصية لرسول الله ﷺ: " الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم "  
 عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُعْرِغُهُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا كَانَ يُفِيضُ بِهَا  
 لِسَانَهُ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» <sup>٢</sup>.

ما جاء من تحذيره ﷺ لأمته من اتباع سنن اليهود والنصارى بإتخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد :  
 عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ  
 الْوَفَاةُ جَعَلَ يُلْقِي عَلَى وَجْهِهِ طَرْفَ حَمِيصَةٍ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:  
 «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» <sup>٣</sup>.

ما جاء من تأثره ﷺ بسم اليهودية له في موته :  
 عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشَّرٍ دَخَلَتْ  
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي فُيْضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَتَّهَمُ  
 بِنَفْسِكَ؟ فَإِنِّي لَا أَهْمُ إِلَّا الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلَ مَعَكَ بِحَيْبَرٍ، وَكَانَ ابْنُهَا مَاتَ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ،  
 قَالَ: " وَأَنَا لَا أَهْمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوْأَنُ قَطَعَ أَبْهَرِي " <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٤٤٣١)

<sup>٢</sup> - رواه أحمد في " المسند" (١٢١٦٩)، وابن حبان (٦٦٠٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

الشيخين

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٣٥)، ومسلم ٢٢ - (٥٣١)، وأحمد (٢٦٣٥٣)، والنسائي (٧٠٣)، وابن حبان (٦٦١٩)

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (٢٣٩٣٣)، وأبو داود (٤٥١٣) وصححه إسناده الألباني وشعيب الأرنؤوط.



وعن الزهري ، قال عروه: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بحخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»<sup>١</sup>.

### ما جاء من شمائله ﷺ بأنه قبض شهيداً :

عن عبد الله ، قال: "لأن أكلت تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً، أحب إلي من أن أكلت واحدة أنه لم يقتل ، وذلك بأن الله جعله نبياً ، واتخذته شهيداً" قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم ، فقال: "كانوا يرون أن اليهود سموه وأبا بكر".<sup>٢</sup>

### وفاته ﷺ يوم الاثنين :

عن أنس بن مالك: أن المسلمين بينا هم في الفجر يوم الإثنين، وأبو بكر رضي الله عنه يصلّي بهم، «ففتحهم النبي ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر إليهم وهم صُوف، فتبسّم يضحك» فنكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبه، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة، وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم، فرحاً بالنبي ﷺ حين رأوه، فأشار بيده: «أن أتموا، ثم دخل الحجرة، وأزحى الستر»، وتوفي ذلك اليوم.<sup>٣</sup>

وفي رواية : قال: «آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين، كشف الستارة، والناس خلف أبي بكر، فنظرتُ إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن يتحركوا، فأشار إليهم أن اثبتوا، ويلقى السجف، وتوفي في آخر ذلك اليوم ﷺ»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup>- البخاري(٤٤٢٨) معلقاً عن يونس الأيلي، عن الزهري

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد(٤١٣٩، ٣٨٧٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم .

<sup>٣</sup> - البخاري(١٢٠٥) مسلم ٩٨- (٤١٩).

<sup>٤</sup> - البخاري(٦٨٠)، ومسلم ٩٩- (٤١٩)، وأحمد(١٢٠٧٢)، والترمذي في "الشمائل" (٣٦٨)، وابن

ماجة(١٦٢٤)، وابن حبان(٦٦٢٠) قال النووي (٤/١٤٢) قوله: "كأنه ورقة مصحف"، عبارة عن الجمال البارع، وحسن البشرية، وصفاء الوجه واستنارته.

وفي المصحف ثلاث لغات: ضم الميم، وكسرهما، وفتحها.

والسجف - بفتح السين وكسرهما -: الستر.

ما جاء من قوله ﷺ حال تخبيره قبل موته :

عن عائشة، قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ»، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأَسُهُ عَلَى فَنَحْدِي عُشِي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَفْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». فَمُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَاحِحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»<sup>١</sup>

وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصَعَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهِيَ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِهَا، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَالْحَمْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»<sup>٢</sup>

وعن الأسود، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: " مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْحَنَتْ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ " <sup>٣</sup>

ما جاء من شهادته ﷺ بتتابع عليه الوحي يوم موته :

عن أنس بن مالك، «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تُؤَيِّيَ، وَأَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُؤَيِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم ٨٧ - (٢٤٤٤)

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٦٧٤، ٤٤٤٠)، ومسلم ٨٥ - (٢٤٤٤)، وأحمد (٢٤٥٨٣، ٢٤٠٣٩).

والترمذي (٣٤٩٦)، وابن حبان (٦٦١٨)،

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٤٥٩، ٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦)، أحمد (٢٤٠٣٩)، وابن ماجه (١٦٢٦)، والنسائي (٣٦٢٤)، و ابن حبان (٦٦٠٣).

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٩٨٢)، ومسلم ٢ - (٣٠١٦)، وأحمد (١٣٤٧٩).

### ما جاء في شدة موت النبي ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي وَدَافِنَتِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ»<sup>١</sup>

وعنها ، قَالَتْ: «مَا أَعْطُ أَحَدًا يَهْوَنُ مَوْتِ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>٢</sup>

وفي رواية: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>٣</sup>.

### ما جاء في تقبيل أبو بكر الصديق للنبي ﷺ بعد موته :

عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ»<sup>٤</sup>

### ما جاء في غسل النبي ﷺ وكفنه :

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ؟ أُنَجِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نُعَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ قَالَتْ: فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّنَةَ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا مِنْ الْقَوْمِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا دَفَنَهُ فِي صَدْرِهِ نَائِمًا، قَالَتْ: ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ، فَقَالَ: "اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ". قَالَتْ: فَتَأَرَّوْا إِلَيْهِ، "فَعَسَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي فَمِيصِهِ يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسُّدْرُ، وَيُدْلِكُهُ الرَّجَالُ بِالْقَمِيصِ"، وَكَانَتْ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنَ الْأَمْرِ مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا غَسَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاؤُهُ.<sup>٥</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: فِي كَمِ كَفَنْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ؟ ، قَالَتْ: «فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ» ،

<sup>١</sup> - البخاري (٤٤٤٦)، وأحمد في "المسند" (٢٤٣٥٤، ٢٤٤٨٢)، والنسائي (١٨٣٠).

<sup>٢</sup> - رواه الترمذي (٩٧٩) وصححه الألباني.

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٦٤٦)، ومسلم ٤٤ - (٢٥٧٠).

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٤٥٥).

<sup>٥</sup> - حسن: رواه أحمد (٢٦٣٠٦)، وأبو داود (٣١٤١)، وابن ماجه (١٤٦٤)، وابن حبان (٦٦٢٧) وحسنه الألباني

وشعيب الأرنؤوط.

وَقَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُؤَيِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ» قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ ،  
قَالَتْ: «يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ» قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ، فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ، كَانَ يُمَرِّضُ فِيهِ  
بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ، فَكَفَّنُونِي فِيهَا، قُلْتُ: إِنَّ هَذَا  
خَلْقٌ، قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجُدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمَهْلَةِ فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةٍ  
الثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ.<sup>١</sup>

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ بِيضٍ  
يَمَانِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. فَقِيلَ لِعَائِشَةَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ كُفِّنَ فِي  
حَبْرَةٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ جَاءُوا بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ، فَلَمْ يُكْفَنُوهُ.<sup>٢</sup>

### دفن رسول الله ﷺ بيت عائشة رضي الله عنها الذي مات فيه :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَتَعَدَّرُ فِي مَرَضِهِ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ، أَيْنَ أَنَا غَدًا»  
اسْتَبْطَأَ لِيَوْمٍ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي، فَبَضَّهَ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي.<sup>٣</sup>  
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جُعِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ».<sup>٤</sup>

### ما جاء في عمره حين مبعثه وهجرته ووفاته ﷺ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ  
ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ  
وَسِتِّينَ».<sup>٥</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، «تُوِّيَّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً»<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (١٣٨٧)، وأحمد (٢٤١٨٦).

<sup>٢</sup> - البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)، مسند أحمد (٢٤١٢٢)، وأبو داود (٣١٥١) و (٣١٥٢)، والترمذي

(١٠١٧)، وابن ماجه (١٤٦٩)، والنسائي (١٨٩٩)، وابن حبان (٣٠٣٧) و (٦٦٢٩).

<sup>٣</sup> - البخاري (١٣٨٩)، ومسلم ٨٤ - (٢٤٤٣).

<sup>٤</sup> - مسلم ٩١ - (٩٦٧)، وأحمد (٢٠٢١)، والترمذي (١٠٤٨)، والنسائي (٢٠١٢)، وابن حبان (٦٦٣١)

<sup>٥</sup> - البخاري (٣٩٠٢)، ومسلم ١١٨ - (٢٣٥١)، وأحمد (٣٥١٧)، والترمذي (٣٦٢١).

<sup>٦</sup> - البخاري (٤٤٦٦)، ومسلم ١١٥ - (٢٣٤٩)، وأحمد (٢٤٦١٨)، والترمذي (٣٦٥٤)، وابن حبان (٦٣٨٨).

وعن أبي إسحاق، قال: كنتُ جالسًا مع عبد الله بن عتبة، فذكروا سني رسول الله ﷺ، فقال: بعضُ القوم كان أبو بكرٍ أكبر من رسول الله ﷺ، قال عبد الله: «قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، ومات أبو بكرٍ وهو ابن ثلاث وستين، وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين»<sup>١</sup>

ما جاء من حال المدينة لما جاءها رسول الله ﷺ مهاجرًا وحال وفاته :  
 عن أنس، قال: «لما كان اليوم الذي دخل رسول الله ﷺ فيه المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي، وإننا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»<sup>٢</sup>.

### وأخيرًا فلنتذكر مصابنا في موت رسول الله ﷺ :

إن مصيبة فقد النبي ﷺ من أعظم المصائب ، قال ﷺ : " إذا أصاب أحدكم مصيبة، فليذكر مصيبتَه بي، فإنها من أعظم المصائب " .<sup>٣</sup>  
 وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فتح رسول الله ﷺ بابًا بينه وبين الناس، أو كشف ستراً، فإذا الناس يُصلُّون وراء أبي بكرٍ رضي الله عنه، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم، ورجا أن يخلفه الله فيهم بالذي رأهم، فقال: يا أيها الناس، أيما أحدٍ من الناس، أو من المؤمنين، أُصيب بمصيبةٍ فليتعزَّ بمصيبتِهِ بي عن المصيبة التي تُصيبُه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لَن يُصاب بمصيبةٍ بعدي أشدَّ عليه من مصيبتِي " .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ١١٩ - (٢٣٥٢)، وأحمد (١٦٨٩٠)، والترمذي (٣٦٥٣).

<sup>٢</sup> - رواه الترمذي (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١)، و ابن حبان (٦٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه الدارمي (٨٥) وانظر " صحيح الجامع " للإمام الألباني - رحمه الله - رقم (٣٤٧)

<sup>٤</sup> - رواه ابن ماجه (١٥٩٩) وصححه الألباني.

من شئائه ﷺ بقاء مبشرات نبوته من بعد موته بالرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له :  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّتَّارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ :  
"أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ" .<sup>١</sup>

ومن شئائه ﷺ بإرادة الله تعالى بموته قبل أمته رحمة بهم :

عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ ، قَبَضَ  
نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ ، عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا ،  
فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقْرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ» .<sup>٢</sup>

من شئائه ﷺ عدم التوريث :

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : « مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا  
أُمَّةً وَلَا شَيْئًا ، إِلَّا بَعَلْتُهُ الْبَيْضَاءَ ، وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً» .<sup>٣</sup>  
وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : " مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا شَاةً ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا أَوْصَى  
بِشَيْءٍ " .<sup>٤</sup>

وعنها رضي الله عنها: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوِّبِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ  
إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا نُورَثُ ، مَا  
تَرَكَنَا صَدَقَةٌ»<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٢٠٧ - (٤٧٩)، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن ماجه (٣٨٩٩)، وابن حبان (١٨٩٧).

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٤ - (٢٢٨٨)، وابن حبان (٧٢١٥).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٧٣٩)، وأحمد (١٨٤٥٨)، والنسائي (٣٥٩٥).

<sup>٤</sup> - مسلم ١٨ - (١٦٣٥)، وأحمد (٢٤١٧٦)، وأبو داود (٢٨٦٣)، وابن ماجه (٢٦٩٥)، والنسائي (٣٦٢٢)، وابن حبان (٦٦٠٦).

<sup>٥</sup> - البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم ٥١ - (١٧٥٨)، وأحمد (٢٦٢٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٦)، وابن حبان (٦٦١١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَفْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمُثُونَةِ عَامِلِي، فَهُوَ صَدَقَةٌ»<sup>١</sup>

وفي رواية: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ مُثُونَةِ عَامِلِي، وَنَفَقَةِ نِسَائِي، صَدَقَةٌ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكِ وَمَا بَقِيَ مِنْ حُمْسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - فِي هَذَا الْمَالِ»، وَإِيَّيَ وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا،... "الحديث"<sup>٣</sup>

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ، فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ وَسِقٍ، ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ ثَمَرٍ، وَعِشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ"، "فَلَمَّا وُلِيَ عُمَرُ قَسَمَ خَيْبَرَ، خَيْرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُقْطَعَ هُنَّ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، أَوْ يَضْمَنَّ هُنَّ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَاخْتَلَفْنَ، فَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، وَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ مِمَّنْ اخْتَارَتَا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم ٥٥ - (١٧٦٠)، وأحمد (٩٩٨١)، وأبو داود (٢٩٧٤)، وابن حبان (٦٦١٠)

<sup>٢</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٩٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٢٤٠)، ومسلم ٥٢ - (١٧٥٩).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم ٢ - (١٥٥١).

## الفصل السابع

### شمائله ﷺ في البرزخ والدار الآخرة

ما جاء في شمائله في قبره ﷺ :

١- ما جاء من شمائله ﷺ بحياته في قبره يصلي :

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ " ١

" الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ " لأنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء عند ربهم. وفائدة التقييد بالعندية الإشارة إلى أن حياتهم ليست بظاهرة عندنا ، وهي كحياة الملائكة ، وكذا الأنبياء ولهذا كانت الأنبياء لا تورث ، وقوله : " يُصَلُّونَ " قيل المراد به التسبيح والذكر. ٢

٢- ما جاء من شمائله بتحرим الأرض أن تأكل جسده الشريف :

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبُورُ ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرِمْتَ؟ - يَعْنِي وَقَدْ بَلَيْتَ ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ " ٣

ولقد شد المناوي لقوله : " أي لأن أجسادهم نور ، والنور لا يتغير ، بل ينتقل من حالة إلى حالة. ٤

١- أخرجه البزار في " مسنده " (٢٥٦) ، وأبي يعلى في " مسنده " (٣٤٢٥) ، (كر) (٤ / ٢٨٥ / ٢) وابن عدي في " "

الكامل " (ق ٢ / ٩٠) ، انظر صحيح الجامع " ٢٧٩٠ ، الصحيحية: ٦٢١

٢- " فيض القدير للمناوي (٣٠٨٩) (٣/١٨٤) .

٣- رواه أحمد (١٦١٦٢) ، وأبو داود (١٠٤٧) ، وابن ماجه (١٠٨٥) ، وابن حبان (٩١٠)

٤- " فيض القدير " للمناوي - ط. المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الأولى .



### ٣- تبليغ النبي ﷺ ورده السلام على المصلي والمسلم عليه :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» (١).  
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي ، حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» (٣).

### ٤- عرض اسم المصلي عليه ﷺ وذكره عنده :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي ، فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي ، قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ :

(١) رواه أحمد (٨٨٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ، وأبو داود (٢٠٤٢) ، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٦) ، والطبراني في " الأوسط" (٨٠٣٠) ، والبيهقي في " الشعب" (٣٨٦٥) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٧٢٢٦).  
والمعنى: لا تجعلوا بيوتكم كالقبور في خلوها عن الذكر والعبادة بل أشغلوها بالصلاة النافلة أو الفرض إذا توقفت جماعة من في البيت كالزوجة أو أي من النساء أو المريض والصبيان.  
ومما ذكره فضيلة الشيخ د/أحمد حطية عن شرح هذا الحديث في كتابه «الدعوات الطيبات النافعات» ص (٥٤) .  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: معنى الحديث: لا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها ، والدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور؛ فأمر بتحري العبادة في البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة.

وقال ابن القيم: العيد: ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتیاد.  
وقيل: العيد ما يعاد إليه. أي لا تجعلوا قبوري عيداً ، تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا عليّ؛ فظاهره نهي عن المعاودة، والمراد المنع عما يوجبها، وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: «وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»: أي لا تتكلفوا المعاودة فقد استغنيتم بالصلاة عليّ.  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام ، يحصل مع قريبكم من قبوري ، وبعدكم عنه ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً.

(٢) صحيح : رواه أحمد (٤٣٢٠) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم ، والنسائي (١٢٨٢) ، والدارمي (٢٨١٦) ، وابن حبان (٩١٤) ، والحاكم في " المستدرک" (٣٥٧٦) وصححه ، ووافقه الذهبي ، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٤) - (٦) ، و«فضل الصلاة على النبي» ، (٢١) وصححه الألباني.  
(٣) حسن : رواه أحمد في " المسند" (١٠٨١٥) وحسنه شعيب الأرنؤوط، وأبو داود (٢٠٤١) ، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٥) وقال الألباني إسناده حسن.





نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ  
وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى  
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ  
حَمَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي،... "الحديث<sup>١</sup>

وفي حديث أنس الذي في -الشفاعة- وفيه ، قوله ﷺ: " فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ،  
فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ "،  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَيَأْتُونِي فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤَدِّنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ  
سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ،... "الحديث<sup>٢</sup>

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ:  
غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>٣</sup>  
وَعَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَفَلَا  
أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا" <sup>٤</sup>

وَعَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا  
لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ  
حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»<sup>٥</sup>  
والأحاديث في هذا الباب كثيرة

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧١٢)، ومسلم ٣٢٧ - (١٩٤)، وأحمد في "المسند" (٩٦٢٣)، والترمذي (٢٤٣٤)، وابن  
حبان (٦٤٦٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٥٦٥)، ومسلم ٣٢٢ - (١٩٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم ٨٠ - (٢٨١٩)، وأحمد (١٨١٩٨)، والترمذي (٤١٢)، وابن ماجه (١٤١٩)،  
والنسائي (١٦٤٤)، وابن حبان (٣١١).

<sup>٤</sup> - مسلم ٨١ - (٢٨٢٠)، وأحمد (٢٤٨٤٤).

<sup>٥</sup> - البخاري (٢٠)، وأحمد في "المسند" (٢٤٣١٩).

٣- شمائله ﷺ بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة :

٤- شمائله ﷺ بأنه أول شافع وأول مشفع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلِ مُشَفِّعٍ»<sup>١</sup>

٥- شمائله ﷺ بأنه أول من يجيز الصراط:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَتْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.<sup>٢</sup>

٦- شمائله ﷺ بأنه أول من يؤمر ويؤذن له بدخول الجنة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> -- مسلم ٣ - (٢٢٧٨)، أحمد (١٠٩٧٢)، وأبو داود (٤٦٧٣)

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم ٢٩٩ - (١٨٢).

<sup>٣</sup> - مسلم ١٩٧ - (٣٣٣)، وأحمد (١٢٣٩٧)

### ٧- شئله ﷺ بأنه صاحب مقام الوسيلة - أعلى درجة في الجنة:-

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَدَّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْعِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّقَاعَةُ."<sup>١</sup>

### ٨- شئله ﷺ بأن جعله الله إمام النبيين وخطيبهم يوم القيامة:

عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبُهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ"<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ، وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَلِهَا وَأَنْوَرِهَا، فَيَجِيءُ مُنَادٍ، فَيُنَادِي: أَيَنْ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ؟، قَالَ: فَيَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ: كُنَّا نَبِيٍّ أُمِّيٍّ، فإلى أيْنَا أُرْسِلُ؟ فَيَرْجِعُ الثَّانِيَةَ، فَيَقُولُ: أَيَنْ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ؟ قَالَ: فَيَنْزِلُ مُحَمَّدٌ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ، فَيَقْرَعُهُ، فَيَقُولُ: مَنْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ، فَيَقَالُ: أَوْقَدْ أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيَدْخُلُ، فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ، وَلَا يَتَجَلَّى لِنَبِيِّ قَبْلَهُ، فَيَحِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَيَحْمَدُهُ بِحَمِيدٍ لَمْ يَحْمَدْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ وَلَنْ يَحْمَدَهُ أَحَدٌ بِهَا مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهُ..."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ١١ - (٣٨٤)، وأحمد (٦٥٦٨)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٦٧٨)، وابن حبان (١٦٩٠).

<sup>٢</sup> - حسن: رواه أحمد (٢١٢٤٥) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، والترمذي (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤) وحسنه الألباني.

<sup>٣</sup> - رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٨٠) [قال الألباني]: حسن - "التعليق الرغيب" (٢١٧/٤ - ٢١٨).

## ٩- شمائله ﷺ بأن جعل الله لواء الحمد بيده يوم القيامة وما من نبي إلا تحت لواءه :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيِّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرٌ".<sup>١</sup>

## ١٠- شمائله ﷺ باختصاصه بمقام الشفاعة العظمى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١٠٩٨٧)، والترمذي (٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وابن حبان (٦٢٠٩، ٦٢٤٢).

رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عَيْسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عَيْسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عَيْسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ نُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - " ١

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " ٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ تَنْ تِي تِي □ □ □ □ ﴾ [الإسراء] وَسُئِلَ عَنْهَا قَالَ: " هِيَ الشَّفَاعَةُ " ٣ .

١ - البخاري (٤٧١٢)، ومسلم ٣٢٧ - (١٩٤)، وأحمد في " المسند " (٩٦٢٣)، والترمذي (٢٤٣٤)، وابن حبان (٦٤٦٥).

٢ - رواه أحمد (١٥٧٨٣)، وابن حبان (٦٤٧٩) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٣ - رواه الترمذي (٣١٣٧) وصححه الألباني.



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَانُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَيَوْمئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ»<sup>١</sup>

وَعَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ".<sup>٢</sup>

### ١١- شياؤه ﷺ باختبائه دعوته المستجابة لكل نبي شفاعته لأُمَّته يوم القيامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا".<sup>٣</sup>

قَالَ بَنُ بَطَّالٍ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ فَضْلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ حَيْثُ آتَرَ أُمَّتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ بِدَعْوَتِهِ الْمُجَابَةِ وَمَجْعَلَهَا أَيْضًا دُعَاءً عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ كَمَا وَقَعَ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ

وَقَالَ بَنُ الْجَوْزِيِّ هَذَا مِنْ حُسْنِ تَصَرُّفِهِ ﷺ لِأَنَّهُ جَعَلَ الدَّعْوَةَ فِيمَا يَنْبَغِي وَمِنْ كَثْرَةِ كَرَمِهِ لِأَنَّهُ آتَرَ أُمَّتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ صِحَّةِ نَظَرِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا لِلْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّتِهِ لِكُونِهِمْ أَحْوَجَ إِلَيْهَا مِنَ الطَّائِعِينَ

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: فِيهِ كَمَالٌ شَفَقْتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَاعْتِنَاؤُهُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ فَجَعَلَ دَعْوَتَهُ فِي أَوْقَاتِ حَاجَتِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَهِيَ نَائِلَةٌ فَفِيهِ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ وَلَوْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْكِبَائِرِ.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (١٤٧٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٧١٨).

<sup>٣</sup> - البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم ٣٣٨ - (١٩٩)، وأحمد في "المسند" (٩٥٠٤)، وابن ماجه (٤٣٠٧).

<sup>٤</sup> - "فتح الباري" (٩٧/١١).

## ١٢- شفاعة الرسول ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبُو مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ "، قَالَ: " فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤَدِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا "، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَاللَّيْلِ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَخْدُوشٌ فِي النَّارِ» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا.<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا".<sup>٢</sup>

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الشَّعَارِيرُ»، قُلْتُ: مَا الشَّعَارِيرُ؟، قَالَ: «الضَّعَائِبُ، وَكَانَ قَدْ سَقَطَ فَمُهُ» فَقُلْتُ لِعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ: أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ» قَالَ: نَعَمْ.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٣٢٩ - (١٩٥).

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٣٠ - (١٩٦)، وأحمد (١٢٤١٩).

<sup>٣</sup> - البخاري (٦٥٥٨)، ومسلم ٣١٨ - (١٩١).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ»<sup>١</sup>.  
وفي حديث أبي هريرة، قوله ﷺ: فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْهَبْ رَأْسَكَ، سَلِّ نُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى".

١٣- ومن شمائله ﷺ إرضاء الله له في أمته ولا يسوءه وأنزل إليه جبريل عليه السلام بذلك :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿

السَّلَامُ: ﴿

[المائدة: ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ، وَلَا نَسُوؤُكَ"<sup>٢</sup>

قال الإمام النووي -رحمه الله - : هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد:

منها : كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم

ومنها : استحباب رفع اليدين في الدعاء

ومنها : البشارة العظيمة لهذه الأمة ، زادها الله تعالى شرفاً بما وعدّها الله تعالى ، بقوله تعالى: "

سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

<sup>١</sup>-البخاري(٦٥٦٦)

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ٣٤٦ - (٢٠٢).

وهذا من أرحى الأحاديث أو أرجاها .

وفيها : بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظم لطفه سبحانه به ﷺ ، والحكمة في إرساله جبريل عليه السلام لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ ، وأنه بالحل الأعلى فيسترضى ، ويكرم بما يرضيه .<sup>١</sup>

#### ١٤- ما جاء من شمائله بشفاعته في عمه أبو طالب بتخفيف عذابه مع خلوده في النار :

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ ، قَالَ: "نَعَمْ ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" .<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ يُبْلَغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ» .<sup>٣</sup>

#### ١٥- ما جاء من شمائله ﷺ بمجوضه في الآخرة في أرض المحشر "الموقف" :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا» ، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٍ بُوْهُمُ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ، أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ، أَنْادِيَهُمْ: " أَلَا هَلُمَّ " ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ: " سُحْقًا سُحْقًا " .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٠٦٣) بتصرف ط . دار الغد العربي .

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم ٣٥٧ - (٢٠٩)، وأحمد (١٧٧٤) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم ٣٦٠ - (٢١٠) ، وأحمد (١١٠٥٨) .

<sup>٤</sup> - مسلم ٣٩ - (٢٤٩) ، وأحمد (٧٩٩٣)، وابن ماجه (٤٣٠٦) ، وابن حبان (١٠٤٦) .

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لِيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالُ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لِأَنَاطِهِمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمْ بَعْدَكَ".<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُجَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».<sup>٣</sup>

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ».<sup>٤</sup>

وفي رواية: "إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا".<sup>٥</sup>

وَعَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنِّي لَبِعُفْرِ حَوْضِي أَدُوذُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بَعْصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ". فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ فَقَالَ: "مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَانَ" وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: "أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَعْثُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ".<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٤٩)، ومسلم ٣٢ - (٢٢٩٧)، وأحمد (٣٦٣٩)

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم ٤٨ - (١٨٤٥)، وأحمد (١٩٠٩٢)، والترمذي (٢١٨٩)

، والنسائي (٥٣٨٣)،

<sup>٣</sup> - مسلم ٢٦ - (٢٢٩٠)

<sup>٤</sup> - البخاري (٦٥٧٧)، ومسلم ٣٤ - (٢٢٩٩)، وأحمد (٤٧٢٣)، وأبو داود (٤٧٤٥)، وابن حبان (٦٤٥٣).

<sup>٥</sup> - مسلم ٣٥ - (٢٢٩٩)، وأحمد (٦١٨١).

<sup>٦</sup> - مسلم ٣٧ - (٢٣٠١)

عَنْ حَارِثَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: " حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ " فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعُهُ قَالَ: " الْأَوَابِي؟ " قَالَ: لَا، فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ: " تَرَى فِيهِ الْآيَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ " <sup>١</sup>  
وَعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ،  
مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا  
يَظْمَأُ أَبَدًا » . <sup>٢</sup>

### ١٦- شمائله بإعطاء الله تعالى لنبيه ﷺ نهر الكوثر :

لقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﴾

﴿ الكوثر: ١-٣ ﴾.

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ  
الْمَجْوِّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طَبِنَهُ -  
أَوْ طَبِنَهُ - مِنْكَ أَذْفَرُ " . <sup>٣</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﷻ ﷻ ﷻ ﴾ [ الكوثر: ١ ] ،  
قَالَتْ: « نَهْرٌ أُعْطِيَهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوِّفٌ، آيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ » . <sup>٤</sup>

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: " فِي الْكَوْثَرِ: هُوَ الْحَيَّرُ  
الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ " ، قَالَ أَبُو بَشِيرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي  
الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحَيَّرِ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. <sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٦٥٩٢)، ومسلم ٣٣ - (٢٢٩٨)

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٥٧٩) ، ومسلم ٢٧ - (٢٢٩٢)

<sup>٣</sup> - البخاري (٦٥٨١)، وأحمد (١٢٩٨٩).

<sup>٤</sup> - البخاري (٤٩٦٥)

<sup>٥</sup> - البخاري (٦٥٧٨، ٤٩٦٦)

وعن ابن عمر ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "الكَوْثِرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤْلُؤِ ، وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ " <sup>١</sup>  
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي الْكَوْثَرِ؟ فَقُلْتُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا الْخَيْرُ الْكَثِيرُ ، فَقَالَ مُحَارِبٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَقَلَّ مَا يَسْتَفْطُ لِابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُ ، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : لَمَّا أَنْزَلَتْ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْرِي عَلَى جَنَادِلِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، شَرَابُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " قَالَ : صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا وَاللَّهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ . <sup>٢</sup>

#### ١٧- ما جاء في شمائه ﷺ بشهادته على أمته يوم القيامة :

لقوله تعالى : ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (البقرة: ١٤٣)

وعن عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ ﷺ : «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، ...» <sup>٣</sup>.

#### ١٨- ما جاء من شمائه ﷺ بمكائره للأنبياء عليهم السلام - والأمم بأمته يوم القيامة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا ، وَيَقُولُ : «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ ، إِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْآنَبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>٤</sup>  
 وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الصُّنَابِحِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ ، وَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمِ ، فَلَا تَقْتَتِلَنَّ بَعْدِي» <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - رواه أحمد (٥٣٥٥)

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (٥٩١٣)

<sup>٣</sup> - البخاري (١٣٤٤)، ومسلم ٣٠ - (٢٢٩٦)، وأحمد (١٧٣٤٤)، والنسائي (١٩٥٤) مختصرًا حتى الشهادة ، وابن حبان (٣١٩٨)

<sup>٤</sup> - صحيح لغيره : رواه أحمد (١٣٥٦٩)، وابن حبان (٤٠٢٨)، وقال الألباني: صحيح لغيره - في "آداب الزفاف" (٨٩)، و"المشكاة" (٣٠٩١)، "الإرواء" (١٧٨٤).

<sup>٥</sup> - رواه أحمد (١٩٠٨٣، ١٩٠٦٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح ، وابن ماجه (٣٩٤٤)، وابن حبان (٥٩٨٥)، حبان (٥٩٨٥)، وقال أبو حاتم: «الصُّنَابِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَالصُّنَابِحِيُّ مِنَ التَّابِعِينَ».

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا، قَالَ: «لَا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا"<sup>٢</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..." الحديث<sup>٣</sup>

وَقَالَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو زَكْرِيَّا، يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الصَّرْصَرِيِّ، الْمَاهِرُ الْحَافِظُ لِلْأَحَادِيثِ وَاللُّغَةِ، ذُو الْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلِذَلِكَ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِهِ بِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي دِيَوَانِهِ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ فِي مَدِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، بَصِيرَ الْبَصِيرَةِ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ بِبَغْدَادَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، قَتَلَهُ النَّتَّارُ فِي كُلِّ بَنَةِ بَغْدَادَ كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ، فِي كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثَّقَةُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ مِنْ حَرْفِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مِنْ دِيَوَانِهِ:

مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً ... يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ  
لَعْنُ سَبَحَتْ صُمْ الْجِبَالِ جُجِيَّةً ... لِدَاوُدَ أَوْ لَانَ الْحَدِيدُ الْمُصَفَّحُ  
فَإِنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ لَأَنْتَ بِكَفِّهِ ... وَإِنَّ الْحَصَا فِي كَفِّهِ لِيُسَبَّحُ

<sup>١</sup> - رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧)، وابن حبان (٤٠٥٦)، والحاكم في "المستدرک"

(٢٦٨٥) وصححه ووافقه الذهبي، و"المشكاة" (٣٠٩١- [١٢]) وقال الألباني: حسن صحيح - وانظر: «صحيح أبي داود» (١٧٨٩).

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٣٠ - (١٩٦)، وأحمد (١٢٤١٩).

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم ٣٧٤ - (٢٢٠)



... وَإِنْ كَانَ مُوسَىٰ أَنْبَعُ الْمَا مِنَ الْعَصَا	... فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
... وَإِنْ كَانَتْ الرِّيحُ الرَّحَاءُ مُطِيعَةً	... سُلَيْمَانَ لَا تَأَلُّو تَرْوُحًا وَتَسْرُحُ
... فَإِنَّ الصَّبَا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِيِّنَا	... برعب على شهرٍ به الحُصْمُ يَكْلُحُ «١»
... وَإِنْ أُوتِيَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَسَخَرَتْ	... له الجن تشفى ما رضىه وتلدح «٢»
... فَإِنَّ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرِهَا	... أَتَتْهُ فَرَدَّ الرَّاهِدُ الْمُتَرَحِّحُ
... وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ أُعْطِيَ خُلَّةً	... وموسى بتكليم على الطور يمنح
... فَهَذَا حَبِيبٌ بَلَّ خَلِيلٌ مُكَلَّمٌ	... وَخُصِّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
... وَخُصِّصَ بِالْحَوْضِ الْعَظِيمِ وَبِاللُّوَا	... وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِينَ وَالنَّارَ تَلْفَحُ
... وبالمقعد الأعلى المقرب عنده	... عطاء يبشراه أقر وأفرح
... وبالرتبة العليا الأسيلة «٣» دونها	... مراتب أرباب المواهب تلمح
... وفي جنة الفردوس أول داخل	... له سائر الأبواب بالخار «٤» تفتح . <sup>١</sup>

تم بحمد الله ، هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع : " البيان المأمول في شمائل الرسول ﷺ " سائلاً الله عز وجل أن يتقبله مني عملاً صالحاً ولوجهه الكريم خالصاً وأن ينفع به كل من قرأه .

( سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك )

وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله / صلاح عامر

(١) الكلح : زاد الوجه عبوساً .

(٢) تلدح : تضرب باليد .

(٣) الأسيلة : الناعمة الرقيقة .

(٤) الخار : الغلبة الخيرة .

<sup>١</sup> - " معجزات النبي " للإمام ابن كثير - رحمه الله - (ص: ٤٧٤) .

## الفهرس

- ٢..... مقدمة الكتاب :
- ٤..... الفصل الأول : شمائله ﷺ قبل مولده :
- ٤-١- مكتوب ﷺ عند الله بخاتم النبيين وآدم منجلد في طينته :.....
- ٤-٢- دعوة أبيه إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام :.....
- ٤-٣- شمائله ﷺ بذكره في الكتب السماوية السابقة :.....
- ٤-٤- شمائله ﷺ بأخذ الله الميثاق على الأنبياء عليهم السلام بالإيمان به ونصرته :.....
- ٧-٥- شمائله بشرف نسبه ﷺ :.....
- ١٢..... الفصل الثاني : ما جاء في شمائل مولده ﷺ :
- ١٢-١- مولده ﷺ بخاتم النبوة :.....
- ١٢-٢- خروجه ﷺ من نكاح ولم يخرج من سفاح :.....
- ١٢-٣- توفي أبوه وأمه حبلئ به :.....
- ١٣-٤- مولده ﷺ يوم الاثنين وشمائله بشكر الله بصيامه :.....
- ١٣-٥- شمائله ﷺ بإرهاصات بين يدي مولده :.....
- ١٣-١- مولده ﷺ عام الفيل :.....
- ١٤-٢- شمائله ﷺ برؤية طلع نجمة الذي ولد به :.....
- ١٥-٣- رؤيا أمه ﷺ حين وضعت أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام :.....
- ١٥-٦- ما جاء في رضاعه ﷺ وحواضنه :.....
- ١٧..... الفصل الثالث : ما جاء من شمائل الرسول ﷺ الخلقية:
- ١٨-١- ما جاء من شمائله ﷺ بعلمه بالله وتقوى قلبه :.....
- ١٨-٢- تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ :.....
- ١٨-٣- ما جاء في حسن وجهه وقوامه ومشيته ﷺ :.....
- ٢١-٤- ما جاء في شمائل يده ﷺ :.....
- ٢٥-٥- شمائله ﷺ بصفة شعره :.....
- ٢٧-٦- شمائله ﷺ في عرقه وريقه :.....

- ٢٨- شمائله في قوته البدنية ﷺ : .....
- ٢٩- شمائله ﷺ باختصاصه بساعه لعذاب القبر : .....
- ٣٠- ما جاء من شمائله ﷺ بخصوص رؤيته : .....
- ٣٠- ما جاء من شمائله بيت ﷺ يطعمه ربه ويسقيه : .....
- ٣٢- الفصل الرابع : ما جاء في شمائله ﷺ من صغره إلى قبل مبعثه : .....
- ٣٢- شمائله بتطهير قلبه ﷺ وهو غلام من حظ الشيطان : .....
- ٣٢- شمائله ﷺ برعيه للغم بمكة قبل مبعثه : .....
- ٣٣- شمائله ﷺ بتسليم الحجر عليه قبل مبعثه : .....
- ٣٣- شمائله ﷺ في رحلته مع عمه بالشام : .....
- ٣٥- اشتراكه ﷺ في حلف المطيين لنصرة المظلوم : .....
- ٣٦- بناؤه ﷺ للكعبة وشدة تعريه عليه : .....
- ٣٦- شمائله ﷺ بتحكيه وحسن صنيعه بوضع حجر الكعبة حين اختلاف قريش : .....
- ٣٧- شمائله ﷺ في قومه بشهرته بالصادق الأمين : .....
- ٣٩- شمائله ﷺ بحفظ الله تعالى له مما كان عليه أهل الجاهلية : .....
- ٤٣- شمائله ﷺ بذكر إرهابات مبعثه : .....
- ٤٨- ومن شمائله ﷺ التعبدية والخيرية قبل الوحي : .....
- ٤٩- الفصل الخامس : شمائله ﷺ من بدء نزول الوحي عليه إلى هجرته للمدينة : .....
- ٤٩- شمائله ﷺ المتعلقة بنزول الوحي : .....
- ٥٢- بيان ما جاء من الصحيح عن فترة الوحي : .....
- ٥٢- ومن شمائله ﷺ بوحي الله إليه : .....
- ٥٣- شمائله ﷺ بمبعثه بالكتاب الذي بُشر به في الكتب السابقة وهيمته عليها : .....
- ٥٥- شمائله بأن أوتي ﷺ بنورين من القرآن لم يؤتهما نبي من قبله : .....
- ٥٥- وأوتي ﷺ من الآيات المعوذتين لم ير مثلهن قط : .....
- ٥٦- شمائله ﷺ بوصف حاله حين نزول عليه الوحي : .....
- ٥٨- ما جاء في شمائله ﷺ بأمانته على وحي ربه : .....
- ٥٩- شمائله ﷺ بعظم أجره عند ربه : .....

- ١٠- شمائله ﷺ بدفاع الله عنه حين أبطأ عليه الوحي : ..... ٦٠
- ١١- شمائله فيما يتعلق بمبعثه ﷺ : ..... ٦١
- ١- شمائله ﷺ في بعثه من خير قرون بني آدم : ..... ٦١
- ٢- شمائله ﷺ بشرف موطنه ومبعثه : ..... ٦١
- ٣- أنزل عليه ﷺ وعمره أربعون عامًا : ..... ٦٢
- ٤- شمائله ﷺ بمبعثه للناس كافة : ..... ٦٣
- ٥- مبعثه ﷺ لأن يُعبد الله وحده : ..... ٦٣
- ٦- شمائله ﷺ برسالاته ومبعثه رحمة للعالمين : ..... ٦٥
- ٧- شمائله ﷺ بمبعثه معلماً ميسراً : ..... ٧٠
- ٨- ما جاء من شمائل مبعثه ﷺ في الكتب المتقدمة : ..... ٧١
- ٩- مبعثه ﷺ ليتم مكارم الأخلاق وصالحها : ..... ٧٢
- ١٠- شمائله ﷺ بمبعثه بالحنفية السمحة : ..... ٧٦
- ١١- مبعثه ﷺ بأكل الشرائع وأتمها : ..... ٧٨
- ما جاء في شمائله ﷺ في صبره على تبليغ رسالة الله تعالى في المرحلة المكية : ..... ٨٠
- ما جاء من شمائله ﷺ بزيادة تعظيم البلد الحرام -مكة- بإقامته فيه : ..... ٨٨
- ما جاء من شمائله ﷺ بعدم تعذيب الله لقومه ما دام فيهم : ..... ٩٠
- ما جاء من شمائله ﷺ باستجابة الله لدعاءه على قريش عندما وجد منهم إداراً : ..... ٩١
- شمائله ﷺ بتأييده من ربه بمعجزة انشقاق القمر : ..... ٩٢
- ما جاء من شمائله ﷺ في الإسراء به والمعراج : ..... ٩٦
- متفرقات من شمائله ﷺ بالمرحلة المكية : ..... ١٠٤
- الفصل السادس: شمائله من هجرته إلى مماته ﷺ : ..... ١٠٨
- شمائله ﷺ في هجرته للمدينة وإقامته بها : ..... ١٠٨
- شمائله ﷺ بمسارعة الله عز وجل في رضاه بتحويل القبلة للكعبة : ..... ١٢١
- شمائله ﷺ في غزواته : ..... ١٢٣
- شمائله ﷺ في صلح الحديبية : ..... ١٣٢

- ١٤٤..... من شمائله ﷺ بكثرة مشاورته لأصحابه وأهل بيته :.....
- ١٤٧..... ما جاء بشمائله ﷺ بتفضيل مدينته ومسجده :.....
- ١٥٢..... شمائله ﷺ بأن جعل ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة:.....
- ١٥٢..... من شمائله ﷺ بدلائل نبوته :.....
- ١٥٥..... ما جاء من شمائله ﷺ بإخباره بالغييب مما أوحى إليه من ربه سبحانه وتعالى :.....
- ١٦٠..... شمائله ﷺ باستجابة الله لدعائه :.....
- ١٦٥..... شمائله ﷺ بتكثير الطعام والشراب ببركته :.....
- ١٧٢..... ما جاء من شمائله ﷺ مع ما يخص الأحجار والأشجار والعجاوات :.....
- ١٧٨..... شمائله ﷺ في فتح مكة :.....
- ١٨١..... شمائله ﷺ في حجة الوداع :.....
- ١٨٥..... شمائله ﷺ بعصمة الله تعالى له من الناس :.....
- ١٨٦..... ما جاء من شمائله ﷺ بكفاية الله تعالى له :.....
- ١٨٩..... من مكاتبه ﷺ أمر الله تعالى بتعزيزه وتوقيره :.....
- ١٩١..... من شمائله ﷺ أمر الله لعباده المؤمنين بتقدمه على أنفسهم :.....
- ١٩٢..... شمائله ﷺ في زواجه :.....
- ١٩٦..... شمائله ﷺ بما جاء في أسمائه وكنيته :.....
- ٢٠٠..... شمائله ﷺ باتخاذ ربه خليلاً :.....
- من شمائله ﷺ أن الله زوى لنبية الأرض فرأى مشارقها ومغاربها واعطاه الكنزين الأحمر والأبيض :.....
- ٢٠١.....
- ٢٠٤..... من شمائله ﷺ وعظم قدره أن الله تعالى قد أقسم بحياته:.....
- عظم قدره ومكاته ﷺ عند ربه عز وجل -بصلاته سبحانه وتعالى وملائكته عليه وأمره المؤمنين بذلك :.....
- ٢٠٤.....
- ٢٠٧..... ما جاء من شمائله ﷺ أنه أمانة لأصحابه حال حياته :.....
- ٢٠٨..... ما جاء بشمائله ﷺ بتقديم ذكره على إخوانه من الأنبياء عليهم السلام:.....
- ٢٠٩..... من شمائله ﷺ أن الله تعالى قد أقسم له :.....

- ٢٠٩..... ما جاء بشئائه ﷺ برفع الله تعالى له ذكره :
- ٢١٠..... شئائه ﷺ بإعانة الله له على قرينه فيسلم منه :
- ٢١٣..... ما جاء بشئائه ﷺ في تفضيله على الأنبياء بست :
- ٢١٩..... من شئائه ﷺ النهي عن التقدم بين يديه ولا يُرفع الصوت فوق صوته :
- ٢٢٢..... شئائه بعدم أكله ﷺ وآله للصدقة :
- ٢٢٣..... ولا يحل لأحد من آل النبي ﷺ العمل عليها :
- ٢٢٤..... شئائه ﷺ في عبادته لربه :
- ٢٢٨..... شئائه ﷺ بصدق رؤياه وتفسيرها لغيره :
- ٢٣٦..... شئائه ببيان حكمته ﷺ :
- ٢٣٩..... شئائه ﷺ بحسن توكله واستعانته وثقته بربه :
- ٢٤١..... خاتم رسول الله ﷺ :
- ٢٣١..... شئائه ﷺ في مرض موته ووفاته :
- ٢٥٦..... من شئائه ﷺ ببقاء مبشرات نبوته من بعد موته بالرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له :
- ٢٥٦..... ومن شئائه ﷺ بإرادة الله تعالى بموته قبل أمته رحمة بهم :
- ٢٥٦..... من شئائه ﷺ عدم التورث :
- ٢٥٨..... الفصل السابع : شئائه ﷺ في البرزخ والدار الآخرة :
- ٢٥٨..... أ - ما جاء في شئائه في قبره ﷺ :
- ٢٥٨..... ١- ما جاء من شئائه ﷺ بحياته في قبره يصلي :
- ٢٥٨..... ٢- ما جاء من شئائه بتحرим الأرض أن تأكل جسده الشريف :
- ٢٥٩..... ٣- تبليغ النبي ﷺ ورده السلام على المصلي والمسلم عليه :
- ٢٥٩..... ٤- عرض اسم المصلي عليه ﷺ وذكره عنده :
- ٢٦٠..... ٥- أول من ينشق عنه القبر ﷺ :
- ٢٦٠..... ب- ما جاء في شئائه ﷺ يوم القيامة :
- ٢٦٠..... ١- أول من يُبعث ﷺ :

- ٢- شمائله ﷺ بمغفرة الله لنيبه ما تقدم من ذنبه وما تأخر ..... ٢٦٠
- ٣- شمائله ﷺ بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة :..... ٢٦٣
- ٤- شمائله ﷺ بأنه أول شافع وأول مشفع :..... ٢٦٣
- ٥- شمائله ﷺ بأنه أول من يجيز الصراط:..... ٢٦٣
- ٦- شمائله ﷺ بأنه أول من يؤمر ويؤذن له بدخول الجنة :..... ٢٦٣
- ٧- شمائله ﷺ بأنه صاحب مقام الوسيلة -أعلى درجة في الجنة:-..... ٢٦٤
- ٨- شمائله ﷺ بأن جعله الله إمام النبيين وخطيبهم يوم القيامة :..... ٢٦٤
- ٩- شمائله ﷺ بأن جعل الله لواء الحمد بيده يوم القيامة وما من نبي إلا تحت لواءه :..... ٢٦٥
- ١٠- شمائله ﷺ باختصاصه بمقام الشفاعة العظمى :..... ٢٦٥
- ١١- شمائله ﷺ باختبائه دعوته المستجابة لكل نبي شفاعة لأمته يوم القيامة :..... ٢٦٧
- ١٢- شفاعة الرسول ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها :..... ٢٦٨
- ١٣- من شمائله ﷺ إرضاء الله له في أمته ولا يسوءه وأنزل إليه جبريل عليه السلام بذلك :..... ٢٦٩
- ١٤- ما جاء من شمائله ﷺ بشفاعته في عمه أبو طالب بتخفيف عذابه مع خلوده في النار : ... ٢٧٠
- ١٥- ما جاء من شمائله ﷺ بحوضه في الآخرة في أرض المحشر " الموقف " :..... ٢٧٠
- ١٦- شمائله بإعطاء الله تعالى لنيبه ﷺ نهر الكوثر :..... ٢٧٢
- ١٧- ما جاء في شمائله ﷺ بشهادته على أمته يوم القيامة :..... ٢٧٣
- ١٨- ما جاء من شمائله ﷺ بمكاشفته للأنبيا -عليهم السلام -والأمم بأمته يوم القيامة :..... ٢٧٣